وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة حسيبة بن بوعلي الشلف
كلية الآداب والفنون
قسم اللّغة العربية

أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه

الشعبة : دراسات لغويّة
التخصص : الدّراسات اللّسانية الجزائريّة

العنوان

التّراث والحداثة في التّفكير اللّساني عند عبد الرحمن الحاج صالح
ـ بحوث ودراسات في اللّسانيات العربيّة أنموذجاً ـ

من إعداد
فاطمة الزهراء سبع

إشراف
د. لخضر قدور قطاوي

لجنة المناقشة

بن عجمية أحمد	أستاذ	جامعة حسيبة بن بوعلي –الشلف–	رئيسا
قدور قطاوي لخضر	أستاذ محاضر قسم أ	جامعة حسيبة بن بوعلي –الشلف–	مقررا
بن نافلة يوسف	أستاذ محاضر قسم أ	جامعة حسيبة بن بوعلي –الشلف–	ممتحنا
بكير سعيد	أستاذ محاضر قسم أ	جامعة حسيبة بن بوعلي –الشلف–	ممتحنا
خاين محمد	أستاذ محاضر قسم أ	المركز الجامعي غليزان	ممتحنا
درويش أحمد	أستاذ محاضر قسم أ	جامعة بن خلدون تيارت	ممتحنا

الموسم الجامعي: 2018م / 2019م

بسم الله الرحمن الرحيم

قـــــــال اللّه تعالى

﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ

وَأَلْوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْعَالِمِينَ﴾

« الرّوم 22 »

م س	←	مركّب اسميّ
م ف	←	مركّب فعليّ
ف	←	فعل
س	←	اسم
ج	←	جملة
ص	←	صفة
أد	←	أداة تعريف
ع إ	←	علامة إعرابيّة
ض	←	ضمير
ع	←	عامل
م	←	معمول
م 1	←	معمول أول
م2	←	معمول ثانٍ
ز	←	زمرة

إهـــــــــداء

إلـــــــى كلّ أفراد عائلتي: أبي وأمّي وإخوتي....

إلـى جميع أساتذتي بكليّة الآداب والفنون بجامعة الشلف

إلى كلّ من علّمني حرفًا، وقدّم لي نصيحة، وساعدني بكتاب، في إنجاز هذا البحث

أهدي لهم عملي هذا

مقدمة

الحمد للّه ربّ العالمين، والصّلاة والسّلامُ على سيّدنا وحبيبنَا مُحمّد بن عبد اللّه رسول الله الأمين المبعوث إلى العالمين وعلى آله وأصحابه وأنصاره أجمعين، وعلى من اقْتَدَى بهدْيه وسار على نهجه إلى يوم الدّين ... أمّا بعدُ:

فمن مآثر اللّغة العربيّة أنّها لغة متجدّدة عبر الأزمنة والأمكنة، وهي مركز اهتمام الباحثين على اختلاف رؤاهم وتوجّهاتهم وذلك في استلهام التّراث العربيّ وربطه بالدّراسات اللّسانية المعاصرة؛ فالتّراث العربيّ ذُو قيمة كبيرة في التّأصيل لأمّتنا العربيّة، وهو ذو خصائص إبستيمولوجيّة تجعل منه منظومة مستقلّة ومتميّزة ومتكاملة، ممّا أسهم في توليد فكر عربيّ جديد، لم له من رؤية مستقبليّة على أسس الماضي، فكان من جماليّة اكتمال اللّسانيات ونضجها اعتكاف أصحابها على دراسة التّراث القديم لإرساء دعائم لسانيّة حديثة وارتقائها بمكانة مرموقة داخل العلوم الإنسانيّة.

وممّا لا شكّ فيه أنَّ تطوّر الدّرس اللّساني العربيّ كان عَقِبَ الرّجوع لما خلّفه الدّارسون من معارف وعلوم لخدمة مسعى الحداثة، فكان من اللاّزم انتقاء الجيّد من التّجربة التّراثيّة، وإعادة صياغتها وبعثها من جديد، لتتلاءم ومعطيات الدّرس اللّساني الحديث، ذلك بالاستعانة بنتائج تعينهم على تأريخ التّجارب التّراثيّة السّابقة، فكان لهذا النّوع من العلم اللّغوي التّطبيقي روّادٌ وعلماءُ في السّاحة العربيّة من عامّة، والجزائريّة خاصّة، نذكر منهم عبد الرحمن الحاج صالح العالم اللّغوي الذي كان متميّزًا بفكره الرّياضي المحض، مزاوجًا في دراسته بين التّراث والحداثة، والذي وُسمت جلّ كتاباته بالثّراء العلميّ، فهي تنحو إلى الدّراسة العلميّة التّي مزجت بين النّقد من جهة، والتّفكير الرّياضي من جهة أخرى، لاسيما إبداعه الذي مسّ جميع ميادين اللّغة، وكذا سيره على خطى الخليل بن أحمد الفراهيدي مخترع النّظام الصّوتي العربي الذي بنى عليه معجم العين ذو الصّبغة الرياضيّة. فكان موضوع بحثنا موسومًا بـــ: التّراث والحداثة في التّفكير اللّساني عند عبد الرحمن الحاج صالح – بحوث ودراسات في اللّسانيات العربيّة أنموذجا– .

إنّ عنوان بحثنا هذا انقسم إلى قسمين، جزء يهتم بعبد الرحمن الحاج صالح باحثا، والجزء الآخر يهتم بالتّفكير اللّساني الذي امتلكه.

– الجزء الأوّل وهو أنّ عبد الرحمن الحاج صالح عالم لغويّ، ذاع صيته لمكانته العلميّة، لقّب بأبي اللّسانيات الجزائريّ، من أعماله: بحوث ودراسات في اللّسانيات العربيّة بجزأيه، وبحوث ودراسات في علوم اللّسان، ومنطق العرب في علوم اللّسان، والخطاب والتّخاطب في نظرية الوضع والاستعمال العربيّة، والسّماع اللّغوي العلمي عند العرب ومفهوم الفصاحة، والبنى النّحوية العربيّة.

– الجزء الثاني يهتم بالتّفكير اللّساني الذي يعتمد على مبدأ اللّغة وتنظيم القواعد وفق منهجيّة علميّة معيّنة، مع ممارسة استراتيجيات تُعنى باختيار الهدف، لكونها تمثّل الوعي و النّواة الأساسيّة في عمليّتي التأمّل والتّفكير في كلّ حقول المعرفة، فلا يوجد انفصال بين العلم والفكر.

إنّ المقاربة الثنائيّة للتّراث والحداثة التّي اعتمدها عبد الرحمن الحاج صالح في دراسته هنا تقتضي التّحليل الإبستيمي، والارتباط بسيرورة الزمن من جهة، وبإعادة صياغة القديم وبعثه من جديد من جهة أخرى، ومن هنا يمكننا طرح مجموعة من الأسئلة، والتّي بدورها تنجرّ عن موضوع بحثنا متمثّلة فيما يلي:

– ما موقف عبد الرحمن الحاج صالح من التّراث اللّغوي العربي؟

– ما هي أهمّ المواطن المضيئة التّي أشار إليها عبد الرحمن الحاج صالح في تراثنا اللّغوي العربيّ؟

– وهل حوسبته للتّراث تعتبر قفزة في ظل التّطور، وكيف استثمر عبد الرحمن الحاج صالح التّراث في ضوء مستجدّات الحداثة؟

– هل يعدّ عبد الرّحمن الحاج صالح من المحافظين على التّراث؟ و ماهي التّوصيفات الجديدة التّي اقترحها للنّظريّة الخليليّة الحديثة؟

وككلّ بحث لا بدّ من الوقوف على جملة من الأسباب الدّاعية لاختيار هذا الموضوع، وهي محصورة كالتّالي:

أولاً رغبتي الشخصيّة في الاشتغال على هذا الموضوع، بما أنّني طالبة في تخصص الدّراسات اللّسانيّة الجزائريّة كانت لي تطلّعات وقراءات سابقة عن عبد الرحمن الحاج صالح وعن نظريته الخليليّة الحديثة، وكذا ميولي للجانب اللّساني بصفة عامّة.

ثانيًا من الأسباب العلميّة كذلك مكانتة – عبد الرحمن الحاج صالح– اللّغويّة في مجال اللّسانيات، وكذا مجاراته التّطوّرات التّقنيّة المعلوماتيّة، فكان أوّل الغَيثِ وضعه مشروع الذّخبرة اللّغويّة.

ثالثًا لغته الرّاقية وتفكيره العلمي الرّياضي الخالص وإجادته في جميع مجالات اللّغة العربيّة.

أمّا بخصوص المناهج العلميّة التّي عُنِيَت بها هذه الدّراسة، (المنهج الاستقرائي) وذلك من خلال تتبّع الدّراسات اللّغويّة الصّوتية والنّحوية والمعجمية والصّرفيّة عند العلماء العرب أمثال الخليل وسيبويه، إضافة إلى (المنهج التّاريخي) حين الحديث عن نشأة وتّأريخ ثنائيّة التّراث والحداثة وتطورها في ظلّ التّفكير اللّساني، وكذلك الاعتماد على آليّة التّحليل في مناقشة مسائل النّحو العربي والتّشجير

ونظرية إكس بار اللّغويّة عند كلّ من العرب والغرب، كما لم نغفل (المنهج الوصفي) أثناء توصيف النّظريّة الخليليّة الحديثة.

لقد اقتضى بحثنا " التّراث والحداثة في التّفكير اللّساني عند عبد الرحمن الحاج صالح بحوث ودراسات في اللّسانيات العربيّة أنموذجًا" أن يقسّم إلى مدخل وثلاثة فصول وخاتمة.

تحدّثت في المدخل عن المقاربة المعرفيّة لثنائية التّراث والحداثة بغية التّوضيح للمفهومين وما مدى إسهامهما داخل الفكر مع الإحاطة بالجوانب الإبستيميّة لهما.

أمّا الفصل الأول فوسمته بـ: " أصول وأسس التّفكير اللّساني عند عبد الرّحمن الحاج صالح قراءة في البعد الإبستيمي والمنهجي" فكان لابدّ من الوقوف عند الجوانب الإبستيمولوجيّة في التّفكير اللّساني ثم الانتقال لدراسة المناهج التّي اعتمدها عبد الرحمن الحاج صالح في دراسته (المعجميّة والنّحويّة والرياضيّة).

أمّا الفصل الثّاني فكان معنونًا بـ" الدّرس اللّغوي العربي الحديث في توجيهات عبد الرحمن الحاج صالح النّقدية من منظور ثنائيّة التّراث والحداثة" تعرضت فيه لآراء عبد الرحمن الحاج صالح المناصرة للتّراث، وكذا رأيه في أنصار الحداثة قمنا بدراسة تطبيقيّة للأحكام التّوفيقيّة بين أنصار التّراث والحداثة من خلال آراء عبد الرّحمن الحاج صالح.

بينما الفصل الثالث فكان موسومًا بـ:" التّوصيف الهندسي للنّظريّة الخليليّة الحديثة بين الواقع الشهود والمستقبل الموعود، واحتوت الدّراسة التّحديد المفاهيمي للنّظريّة الخليليّة الحديثة، ثم الانتقال لدراسة الجملة في ضوء النّظرية الخليليّة، كما قمنا بذكر أهمّ المبادئ التّي قامت عليها النّظريّة الخليليّة الحديثة، وانطلاقا من هذه المفاهيم قدمنا موازنة للنّظريات الشبيهة للنّظريّة الخليليّة الحديثة مثل نظريّة التّشجير لدى تشومسكي، ونظريّة إكس بار اللّغويّة.

وفي الخاتمة دوّنت النّتائج التّي توصّلت إليها بين ثنايا البحث.

وكأيّ بحث علميّ صادفتنا مجموعة من الصّعوبات والمشاقّ، ممّا تفرض على الباحث التّحلّي بروح الصّبر لبلوغ مراتب أعلى والوصول إلى المبتغى، ولعلّ من أهمّ هذه الصّعوبات نقص المراجع التّي تتحدّث عن قضيّة التّراث والحداثة عند عبد الرحمن الحاج صالح، ممّا اضطررنا لدراسة البحث بما توافر لنا من كتب، بينما المصادر والمراجع التّي تصبّ في موضوعنا كانت يسيرة في دراستها وعسيرة في الحصول على بعضها.

وختامًا لهذه المقدّمة أتقدم بالشّكر الجزيل إلى الأستاذ المشرف: لخضر قدور قطاوي الذّي لم يدخّر جهدًا في توجيهي ونصحي، فقد كان لي أبًا قبل أن يكون أستاذًا، كما أتقدّم بخالص شكري لأعضاء لجنة المناقشة، الذين أتشرّف بمناقشتهم لرسالتي وتصويبهم لأخطائي وزلاّتي، وإلى كلّ من ساعدني من بعيد أو قريب، وفي الأخير أرجو من اللّه سبحانه وتعالى، أن يوفقني ويتقبّل بحثي هذا بقبول حسن، فإن أصبت فهو توفيق وتيسير من عنده وإن أخطأت فمن نفسي.

فاطمة الزهراء سبع

الشلف في: 12/ 2019/04م.

مدخل
مقاربة معرفيّة لثنائيّة التّراث والحداثة

تقتضي ثنائيّة التّراث والحداثة الولوج إلى مسلّمات مؤدّاها أنّ القيمة العلميّة للمصطلحين كبيرة داخل الفكر بشقيّه العربيّ والغربيّ، فالتّراث في حدّ ذاته هو التّاريخ والهويّة والثّقافة كلّها، بينما تتّجه الحداثة نحو القفز النّوعي للإبداع دون نسيان الأصل (التّراث)، وذلك نتيجة الإجماع والموافقة على الاستراتيجيّة* التّي تقوم عليها هذه الثنائيّة.

كما هو متعارف عليه أنّ الفكر العربيّ قد شقّ طريقه من مهد التّراث إلى أفق الحداثة دون قفز مولّد للقطيعة[1]، فما آل إليه التّراث العربي في اللّغويات العامّة قد أحرز قطعًا في تسلسل التّفكير اللّساني عبر الحضارات الإنسانيّة، فبذلك اصطبغت بالحضارة الغربيّة حصيلة التّراث اليوناني لكن بمعزلٍ عن مستخلصات ثمانية قرون من مخاض التّفكير اللّغوي عند العرب.[2]

وممّا لاشك فيه أنَّ السَّمْتَ الّذي تفرّد به عبد الرحمن الحاج صالح عن غيره من العلماء في زمانه جعله يجيد بحوثه اللّسانية، وكذا اعتماده الكلّي على مصادر التّراث والحداثة في مطارحاته العلميّة مادّة ومنهجاً. وعلى هذا الأساس بَنى عبد الرحمن الحاج صالح تفكيره اللّساني الجديد الخاص بقضايا اللّغة العربيّة انطلاقاً من التّراث، والانفتاح على المناهج والعلوم العصريّة.[3]

فمن خلال هذا الوضع المعرفيّ ارتأينا وضع أسئلة للإجابة عنها وهي متمثّلة كالتّالي: لِمَا كل هذا الاعتناء بالتّراث والحداثة؟ وما القصد من الفهم التّراثي للتّراث؟

---

* الاستراتيجيّة يمكن أن تكون فنًّا كما أن تكون علمًا وذلك أثناء تطبيقها وممارستها عمليّا. صلاح نيُّوف، مدخل إلى الفكر الاستراتيجي، الأكاديميّة العربيّة المفتوحة في الدّنمارك، كليّة العلوم السيّاسيّة، ص06.

[1]- ينظر عبد السّلام المسدّي، مباحث تأسيسيّة في اللّسانيات، دار الكتاب الجديد المتّحدة، ط1، بيروت- لبنان، 2010م ص 24.

[2]- ينظر المرجع نفسه، ص 31.

[3]- ينظر سعاد شرفاوي، الجهود اللّسانيّة عند عبد الرحمن الحاج صالح (قراءة في الآثار والمنهج ومواطن الاجتهاد)، أطروحة دكتوراه، جامعة قاصدي مرباح ورقلة، 2016م- 2017م، ص 120.

1 مطارحات مفهوماتية لثنائية التّراث والحداثة

1-1 التّراث اللّغوي العربيّ

إنّ التّراث العربيّ لم يظهر فجأة مكتملاً إلى الوجود إبّان عصر التّدوين ليبدأ بعدها بعمليات التّراكم المعرفيّ والابداعيّ. فهذا التّراث له جذوره في العصور السّابقة للإسلام الّتي من دونها لا يمكننا أن نفهم هذا التّراث أو نحدّد ماهيته. فالحديث عن التّدوين خاصّ بعصر تعلّم الكتابة الّذي تسبقه عصور تعلّم القراءة والنّطق وإصدار الصّرخات العشوائيّة المسبوقة بدورها بعصور التّشكيل الأوّلي.[1] وإذا كنّا لا نملك ما يكفي من المعلومات عن تلك العصور فإنّ خيطاً حريريًّا متيناً يربطنا بتلك العصور، وهو المتمثّل بالنّظام الرّمزي الأساسي للأمّة وهو اللّغة. فاللّغة*بالنّسبة للتّراث هي «حبّة الرّمل الّتي تتكوّن حوله اللّؤلؤة مع مرور الزّمن».[2]

«ثمّ إنّ تداول كلمة تراث في اللّغة العربيّة، لم يُعرف في أي عصر من عصور التّاريخ العربيّ من الازدهار ما عرفه في هذا القرن، بل يمكن القول منذ البداية، إنّ المضامين الّتي تحملها هذه الكلمة في أذهاننا اليوم، نحن-عربَ القرن العشرين- لم تكن تحملها في أيّ وقت مضى هذا من جهة، ومن جهة أخرى يمكن أن نلاحظ أنّ الإشباع الذي يتميّز به مفهوم التّراث في خطابنا المعاصر يجعله غير قابل للنّقل، بكل شحناته الوجدانيّة ومضامينه الإيديولوجيّة، إلى أية لغة أخرى معاصرة».[3]

فلفظة التّراث في اللّغة العربية من مادة (و. ر. ث.) وتجعله المعاجم القديمة مُرادفاً لـ (الإرثُ) و(الوِرثُ) و(الميراثُ)، وهي مصادر تدّل عندما تطلق اسماً على ما يرثه الانسان من والديه من مالٍ أو حَسَب، وقد فرّق بعض اللّغويين القدامى بين (الوِرْث) و(الميرَاث) على أساس أنهما خاصان بالمال

---

[1]- ينظر محمد أحمد النّابلسي، رأي في المسألة التّراثيّة، مجلة التّراث العربيّ، السنة 20، ع 79، أبريل 2000م، ص 124.

* « اللّغة هي أصوات يعبّر بها كل قوم عن أغراضهم»، أبي الفتح عثمان بن جنّي، الخصائص، تح: محمد علي النّجار، المكتبة العلميّة، ج1، ص 33. وهي كذلك:« عبارةُ المتكلّم عن مقصودِهِ» عبد الرّحمن بن محمد بن خلدون، دراسة: أحمد الزعبي، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 2009م، ص 624.

[2]- محمد أحمد النّابلسي، رأي في المسألة التّراثيّة، ص 124.

[3]- محمد عابد الجابري، التّراث والحداثة دراسات... ومناقشات، مركز دراسات الوحدة العربيّة، ط5، بيروت، ماي 2015 ص 21.

وبين (الإرث) على أنّه ينصرف معناه إلى الحسب. بينما لفظ التّراث هو أقلّ هذه المصادر استعمالاً وتداولاً عند العرب الّذين جُمعت منهم اللّغة، ويَلْتمِس اللّغويون تفسيراً لحرف (التّاء) في لفظ (تُراث) فيقولون إنّ أصل التّاء فيه واو، وعلى هذا يكون اللّفظ في أصله الصّرفي "وُرَاث"، ثمّ قُلبَت الواو تاء لثقل الضّمة على الواو كما جرى النّحاة على القول.[1]

أما التّراث في القرآن الكريم فقد جاء في محكم التنزيل قوله تعالى: ﴿كَلَّا بَلْ لَا تُكْرِمُونَ الْيَتِيمَ (17) وَلَا تَحَاضُّونَ عَلَىٰ طَعَامِ الْمِسْكِينِ (18) وَتَأْكُلُونَ التُّرَاثَ أَكْلًا لَمًّا (19) وَتُحِبُّونَ الْمَالَ حُبًّا جَمًّا (20)﴾.[2]

ففي تفسير ﴿ وتأكلون التُراث أكلاً لَمًّا (19)﴾ [سورة الفجر] أي: وتأكلون الميراث أكلاً شديداً، لا تسألون أمن الحلال هو أم مّن الحرام؟ فالقصد منه هو أن يأخذ في الميراث نصيبه ونصيب غيره؛ لأن العرب كانوا لا يُعطون من الميراث أنثى ولا صغيراً، بل ينفرد به الرجال.[3]

وفي تفسير آخر: (وتأكلون التّراث) يعني الميراث (أكلاً لماً)؛ أي: «من أيّ جهة حصل لهم من حلال أو حرام».[4]

وهذا ما يوضّح لنا أنّ التّراث –بهذا المعنى– هو« المال الّذي تركه الهالك من بعده».[5]

فمن خلال ما تقدمّ نجد أنّ كلمة (تراث) قد استعملت قديمًا في معنى الموروث الثّقافي الفكريّ وهو المعنى الّذي يعطي كلمة (تراث) في خطابنا المعاصر.[6]

والتّراث عند عبد السّلام المسدّي: « يستند عند عامّة المفكّرين العرب إلى مبدأ ثقافيّ منه تستقي شرعيّتها وصلابتها في التّأثير والتّجاوز، وهي الاعتبار لحظة البدءِ في خلق الفكر العربي

---

[1]– ينظر محمد عابد الجابري، التّراث والحداثة دراسات... ومناقشات، مركز دراسات الوحدة العربيّة، ص 22.

[2]– سورة الفجر، الآية 17–20.

[3]–محمد علي الصّابوني، صفوة التّفاسير، قصر الكتاب–شركة الشهاب، البليدة– الجزائر، 1990م، ج3، ص 558.

[4]– أبي الفداء عماد الدّين اسماعيل بن عمر ابن كثير الدمشقي، تفسير القرآن العظيم، ط4، بيروت–لبنان، 1428هـ _2007م، ج4، ص504.

[5]– عبد العزيز انميرات، مناهج قراءات التّراث في الفكر النهضي العربي، مركز التأصيل للدراسات والبحوث، ط1، المملكة العربية السعودية، 1434هـ– 2013م، ص 54.

[6]– ينظر محمد عابد الجابري، التّراث والحداثة دراسات... ومناقشات، ص 22.

المعاصر والمتميّز، فلا غرابة أن تعدّ قراءة التّراث تأسيساً للمستقبل على أصول الماضي بما يسمح ببعث الجديد عبر إحياء المكتسب، إلا أنّ قراءة التّراث منهج لا يعُوزه التأسيس اللّساني في حدّ ذاته، فكلّ قراءة كما هو معلوم في اللّسانيات العامّة هي تفكيك لرسالة قائمة بنفسها، وما التّراث إلا موجود لغوي قائم الّذات باعتباره كتلة من الدّوال المتراصفة، وإعادة قراءته هي تجديد لتفكيك رسالته عبر الزمن، وهي بذلك إثبات لديمومة وجوده، فكما أنّ الرسالة اللّسانية عند بثّها قد تصادف أكثر من متقبّل واحد فيفككّها كل حسب أنماط جداوله اللّغوية فتتعدد القراءة آنيّا للرّسالة والمفكّكين لبنائها عبر محور الزّمن والتّاريخ، وهكذا تتبيّن الشرعية اللّسانية لمقولة القراءة والاستعادة طالما جاز تعدّد المتقبلين للرّسالة الواحدة وتنوّع إدراكهم لأنماطها».[1]

بينما حسن حنفي يعتبر التّراث: « هو كلّ ما وصل إلينا من الماضي داخل الحضارة السّائدة فهو إذن قضيّة موروث وفي نفس الوقت قضيّة مُعطى حاضر على عديد من المستويات».[2]

كما يرى طه عبد الرحمن أنّ التّراث: « ليس مجرد تركة، بل إنّه حدث يلاومنا تاريخًا وواقعًا أي: ليس ماضيا فقط، بل ماضٍ يعيش في الحاضر، ولذلك في رأيه كثرت الأعمال المشتغلة بالتّراث دراسة وتقويمًا».[3]

من خلال التّعاريف السّابقة يتّضح لنا أنّ التّراث هو عنصر فعّال في تجديد مقومات أمّة بكاملها، إضافة إلى المكانة التّي يحتلّها في الثّقافة العربيّة.

1- 2 التّراث النّحوي وأبعاده

لم تظهر المقاربات الحقيقيّة للتّراث إلاّ في الثّلث الثّاني من القرن العشرين، وهو ما يمثّل إشكاليّة تشغل تفكير اللّغويّين في العالم العربيّ، فالتّراث النّحوي مثلاً يحتلّ مكانة متميّزة في الثّقافة العربيّة

[1]- عبد السّلام المسدي، التفكير اللّساني في الحضارة العربيّة، دار الكتاب الجديد المتحدّة، ط3، بيروت، 2009م، ص 21 - 22.

[2]- حسن حنفي، التّراث والتّجديد (موقفنا من التّراث القديم)، المؤسسة الجامعية للدّراسات والنّشر والتوزيع، ط4، بيروت-لبنان، 1412هـ -1992م، ص 13.

[3]- طه عبد الرحمن، تجديد المنهج في تقويم التّراث، المركز الثقافي العربي الدار البيضاء، دط، المغرب، ص 19.

لحجمه الهائل وكثرة العلماء الذين أولَوه عنايةً ودراسةً وتأليفًا، وكذا حضوره الدّائم في ذاكرتنا الجماعيّة وتوجيهه لكثير من إختياراتنا وسلوكاتنا مهما تنوّعت أشكال هذا الحضور والتّوجيه إلاّ أنّ الإشكال يتمثّل في كون بعض نقّاد التّراث أجمعوا على أنّ للنّحو العربيّ عيوبًا تجعل من إصلاحه إعادة النّظر فيه لضرورة ملحّة، فالعيب الوحيد الذي اتّصفت به هذه المقاربات هو التّجريبيّة*، كون هذه الأخطاء نتيجة عدم انطلاق الباحثين من نظريّة علميّة واضحة للّغة.[1]

بينما يرى عبد الرحمن الحاج صالح أنّه على الرّغم من الاكتشافات الّتي تتجاوز ميدان العلوم اللّسانية...إلاّ أنّ المناهج التّحليلية عند أقدم النّحاة العرب لا تقلّ أهميّة عمّا أثبتته اللّسانيات الحديثة وأجَلُّ هؤلاء النّحاة وأكثرهم أصالة* هم الخليل بن أحمد وسيبويه والأخفش وأبو علي الفارسي وابن جنيّ.[2] لذلك لابدّ من الوقوف وقفة اعتراف أنّ للتّراث أهميّة قصوى في تحديد الظّاهرة اللّغوية.

ومن خلال ما مضى يروم لنا موقفٌ اتّجاه التّراث على أنّه اتّجاه فكري ذو رؤية حضارية لا يُهادن مدارُها يقينيًّا أن التّراث العربي ذو عمق إنساني على مستوى التّاريخ الأشمل، وذلك متأتٍّ له من سمتين غالبتين:[3]

السّمة الأولى أنّه انبنى على استيعاب الرّوافد السّابقة إيّاه، إذ قد استفاد من كل ما توفّر لديه عندئذٍ من مناهل التّراث الانسانيّ، بحيث: تتمثّل في ثمار المواريث الهنديّة والفارسيّة واليونانيّة، وباستيعابه لثقافة السّالفين اكتسب بُعداً إنسانيا صار به حلقة تواصل وامتداد على مساق الحضارة

---

* التّجريبيّة: قلّة التّنظير للممارسة العلميّة وعدم وعي الباحث بالمسلّمات التّي ينطلق منها وعدم تفكيره فيما يقتضيه التّسليم بها من مستلزمات ونتائج فرعيّة. عزّ الدين مجدوب، المنوال النّحوي العربي "قراءة لسانية جديدة"، دار محمد على الحامي للنّشر والتوزيع، ط1، الجمهورية التونسية، ديسمبر1998م، ص 12.

[1]- ينظر المرجع نفسه، ص 11- 12- 13.

* الأصالة تعرف على أنها تقابل في الحقيقة التقليد أيًّا كان المقلّد المحتذى به سواء كان العلماء العرب القدامى أو العلماء الغربيين إذ الأصيل هو الذي لا يكون نسخة لغيره. عبد الرحمن الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللّسانيات، موفم للنشر، دط، الجزائر 2012م، ج1، ص 11.

[2]- ينظر عبد الرحمن الحاج صالح، بحوث ودراسات في علوم اللّسان، موفم للنشر، دط، الجزائر، 2007م، ص 182.

[3]- ينظر عبد السلام المسدّي، مباحث تأسيسية في اللّسانيات، دار الكتاب الجديدة المتحدة، ط1، بيروت، 2010م، ص27- 28.

البشريّة وحيث انتفت عن التّراث العربي صفة عزلة الحضارة على مستوى التّاريخ تعيّن انتفاء القطيعة عنه على الصّعيد الفكريّ.

أما السّمة الثانية فهي تتماشى مع مبدأ الاستيعاب والتّمثل الذي يستند إلى مبدأ الخصوصية من حيث أنّه تفرد بشمائل نوعيّة، فلم يكن مجرّد جسر أو قناة تعبرها ثمرة الحضارة السّابقة، وهذه السّمة مرجعها الطّابع الاسلامي. لذا يعدّ التّراث العربيّ بعدًا ثانياً بعد التّجاوز وهكذا كان الفكر العربيّ في الوقت نفسه حلقة وصل، ومنطلق خلق، وصانع تاريخ.

هذا ما يثبت لنا أنّ التّراث ذو عمقٍ أصيل الجذور، وأنّ معالمه ممتدة منذ حضارات سابقة مضت مصبوغة بطابع إسلامي وذلك منذ اعتزام تأسيس مقولة التّراث في مجال البحث اللّساني.[1]

وما ذهب إليه عبد الرحمن الحاج صالح إلى أنّ الكثير من البحوث الّتي يجريها الآن اللّغويون العرب وكذلك البحوث الّتي يجرونها على محتوى الّتراث اللّغوي تتّصف في نظرنا بهذه الهنّات وهي كالآتي:[2]

1- التبنّي – بدون نظر مسبق– لما جاءنا من الغرب من الأقوال والمذاهب اللّغويّة بدعوى أنّ هذه الأقوال هي آخر ما توصل إليه العلم الحديث وأنّ الباحثين العرب لم يبلغوا بعد مستوى الاجتهاد، فالأفكار التّي تصلنا من الغرب في اللّغة وظواهرها هي وليدة هذا العصر ثمّ هي من جنس الأفكار الّتي تخصّ علوم الفيزياء والكيمياء والأحياء وغيرها من العلوم التّجريبية الّتي تقدمت في أيامنا التقدّم المعروف.

2- تجاهل بعض الباحثين للتّراث العلمي العربي في ميدان اللّغة وخصوصاً ما اختصّ به العرب دون غيرهم وما أبدعوه من المفاهيم ولم يوجد ما يقابله في التّراث الفكري اليوناني اللاّتيني ولا في المذاهب اللّغوية الغربيّة الحديثة، فهذا التّجاهل كما وصفه عبد الرحمن الحاج صالح ناتج بالطبع عن جهل أولاً لجوهر المفاهيم والتّصورات العربية، وثانياً للاعتقاد الرّاسخ عند أكثر المحدثين أنّ ما ظهر

[1]- ينظر عبد السلام المسدّي، مباحث تأسيسية في اللّسانيات، ص 28.

[2]- ينظر عبد الرحمن الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللّسانيات العربية، موفم للنشر، دط، الجزائر، 2012، ج1، ص12-14.

عند العرب من الأفكار ولم يثبته اللّغويون الغربيون فلا قيمة علميّة له ويعتمدون في ذلك على ما يقوله بعض فلاسفة العلوم مثل أوجست كونت الفرنسيّ الّذي ادّعى في القرن الماضي أنّ الفكر الإنساني يتطوّر على خطّ مستقيم، من الفكر الدّيني على الفكر الميتافيزيقي إلى الفكر الايجابي؛ أيّ: العلمي في نظره.

3-1 الإطار المفاهيمي للحداثة

من الواضح الجليّ أنّه عند ذكر مصطلح الحداثة ترتسم مباشرة في أذهاننا أنّها نقيض للقدامة فالحداثة* مفهوم جديد لم يكن متداولاً في الماضي لأنّه من المفردات المستحدثة في اللّغة والّتي تحدّ حركة التّطور عقب النّهضة الأوروبيّة.(1)

ونجد جميل صليبا استهلّ تعريفه للحداثة بأنّها: « نقيض للقديم ويرادفه الجديد كما أنّها تطلق على الصّفات الّتي تتضمن معنى المدح أو الذّم، كما ركزّ في الجمع بين محاسن القديم والحديث بأن يتّصف أصحاب الحديث بالأصالة، والعراقة، والقوّة، والابتكار، وأن يتخلّى أصحاب القديم عن كلّ ما لا يوافق روح العصر من التّقاليد الباليّة والأساليب الجامدة».(2)

بينما نجد في اللّغات الأجنبيّة أنّ كلمة حداثة لفظ أوروبي المنشأ، ففي الفرنسية (Moderne) بينما الانجليزية (Modern)، لكن التّرجمة العربيّة لهذين المصطلحين تختلف من حداثةٍ إلى عصريّة إلى معاصرةٍ.(3)

وذهبت فردوس عبد الحميد البهنساوي وهي تتحدّث عن كلمة (Mod-ern) ومشتقّاتها حيث تقول: « تكرار استخدام أحد مشتقاتها وهو (Modernism) للدّلالة على حب الجديد ونزعة

---

* الحداثة في اللّغة: تعني نقيض القديم، حدث الشيء يحدث حدوثا وحداثة، وأحدثه هو، فهو محدث وحديث، وكذلك استحدثه. ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، ط3، بيروت، 2004م، مج4، مادة "حدث"، ص52.

[1]- ينظر احسان العارضي، جدول الحداثة وما بعد الحداثة في الفكر الاسلامي المعاصر (قراءة موجزة في إشكالية العلاقة، مركز الفكر الاسلامي المعاصر، ط1، نجف، 1434هـ -2013م، ص 15.

[2]- جميل صليبا، المعجم الفلسفي بالألفاظ العربيّة والفرنسيّة والانجليزيّة واللاتينيّة، دار الكتاب اللبناني، بيروت- لبنان، 1982م ص 454-455.

[3]- ينظر المرجع نفسه، ص 454.

التّحديث والنّزعة العصرية، ثم استعملت مصطلحاً نقدياً دالاً على هذا المذهب... أمّا كلمة (Modernity) فهي تصف الزمن التّالي لهذه الحقبة كما تصف حداثة الأدب وكونه عصريًّا».[1]

وللمصطلح جذرٌ عربيٌّ له دلالة من حيث مشتقّاته فهو يعني: الجدّة أو الشباب أو حدوث شيء لم يكن...أو غيرها.[2]

فمن الجليّ والواضح أنّ الحداثة تعني بداية الأمر وأوله وحدوثه كما يتراوح المفهوم بين الجدّة والأصالة، لكن المعنى يختلف في التّرجمة ممّا يحدث لبساً وغموضاً واضراباً.

فمن خلال هذه التّعريفات نجد أنّ الحداثة تجاوزت كل ما هو جدّي وكل ما هو أوليّ، وأنّها ابتعدت عن مركزيّة التّراث وانتقلت إلى علم معرفة جديد؛ أيّ: الانتقال الكلّي من موقع تراثيّ إلى شيء جديد يواكب العصر، كما أنّ الحداثة تمثّل التّجديد للرّؤى والأفكار.

2 جهود اللّسانيات العربيّة الحديثة

لقد حظيت الدّراسات اللّسانية العربيّة المعاصرة منزلة كبيرة في مصاف البحوث الإنسانيّة خاصّة، فمعلوم أنّ اللّسانيات قد أصبحت في حقل البحوث الإنسانيّة مركز الاستقطاب بلا منازع، بحيث أن كلّ العلوم أصبحت تلتجئ في مناهج بحثها وفي تقدير حصيلتها العلمّية إلى اللّسانيات وإلى ما تنتجه من تقديرات علمّية وطرائق في الاستخلاص.[3]

فاللّسانيات غَدت رائدة للعلوم الإنسانيّة على الإطلاق، وذلك لِما حقّقته لنفسها من طابع الشّمول، والتّفرد، والخصوصيّة.[4]

---

[1]- عدنان علي رضا النّحوي، تقويم نظريّة الحداثة وموقف الأدب الإسلامي منها، دار النّحوي للنشر والتوزيع، ط2، الرياض 1994م، ص 28.

[2]- ينظر عدنان علي رضا النّحوي، تقويم نظريّة الحداثة وموقف الأدب الإسلامي منها ، ص18.

[3]- ينظر عبد السّلام المسدّي، مباحث تأسيسية في اللّسانيات، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط1، بيروت- لبنان، 2010 م ص10.

[4]- ينظر حافيظ اسماعيل علوي، نحن واللّسانيات: مقاربة لبعض إشكالات التّلقي في الثّقافة العربيّة، مجلة الكلمة " منتدى الكلمة للدراسات والأبحاث"، س15، ع59، لبنان، 2008، ص 12.

وهذا ما جعلها تكتسب قطباً فعّالاً في التّفكير الإنسانيّ الحديث من حيث بلورة المناهج والممارسات، وبذلك أصبحت مفتاح كل حداثة.[1]

فمن خلال هذا الطّرح والمنطلق حول اللّسانيات تتولدّ الاشكالية كالتّالي:

– ما سبب تموضع اللّسانيات على الجانب الإبستيمي؟

لقد حرصت اللّسانيات اليوم على أن تكون علمًا مستجدًا تتقاطع عنده أغلب علومنا الإنسانية منها والبحثيّة، على الرغم من الجديّة والاستقلالية المفرطة الّتي تتمثل لها وكذا مخالفة المعهود والشائع بما في ذلك الاهتمام بالمنطوق أكثر من المدّون.[2] فاللّسانيات موضوعوها الرّئيسي هو «اللّغة بذاتها ولذاتها».[3]

أمّا عن التّخصيص فاللّسانيات الحديثة هي الدّراسة العلميّة للّغات البشريّة كافّة، من خلال الألسنة الخاصّة بكل قوم من الأقوام. وهذه الدّراسة تشمل ما يلي: الأصوات اللّغوية والتّراكيب النّحوية والدّلالات والمعاني اللّغوية وعلاقة اللّغات البشريّة بالعالم الفيزيائي الّذي يحيط بالإنسان.[4]

فمن خلال ما سبق نخلص من السّمتين أنّ اللّسانيات هي العلم الذي تتقاطع فيه جلّ العلوم سواء في الماضي أو الحاضر كونها رمزًا للتّاريخ والحضارة.

3 اللّسانياتُ رمزٌ للتّراث والحداثة

إنّ مقولة التّراث تستند عند عامّة المفكرين العرب إلى مبدأ ثقافيّ منه تستقي شرعيتها وصلاتها في التّأثير والتّجاوز. وهي بهذا الاعتبار لحظة البدء في خلق الفكر العربيّ المعاصر والمتميّز. فلا غرابة

[1]– ينظر عبد السّلام المسّدي، مباحث تأسيسية في اللّسانيات، ص 13.

[2]– ينظر ميشال أرّيفيه، البحث عن فرديناند دوسوسير، تر: محمد خير محمود البقاعي، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط1، لبنان 2009م، ص 16.

[3]– المرجع نفسه، ص 37 .

[4]– مازن الوعر، صلة التّراث اللّغوي العربي باللّسانيات، مجلة مجمع الجزائر للغة العربية، س6، ع11، جوان 2010، ص 34.

أن تُعدّ قراءة التّراث تأسيساً للمستقبل على أصول الماضي بما يسمح ببعث الجديد عبر إحياء المكتسب.[1]

فعند العودة للحديث عن التّراث نجده يدّل على كل ما تراكم خلال الأزمة من تقاليد وعادات وتجارب وخبرات وفنون وعلوم في شعب من الشعوب، وهو جزء أساسي من قوامه الاجتماعي والإنسانيّ والسّياسيّ، كما أنّه يوثّق علائقه بالأجيال الغابرة الّتي عملت على تكوين هذا التّراث وإغنائه.[2]

لقد أشاد اللّغويون العرب بمكانة الفكر اللّغوي العربيّ، فكان الثّناء قويًّا على الاهتمام بالتّراث اللّغوي القديم نحواً ولغة ومعجماً. ثمّ إنّ الكثير من اللّغويّين العرب المحدثين أقرّوا بأنّه لا يوجد فرق بين النّحو واللّسانيات سوى أنّ الأوّل – هو النّحو- قديم، وأنّ الثانيّة – هي اللّسانيات- جديدة. أمّا المحتوى فهو نفسه في الحالتين.[3]

وبما أنّ التّراث هو كلّ عمل عربيّ وضعه القدماء إضافة إلى أنّه يمثل الرّكام المعرفي المتناثر في تاريخ الفكر العربيّ.[4] ما جعل من اللّسانيات تستفيد من التّراث اللّغوي العربيّ أكثر من غيره على الرّغم من أنّ بعض الباحثين اللّسانيّن الغربيّن لا يعترفون بهذه الحقيقة.[5]

فما ذهب إليه مازن الوعر في قوله بأنّ: « صلة القربى ليست في التّراث اللّغوي العربيّ واللّسانيات، وإنّما هي موجودة أصلا بين التّراث اللّغوي العالميّ واللّسانيات».[6]

وهذا ما يدلّ على حتميّة العلاقة بين اللّسانيات والتّراث اللّغوي بالإضافة إلى الامتداد للتّراث اللّغوي العالمي.

---

[1]- ينظر عبد السلام المسدّي، مباحث تأسيسية في اللّسانيات، ص 25.

[2]- ينظر عبد الهادي الفضلى، تحقيق التّراث، دار مكتبة الهلال، بيروت، دار الشروق للنّشر والتّوزيع والطّباعة، جدّة، 1429هـ -2009م، ص 45.

[3]- ينظر مصطفى غلفان، في اللّسانيات العامّة، تاريخها، طبيعتها، موضوعها، مفاهيمها، دار الكتاب الجديد المتّحدة، ط1 بيروت-لبنان، 2010، ص 104.

[4]- ينظر مازن الوعر، صلة التّراث اللّغوي العربي باللّسانيات، ص 32 -33.

[5]- ينظر المرجع نفسه، ص 45.

[6]- المرجع نفسه، ص 44.

فمن العسير التّخلص من وهم الصّراع بين القديم والحديث، فهو بالدّرجة الأولى صراع نفسيّ يظهر ذلك جليّا في قول مازن الوعر: « إنّ أساس الصّراع بين الأصالة اللّغوية والمعاصرة اللّسانية ليس صراعاً بين الأعمال اللّغوية التّراثية الّتي وضعها العرب القدماء، وبين الأعمال اللّسانية المعاصرة الّتي وضعها علماء اللّسانيات المحدثون في الغرب. إنّ الصّراع في جوهره يكمن بين الباحثين العرب بأنفسهم، بين الباحثين الّذين يشدهم التّاريخ القديم إلى أقصى مسافات اليمين وبين الباحثين الّذين يشدهم التّاريخ الحديث والمعاصر إلى أقصى مسافات اليسار، وبهذا فإنّ المعادلة الثقافيّة ستكون عرضة للاهتزاز والتفكّك، وستحقق معاناة إقامة التوازن بين الأصالة والمعاصرة».[1]

أمّا من يعتبر أنّ اللّسانيات تفكيرٌ جديدٌ لا علاقة له بالفكر اللّغوي القديم، فإنهم لم يقدّموا بدورهم أيَّ بديل لسانيّ حديث للانتقادات الّتي وجهوها للفكر اللّغوي القديم، فضلاً على أنّهم لم يتقيّدوا كليًّا ببعض مبادئ الدّرس اللّساني الحديث، ولم يتجاوزوا في تعاملهم مع اللّغة العربية حُدود معطيات النّحو العربيّ القديم نفسها. ولم يتمكّن الفكر اللّسانيّ العربيّ الحديث من خلق ثقافة لسانيّة فاعلة في المحيط فكريًّا واجتماعيًّا، على غرار ما فعل النّحو العربي قديماً وحديثاً، ومن ثمَّ لم يتمكن الفكر اللّساني الحديث من ملْء الحيّز الفكريّ الهامّ الّذي كان وما يزال الفكر اللّغوي العربيّ القديم يتمتّع به في ثقافتنا العامّة والخاصّة.[2]

ثم إنّ الصّراع بين التّراث والحداثة بثقله على توحيد اللّسانيين وتقليص المسافات بينهم ويشهد على ذلك تجدّده بتجدّد اللّقاءات والنّدوات العلميّة، وفي ذلك خير تعبير عن عمق امتداده.[3] فالتّوفيق بين الفكر اللّغوي القديم واللّسانيات يكون في إطار ما يسمّى بالقراءة؛ أيّ: قراءة التّراث

[1]- مازن الوعر ، قضايا أساسية في علم اللّسان، ص 354 -355، نقلا عن حافظ اسماعيل علوي، نحن واللّسانيات: مقاربة لبعض اشكالات التّلقي في الثّقافة العربيّة، مجلة الكلمة" منتدى الكلمة للدراسات والأبحاث" لبنان، س15، ع59، 2008م ص41.

[2]- ينظر مصطفى غلفان، في اللّسانيات العامة تاريخها، طبيعتها، موضوعها، مفاهيمها، ص 105.

[3]- ينظر حافيظ اسماعيل علوي، نحن واللّسانيات: مقاربة لبعض اشكالات التّلقي في الثّقافة العربيّة، ص 41.

اللّغوي القديم في ضوء النّظريات اللّسانية الحديثة، وكأنّ الفكر اللّغوي القديم لا قيمة له، ولا يمكن تقويمه أو إدراكه وفهمه إلا في إطار الجديد وبالقياس على هذا الجديد الّذي هو اللّسانيات.[1]

وممّا لا شك فيه أنّ البحوث العلمية الّتي تتطرق إلى ما تركه العلماء القدامى في علوم العربيّة والعلوم اللّسانية عامّة في حاجة ماسّة إلى التّجديد والتّطوير؛ بمعنى الرجوع وإعادة النّظر إلى كيفيّة تقويم ذلك التّراث.[2]

كما أفرز الإبداع الذي شهدته ساحة البحث اللّغوي العالميّ ولا تزال تشهده جملة من الإشكالات أدّت إلى تباين واضح في مواقف الباحثين اتّجاهه. واقترن ذلك بكيفيّة التّعامل مع الموروث اللّغويّ القديم. بحيث أضحت هذه المواقف تراثاً لغويًّا لنا وللأجيال القادمة.[3]

يقول عبد الرحمن الحاج صالح*: « لقد بدأت مفاهيم اللّسانيات الحديثة وتصوّراتها تروّج وتنتشر في البلدان العربيّة وخاصّة بعد أن انتبه الأدباء أنفسهم إلى ضرورة التّجديد للمنظور التّاريخي الّذي ساد الدّراسات الأدبيّة منذ بداية هذا القرن، حيث بدأ علماء اللّغة يتساءلون يومئذ عن جدوى هذه المفاهيم».[4]

كما اشترط إبراهيم السّامرائي فهم الموروث اللّغوي لحصول الفائدة، حيث يقول: « وكأنّ نفراً من المعاصرين قد أراد أن يفيد من الجديد اللّغوي الذي كتبه الغربيّون في علم اللّغة الحديث، وليس من ضرّ أن يفيد من هذا الجديد كما أشرت، وكأنّني أقول ينبغي لهذا النّفر من الدّارسين أن يكونوا

---

[1]- ينظر مصطفى غلفان، في اللّسانيات العامة تاريخها، طبيعتها، موضوعها، مفاهيمها، ص 105.

[2]- ينظر عبد الرحمن الحاج صالح، تحديث أصول البحث في التّراث اللّغوي العلمي العربي، مجلة المجمع الجزائري للغة العربية، س2 ع4، ديسمبر 2006، ص 09.

[3]- ينظر حسن عبد الغني جواد الأسدي، مفهوم الجملة عند سيبويه، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، 2007م، ص 12.

* ولد عبد الرحمن الحاج صالح (1927-2017) بمدينة وهران، درس في مصر وفي بوردو وباريس، تحصل على التبريز من باريس8 السوربون، كان أستاذ بجامعة الرباط سنة1961 إلى سنة1963، وبجامعة الجزائر بعد ذلك، وصار مدير معهد العلوم اللّسانية بالجزائر، ثم مديراً لمركز البحوث العلمية الشرقية للّغة العربية، وعينه الرئيس عبد العزيز بوتفليقة رئيسا للمجمع الجزائري للغة العربية سنة 2000، وهو عضو في المجامع الآتية: دمشق وبغداد وعمان والقاهرة. ويشرف على مشروع الذخيرة الدولي. ينظر عبد السلام السيد حامد، النّظرية النّحوية عند عبد الرحمن الحاج صالح، مجلة الطريق التّربوي وعلم الاجتماع، ع5، أوت2018م ص139، وعبد الرحمن الحاج صالح ، بحوث ودراسات في اللّسانيات العربية، صفحة الغلاف.

[4]- عبد الرحمن الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللّسانيات العربية، ج1، ص 11.

على دراية وافية بالعلم القديم الموروث، في نحو العربيّة، وما يتّصل بنظامها وأبنيتها، أقول هذا؛ لأنّه على هذا النّفر مع إخلاصه للعلم لم يستطع أن يفيد من الجديد، لقلّة بضاعته في القديم، فلم يتهيّأ أن يختار من الجديد ما يلائم العربيّة ولا يُهدم أصلا من أصولها».[1]

وقد أشار سعد مصلوح في معرض حديثه عن اللّسانيات المعاصرة والتّراث إلى الظنّ باللّسانيات المعاصرة، بما أنها علم وافد، لابدّ من أن يزيدنا علماً بتراثنا اللّغوي، وأن يُزودّنا بتقنيّات منهجيّة ضابطة تُعيننا على الكشف والتّحليل.[2]

فمن خلال هذه الجهود الّتي قام بها القدماء والتّي أقرّ بها الباحثون بضرورة ربط التّراث اللّغوي العربيّ باللّسانيات الحديثة هو تشكيل ما يسمّى باللّسانيات العربيّة الحديثة.

4 أوجه التداخل بين المصطلح التّراثي والمصطلح الحداثيّ

ممّا لا شك فيه أنّ مصطلحي التّراث والحداثة مترابطان فيما بينهما لذا أولاهما العلماء عنايةً كبيرةً في بحوثهم فالمصطلح التّراثي هو المصطلح المتأصل في اللّغة العربية منذ عصور الاحتجاج أو الوارد في التّراث العلمي والأدبيّ العربيّ ولا سيما إبّان ازدهار الحضارة العربيّة الإسلاميّة فبالرّغم من مزاحمة التّراث ما يزال حاضرًا يقول رفعت سلام: «فواقع الأمر أن قضيّة التّراث قد فرضت نفسها على الواقع العربّي بقوّة، منذ أواخر الستّينات، حتّى كادت أن تكون الخبز اليوميّ للمثقّفين العرب. وقد وصل بها الكثيرون إلى حدّ الرّبط القاطع بين حل إشكالياتها وحل إشكاليات الواقع العربيّ الرّاهن».[3]

---

[1]- ابراهيم السامرائي، من سعة العربية، دار الجبل، بيروت، ط1، 1994م، ص212، نقلا عن سعاد شرفاوي، الجهود اللّسانية عند عبد الرحمن الحاج صالح (قراءة في الآثار والمنهج ومواطن الاجتهاد)، ص37.

[2]- ينظر حافظ اسماعيل علوي، في تقويم اللّساني العربي المعاصر، كتابات سعد مصلوح أنموذجا، مجلة الواحات للبحوث والدراسات، ع1، 2016م، ص 943.

[3]- حسن درير، المصطلح التّراثي والمصطلح المعاصر في اللّغة العربية اشكاليات إبستمولوجية، الترجمة والمصطلح اللّساني سلسلة الترجمة والمعرفة، عالم الكتب الحديث، ع4، اربد –الأردن، 2016، ص 13- 17.

وللحديث عن المصطلح التّراثيّ والمصطلح المعاصر يحيلنا على مفاهيم متقاربة جدًا نذكر منها:[1]

1- عدم مزاحمة المصطلح التّراثي للمصطلح المعاصر كما هو موجود في الأصوات المجهورة أو المهموسة، وهي حالة لا تطرح إشكالات إلاّ إذا كان المصطلح التّراثي لا يوحي تماماً بالمراد المفهوم تأديته أو لا ينطبق على المفهوم العربيّ الوافد من الخارج.

2- عدم وجود مصطلح تراثي ووجود مصطلح معاصر جاهز، كما في العديد من المفاهيم العلميّة مثل الكشف بالصدى والكشف بالأشعّة، وهي حالة فريقين من الأمم: أمّة لا تمتلك تراثاً لغويّاً أو علميّاً مكتوباً فتكون مضطرّة غالباً إلى استيراد المفاهيم بمصطلحاتها الأجنبيّة، وأمّة ناشطة في مجال ابتكار المفاهيم والأدوات ومصطلحاتها.

3- عدم وجود مصطلح تراثي وعدم وجود مصطلح معاصر متأصّل في اللّغة بإزاء المفهوم الجديد أو المصطلح الأجنبيّ، وهو صورة وإن دلّت على فقر لغويّ فهي ليست أسوأ الحالات، إذ أنّ تعدّد المصطلحات للمفهوم الواحد مع ما يستتبع ذلك من ضرورة توحيدها، هي الإشكالات نفسها الّتي تطرح عن التّفكير في اختيار الأسلوب الأنسب لوضع مصطلح ما.

فمن خلال هذه الصّور يتضح لنا أن المصطلح التّراثي ليس نعمة دائما، قد يكون نقمة حينما يزاحم المصطلح المعاصر، دون أن يطرد أحدهما الآخر من الاستعمال، أو حينما يقف المصطلح التّراثي في وجه توليد مصطلح معاصرٍ أوفى غرضًا بالمفهوم المراد تأديته.[2]

وما يجعلنا نقف وقفة تأكيد على أنّ التّراث لا يعني الانقطاع عن الحداثة أبداً إنّما هو تكملة بَعْضيهما بَعْضاً.

---

[1]- ينظر حسن درير، المصطلح التّراثي والمصطلح المعاصر في اللّغة العربية اشكاليات إبستمولوجية، الترجمة والمصطلح اللّساني سلسلة الترجمة والمعرفة، ص 16.

[2]- ينظر حسن درير، المصطلح التّراثي والمصطلح المعاصر في اللّغة العربية اشكاليات إبستمولوجية، ص 16-17.

الفصل الأوّل

أصول وأسس التّفكير اللّساني عند عبد الرحمن الحاج صالح

- قراءة في البعدين الإبستيمي والمنهجي -

المبحث الأول: الجانب الإبستيمي عند عبد الرحمن الحاج صالح

لقد عرف العالم العربيّ أجمع والجزائري على الخصوص ببزوغ نابغة في عالم اللّسانيات وهو عبد الرحمن الحاج صالح، الذي قدّم للسّاحة اللّغوية دراسة منطقية ومعرفيّة تقومُ على تجارب علميّة ورياضيّة، فمن بين الدّراسات التّي اعتمدها في علومه، الإبستمولوجيا التي تعتبر اليوم من أمهات الموضوعات الفلسفيّة الأكثر حيويّة، والأشدّ ارتباطًا بالعلم، وتشابكاً في نسجه، بحيث تمثّل المشهد الفلسفيّ الذي يعكس التبدّلات العلميّة في البناء المعرفي، وهي فوق كل هذا المقياس الذي يكشف عن انتماء البناء الفلسفيّ إلى روح العصر، وإذا كانت هذه هي حال الإبستمولوجيات، فإننا نتساءل: **أهي نظرية معرفية، أم ابستمولوجيا؟**[1]

مفهوم الإبستمولوجيا (Epistémologie)

هي مصطلح جديد، صيغ من كلمتين يونانيتين (Epistémé) ومعناها: علم و(Logos) من معانيها: العلم والنّقد والنّظرية والدّراسة، فالإبستمولوجيا إذا من حيث الاشتقاق اللّغوي هي (علم العلوم) أو(الدراسة النّقدية للعلوم).[2]

وفي تعريف آخر للإبستمولوجيا تعرّف على أنّها النّظرية المعرفيّة (Theory of Knowledge) وهي ذلك الفرع الأساسي من الفلسفة الذي يبحث في المعرفة بأنواعها، وفي طبيعتها، وكان الأساس من بحث الفلاسفة فيه هو عدم ثقتهم في المعرفة الحسيّة وفيما تبدو عليه الأشياء، وهو بحثٌ بدأ في نحو القرن الخامس قبل الميلاد، وكان أفلاطون هو المؤسس الحقيقي للإبستمولوجيا بما فيها من طرح من أسئلة:[3]

- **هل المعرفة ممكنة؟ وما مداها؟**

---

[1]- ينظر محمد جلوب الفرحان، مقدمة في الابستمولوجيا: تاريخ ومدارس، ملتقى ابن خلدون للعلوم والفلسفة والأدب، 14-www.ebn-khaldoun.com،2012-08

[2]- ينظر محمد عابد الجابري، مدخل إلى فلسفة العلوم العقلانية المعاصرة وتطور الفكر العلمي، مركز دراسات الوحدة العربية ط5، بيروت، 2002، ص 18.

[3]- ينظر عبد المنعم الحفنى، موسوعة الفلسفة والفلاسفة ، مكتبة مدبولي، ط3، القاهرة، 2010م، ص 19- 20.

فالمقصود بالإبستمولوجيا هنا هو غير المعنى التّقليدي؛ أي: نظريّة المعرفة العلميّة تمييزاً لها عن نظريّة المعرفة التقليديّة، فالأولى من اختصاص العلماء ومن إنتاج الفلاسفة المنقطعين للنّشاط العلميّ أمّا الثّانية فهي من إنتاج الفيلسوف ذاته كل حسب مذهبه ونسقه الفلسفي.[1]

بينما يحدّد لالاند (André Lalande) * مصطلح إبستمولوجيا بالقول:« تعني هذه الكلمة فلسفة العلوم، ولكن بمعنى أكثر دقّة فهي ليست دراسة خاصّة لمناهج العلوم؛ لأن: هذه الدّراسة موضوع للميتودولوجيا وهي جزء من المنطق، كما أنّها ليست أيضا تركيباً أو توقّعاً حدسيّاً للقوانين العلميّة على الطّريقة الوضعيّة، إنّها بصفة جوهريّة، الدّراسة النّقدية للمبادئ والفرضيّات والنّتائج العلميّة الدّراسة الهادفة مع بيان أصلها المنطقيّ لا النّفسي وقيمتها الموضوعيّة، وينبغي أن نميّز الإبستمولوجيا عن نظريّة المعرفة، بالرغم من أنها تمهيد لها، وعمل مساعد لا غنى عنه من حيث أنها تدرس المعرفة بتفصيل، وبكيفية بعديّة في تنوع العلوم والموضوعات لا في وحدة الفكر»،[2] فالإبستيمولوجيا « تبحث في التطوّر وبالتّالي هي نظريّة للمعرفة».[3]

فمن خلال ما سبق يتّضح لنا أن الإبستمولوجيا هي تمهيد لنظريّة المعرفة، وأنّها جزء أساسي من الفلسفة التّي تبحث في جميع علومها، وفي طبيعتها.

ومن القضايا الإبستمولوجية التي عرّج عليها عبد الرحمن الحاج صالح نذكر منها :

---

[1]– ينظر نسيسة فاطمة الزهراء، مونية زوقاوي، ترجمة إبستمولوجيا المعرفة عند غاستون باشلار، مجلة منيرفا، ع2، 2018 ص132.

* أندريه لالاند فيلسوف فرنسي (1867 م–1963م ولد في ديجون، ودرس في عدة مدارس ريفية، إلى أن انتقل إلى مدرسة أنري الرابع، فدار المعلمين العليا ما بين 1883 و 1888. نال شهادة في الفلسفة عام 1888، وشهادة الدكتوراه في الآداب عام 1899. وفي سنة 1909 صار أستاذاً مساعداً في الفلسفة بالسوربون، وأستاذ كرسي عام 1918، ثم عمل أستاذاً بالجامعة المصرية. تخرج على يديه الفوج الأول من طلاب قسم الفلسفة. ألف "المعجم الفلسفي" المعروف بمعجم لالاند. ويكيبيديا الموسوعة الحرة،/https://ar.wikipedia.org/wiki

[2]– ينظر يحافظ إسماعيل علوي، احمد الملاخ، قضايا إبستمولوجية في اللّسانيات، الدار العربية للعلوم ناشرون، ط1، لبنان 1430هـ–2009م، ص 21–22.

[3]– محمد وقيدي، ما هي الابستمولوجيا؟، دار الحداثة، ط1، بيروت– لبنان، 1983م، ص 10.

أولاً: قراءة إبستيمولوجيّة لعلم اللّغة وعلم اللّسان وفقه اللّغة

من الطّبيعي أن ينشغل الإنسان منذ القديم بلغته ليعبّر بها عن نفسه لتيسير الاتّصال بمن حوله فأولاها أهمية وأخذ يحاور لغته بالأخذ والعطاء، ومعلوم أن يكون لهذا العلم اللّغوي جذور وبذور ذات ألوان اشترك فيها الكثير من الدّارسين في مختلف أنحاء العالم،[1] كما أشاد عبد الرحمن الحاج صالح بتداخل المصطلحات اللغوية فيما بينها وأرجع ذلك إلى أنّ معظمها منقول عن الحضارة الغربية الحديثة أو من الحضارة اللاتينية فلاحظ أنّ هذه الّتسميات تقدم مفهوما قديمّا وحديثّا في الوقت نفسه من خلال اللّفظ الواحد ألا وهو علم اللّغة.[2]

1 فقه اللّغة

يرى عبد الرحمن الحاج صالح أنّ فقه اللّغة عند القدامى من علماء العرب هو لفظ يطلق على أحد فروع علم اللّغة وموضوعه هو الفوارق اللّغوية التي تنتج عن التّفريع الدّلالي وتشعبات المعاني، أو بعبارة أخرى: التّمييز بين الوضع والاستعمال فيما يرجع إلى المفردات.[3]

ويقول ابن خلدون في هذا الصدد « لمّا كانت العرب تضعُ الشيء لمعنى على العُموم، ثم تستعملُ في الأُمور الخاصّة ألفاظاً أخرى خاصّة بها، فرَّق ذلك عندنا بين الوضع والاستعمال، واحتاج النّاس إلى فقهٍ في اللّغة عزيزِ المأخذِ؛ كما وُضِعَ الأبيضُ بالوضع العامِ لكلّ ما فيه من بياضٌ، ثم اختُصّ ما فيه من بياضٌ من الخيلِ بالأشهَبِ، ومن الإنسان بالأزهرِ، ومن الغنمِ بالأملحِ، حتّى صار استعمالُ الأبيضِ في هذه كلّها لحناً وخروجاً عن لسانِ العربِ. واختص بالتّأليفِ في هذا المنحى الثعالبيُّ، وأفرده في كتابٍ له سمّاه فقه اللّغة ».[4]

---

[1]– ينظر كمال بشر، التفكير اللغوي بين القديم والجديد، دار الغريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 2005، ص 09-23-24.

[2]– ينظر عبد الرحمن الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللّسانيات العربية، موفم للنشر، دط، الجزائر، 2012، ص 22.

[3]– ينظر المصدر نفسه، ص 22.

[4]– عبد الرحمن بن محمد بن خلدون، مقدمة ابن خلدون، دار الهدى، الجزائر، 2009، ص 628.

وما أولاه عبد الرحمن الحاج صالح من فقه اللّغة في عصرنا وعند علماء الغرب يُعنى بالمحافظة على المفهوم العربي القديم؛ فتبيّن من خلال كتب فقه اللّغة القديمة أنّ الأغراض الرئيسة فيها هي:[1]

- استقراء معاني المفردات وتتبع إطلاقها في مختلف السّياقات وبيان مسمياتها وحصر استعمالاتها.
- بيان الفوارق الدّقيقة اللّطيفة بين هذه الاستعمالات المختلفة.
- بيان تنوّعها اللّهجيّ.
- ترتيبها الترتيبات الكثيرة وأهمّها التّرتيب المحوريّ الدّلاليّ.

كما يرى عبد الرحمن الحاج صالح أن إحصاء المفردات وضبط صناعتها ومعانيها الوضعيّة وبيان درجة شيوعها و إعزاءَها إلى قائلها من مختلف القبائل هذا لا يدخل في فقه اللّغة بهذا المعنى القديم بل في علم اللّغة الرّياضي والجغرافي.[2]

أمّا عند غيرنا من معاصرينا فهو ترجمة لهذين المفهومين المتقاربين:

مفهوم الـ (philologie) عند قدماء الغربيين هو الدّراسة اللّغوية للنّصوص القديمة لإدراك فحواها ومغزاها، وكانت هذه الدراسة من جملة الوسائل التي يستعين بها العلماء الأوروبيون غير اللّغويين كالمؤرخ ورجل القانون...وعلى هذا لم يكن هذا الفنّ مستقلاً بذاته، أمّا الغرض منه فهو أن يخدم غيره من العلوم الإنسانية.[3]

ومن هنا يتّضح لنا أنّ فكرة مصطلح فقه اللّغة قد اعتمده بعض الباحثين مرادفًا لعلم اللّغة على الرّغم من أنّ مجاله قد يقابل معنى الفيلولوجيا وهي الدّراسة التّاريخية للّغة، وفقه اللّغة مصطلح عربي أصيل، وموضوعه يتناول أصل اللّغة وخصائصها: كما نجد ذلك في (الخصائص والصّاحبي والمزهر والاشتقاق لابن دريد)، كما يشمل كلّ ما يتّصل بالمعاجم ودراسة الكلمات ومفردات اللّغة

---

[1]- ينظر عبد الرحمن الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللّسانيات العربية، ج1، ص 23.

[2]- ينظر المصدر نفسه، ص 23.

[3]- ينظر المصدر نفسه، ص 23-24.

ومتن اللّغة الذي هو فرع من فروع فقه اللّغة. بينما الفيلولوجيا فهو بحث غير محدّد النّطاق يدرس قواعد اللّغة وتاريخ آدابها ونقد نصوصها، ويراها عبد الواحد وافي: بأنّها هي فقه اللّغة.[1]

2 علم اللّسان

يرى عبد الرحمن الحاج صالح أنّ علم اللّسان قديما كان يدلّ على كل دراسة خاصة باللّسان تمييزاً لها بما هو خارج عنها من علم أصول الفقه وعلم الكلام وعلم الحديث وعلم المنطق وعلم الحساب والفقه التّفريعي وغيرها من فنون المعرفة.[2]

وذهب ابن خلدون في تعريفه لعلوم اللّسان العربي:« أركانهُ أربعةٌ: وهي اللّغة والنّحو والبيان والأدب، ومعرفتها ضرورية على أهلِ الشّريعة، إذ مآخذ الأحكام الشّرعية كلّها من الكتاب والسنّة وهي بلغةِ العربِ ونقلتها من الصّحابة والتّابعين عربٌ، وشرحُ مشكلاتها من لغتهم، فلا بدّ من معرفةِ العلوم المتعلّقة بهذا اللّسان لمن أراد علم الشّريعة».[3]

بينما حدّ اللّسان في المعاجم جاءت على هذا النّحو، إذا كان الرّجل حادّ اللّسان،[4] قادرًا على الكلام، فهو دَرِبُ اللّسان، وفَتِيقُ اللّسان، فإذا كان جيّدًا فهو لَسِنٌ، فإذا كان يضعُ لسانهُ حيث أراد، فهو ذليقٌ،[5] فإذا كان فصيحًا بين اللّهجة فهو حُذاقيٌّ، فإذا كان مع حدّة لسانهِ بليغاً فهو مِسْلاقٌ.[6]

---

[1]– ينظر فاطيمة داود، اللّسانيات العربية المستويات الدّلاليّة عند فخر الّدين الرازي، عالم الكتب الحديث، ط1، إربد، 2017 ص10.

[2]– ينظر عبد الرحمن الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللّسانيات العربية، ج1، ص 24.

[3]– عبد الرحمن بن خلدون، مقدمة ابن خلدون، ص 424.

[4]– ينظر أبو منصور الثعالبي، فقه اللّغة وأسرار العربية، شرح: ياسين الأيوبي، المكتبة العصرية، صيدا– بيروت، 1426هـ– 2006م، ص151.

[5]– ينظر أبي منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل، كتابُ فقه اللّغة وأسرار العربية، دار المعارف للطباعة والنشر، سوسة تونس، ص 96.

[6] – ينظر أبي منصور الثعالبي، فقه اللّغة وسرّ العربية، تح: جمال طلبة، دار الكتب العلمية، ط4، بيروت– لبنان، 2008م ص144.

أمّا حديثًا: فقد ترجم عبد الرحمن الحاج صالح مصطلح (Linguistique) بمفهومه الحديث بعلم اللّسان، والذي موضوعه في نظر العلماء المحدثين هو اللّسان البشري بوجه عام؛[1] أي: أنّه فضّل تسمية لسان على اللّغة.

بينما يعرّف سوسير أنّ اللّسان (La langue) الذي تشتغل به اللّسانيات ليس شيئاً بسيطاً وقد يُعتقد أنه قريبٌ منّا جداً وفي متناولنا؛ وأنّه المنظار الذي تُدرك بواسطته الأشياء الأخرى، لكنّ هذا الانطباع مُجرد وهْم، « فاللّسان له جوانب مُتباينة وأحياناً مُتناقضة يصعبُ معها تصنيفه ضمن الموضوعات البشرية الأخرى. فليس شيء آخر مُماثل للّسان البشري؟؛ لأنّه يُقدّم مفارقات (paradoxes) وتصادرات (contrastes) مُثيرة للتّساؤل يتوخّون دراسته من هذا الجانب أو ذاك».[2]

كما أنّه يطلق على علم اللّسانيات (LINGUISTICS) بالإنجليزية و(LINGUISTIQUE) بالفرنسيّة وهو مصطلح استقرّ مفهومه وتأكّد معناه في معظم الدّراسات اللّغويّة في العالم وقد تُرجم المصطلح إلى العربيّة، علم اللّغة– علم اللّسان– اللّسانيات– علم الألسن– الألسنيّة الألسنيّات (فقه اللّغة).[3]

وللتّوضيح أكثر بين الفرق والتّعدّد القائم للمصطلح فإنّه قد قسّمت اللّسانيات الحديثة اللّسان إلى قسمين: الكلام واللّغة، فاللّسانيات الحديثة تعتبر أنّ كل البشر يملكون استعدادا تاماً للتّواصل فيما بينهم من جهة، ولنقل أفكارهم والتّعبير عن مشاعرهم ورغباتهم من جهة أخرى، وهذا ما جعل سوسير ينظر إلى اللّسان على أنّه مُكَوَّنٌ من بعدين: فردي واجتماعي، وقد قال في ذلك: إن للكلام وجها فرديا ووجها اجتماعيا ولا يمكن وجود أحدهما دون الآخر.[4]

---

[1]– ينظر عبد الرحمن الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللّسانيات العربية، ج1، ص 24 -25.

[2]– مصطفى غلفان، اللّغة واللسان والعلامة عند سوسير في ضوء المصادر الأصول، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط1، بيروت لبنان، 2017، ص78-79.

[3]– ينظر فاطيمة داود، اللّسانيات العربية المستويات الدلاليّة عند فخر الدّين الرّازي، عالم الكتب الحديث، ط1، إربد– الأردن 2017م، ص 09.

[4]– ينظر مختار زواوي، دوسوسير من جديد مدخل إلى اللّسانيات، دار الروافد الثقافية، ابن النديم للنشر والتوزيع، ط1، بيروت– لبنان، ص 131.

أما حسن عبد الرحمن العارف فيرى « أنّ بعض المترجمين أو المؤلفين يزعزعون هذا المستقرّ ويثيرون الفوضى لغير ما سبب علمي واضح فيستبدلون مصطلح اللّغة بمصطلح اللّسان، ومن ثم يجعلون اللّسانية أو الألسنية، أو اللّسنيّة علما للعلم الذي يدرسها».[1]

وممّا هو ملاحظ أنّ عبد الرحمن الحاج صالح فضّل اللّسان على اللّغة وذلك لما لها من دلالات ومعانٍ أخرى مشهورة، فاللّغة كما عرّفها ابن جنّي « بأنّها أصوات يعبّر بها كل قوم عن أغراضهم»،[2] ومن المعاني التي حدّدها ابن جني من خلال تعريفه هي:[3]

1- المفهوم الناتج عن مقابلتها لكلمة نحو مقابلة الشيء لقسيمه، وكذا مقابلتها للعربية علم اللّسان العربي مقابلة الخاص للعام.

2- المفهوم الناتج من مقابلتها لكلمة اصطلاح، بحيث هذا التّقابل يجرى استعماله بكثرة في التّحديدات اللّغوية خصوصا في تحديد معاني المصطلحات.

3- كلمة لغة تدل كذلك على الاستعمالات اللّغوية الإقليمية أو القبلية التي تمتاز عن الاستعمال العام بميزات خاصة.

فمن خلال هذه المعاني نستنتج أن للغة عدة معان مقارنة باللّسان.

3 علم اللّغة

هو علم يطلق على أوضاع المفردات قديماً، فقد عرّفه ابن خلدون على النّحو التالي:«يهتم علم اللّغة ببيان الموضوعات اللّغوية، وذلك أنّه لما فسدت ملكةُ اللّسان العربيّ، في الحركات المسمّاةِ عند أهل النّحو بالإعرابِ، واستنبطتِ القوانينُ لحفظها...».[4] بينما يراه عبد الرحمن الحاج صالح هو نفسه ما وضعه القدماء.

---

[1]- عبد الرحمن حسن العارف، تمام حسان (رائداً لغوياً)، عالم الكتب، ط1، القاهرة، 2002م، ص 293، نقلا عن سعاد شرفاوي، الجهود اللسانية عند عبد الرحمن الحاج صالح (قراءة في الآثار والمنهج ومواطن الاجتهاد)، ص 46.

[2]- أبي الفتح عثمان بن جني، الخصائص، تح: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، ط2، لبنان- بيروت، 2002م-1424هـ ،ج2 ، ص 87.

[3]- ينظر عبد الرحمن الحاج صالح، بحوث ودراسات في علوم اللسان، موفم للنشر، الجزائر، 2012م، ص 36-37.

[4]- عبد الرحمن بن خلدون، مقدمة ابن خلدون، ص 626.

فمن خلال المفارقات بين علم اللّغة وفقه اللّغة وعلم اللّسان بجميع مفاهيمها التّراثية القديمة وما يصطلح عليها القدماء إلا أنّ علم اللّسان هو المصطلح الذي فضّله عبد الرحمن الحاج صالح بالرغم من اشتراكم في الدّراسة العلميّة للّغة.

ومن هذا المتّجه تعدّ فكرة الفيلولوجيا هي الأصل الذي تفرّع عنه علم اللّغة أو اللّسانيات (Linguistics) في أوربا، بينما موضوع علم اللّغة هو اللّغة باعتبارها نظاماً للتواصل الإنساني سمعيا بالدرجة الأولى، وبصريا بالدرجة الثانية. [1]

أمّا عبارة (فقه اللّغة) فهي مصطلح عربي خالص، لم يعرفه الغربيّون في لغاتهم وقد شهد استعمال بعض الغموض أيضا في دلالته.[2]

وحين العودة لعلم اللّغة، نجد كلمة (لغة) قد وُردت في لسان العرب « واللّغة: اللّسْن، وحَدُّها أنّها أصوات يُعبِّر بها كلّ قوم عن أغراضهم، وهي فُعْلةٌ... وهي فُعلة من لَغَوْتُ إيْ تكلَمتُ، أصلها لُغوَة ككُرةٍ وقُلة وثُبَة، كلّها لاماتها ووات، وقيل: أصلها لُغَيٌّ أو لُغَوٌّ، والهاء عوض، وجمعها لُغًى مثل بُرَّة بُرًى...».[3]

وقد استعملت لفظة لسان ولغة في المدونات العربية قديما فلفظة (لسان) استعملت بمعنى يدلّ على الوسيلة التبليغيّة التّي يتواصل بها النّاس ويعبرون عن حاجاتهم، فوضع علماء اللّغة مصطلح علم اللّسان لمفهوم الدّراسة العلميّة لظاهرة اللّسان البشري بصفة عامّة.[4]

وممّا سبق نجد أنّ عبد الرحمن الحاج صالح من المؤيّدين والمستحسنين لمصطلح اللّسان.

ثانيًا: النّحو العربي

من المسلم به أن لنشأة النّحو العربي عوامل مؤثرة، كانت سببا في دراسة اللّغة العربيّة دراسة منتظمة في استخراج قواعدها، ومن بين هذه العوامل نذكر منها: العامل الدّيني والعامل القوميّ والعامل السّياسيّ.

---

[1]– ينظر تمام حسان، الأصول دراسة إبستمولوجية للفكر اللغوي عند العرب (النّحو، فقه اللّغة، البلاغة)، ص237–238.

[2]– ينظر المرجع نفسه، ص 240.

[3]– ابن منظور، لسان العرب، دار صادر للطباعة والنشر، ط3، بيروت– لبنان، 2004م، ج13، ص 214.

[4]– ينظر عبد الرحمن الحاج صالح، مدخل إلى علم اللسان الحديث، مجلة اللّسانيات، رقم 2، مج 1، الجزائر، 1971، ص52 نقلا عن فاطيمة داود، اللّسانيات العربية المستويات الدلالية عند فخر الدين الرازي، ص 11.

1 العامل الدّيني

يعتبر القرآن الكريم دستور الإسلام، ففيه دليل العبارات والمعاملات وآداب السّلوك وعلاقات الأفراد والجماعات للأمّة الإسلامية في ماضيها وحاضرها ومستقبلها.

2 العامل القومي

إذا كان القرآن دستور الأمة فإن الحديث يقف منه موقف المذكّرة التفسيريّة من القانون فالعرب أنفسهم كانوا قوّامين على أمم ذات حضارات قديمة وثقافات ذات تنوّع وعمق.[1] وقد نزل القرآن الكريم:﴿ **بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ** ﴾،[2] وآية ذلك أنّك لا تجد فيه ما لا يمكن الاستدلال على عروبته من كلام العرب، فقد نشأت من الشّعر دراسات أدبيّة، وفي القرآن الكريم ذكر الأوّلين وأساطيرهم، فالقرآن الكريم نص أدبي معجز يشتمل على الحقيقة وعلى المجاز، فمجاز القرآن تحوّل إلى علم بلاغة وهكذا نجد أنّه إذا كان العامل الدّيني قد دفع العرب إلى حفظ نص القرآن، فإنّ العامل القومي قد دفعهم إلى جني ثمار القرآن.

3 العامل السياسي

كان الهدف منه تحوّل النّحو إلى أداة تعليم؛ أي: طابع تعليمي،[3] فالقيمة الاستراتيجيّة للمؤسّسات التعليميّة كانت تعتمد على التّخطيط والتنبّؤ نحو صلاحيّة التّعبير عن خطط أو برامج استراتيجيّة.[4] لذا يعتبر النّحو من أساسيّات اللّغة العربيّة، فدراسته سببًا للحفاظ على القرآن والأحاديث من الضياع والتّحريف.

---

[1]– ينظر تمام حسان، الأصول دراسة إبستمولوجية للفكر اللغوي عند العرب (النّحو، فقه اللّغة، البلاغة)، عالم الكتب، دط القاهرة، 2009، ص 25-26.

[2]– سورة الشعراء، الآية 195.

[3]– ينظر تمام حسان، الأصول دراسة إبستمولوجية للفكر اللّغوي عند العرب (النّحو، فقه اللّغة، البلاغة)، ص 28.

[4]– ينظر الشّاهد البوشيخي، دراسات مصطلحيّة، دار السّلام، ط2، القاهرة، 1433هـ- 2016م، ص 186.

ثالثًا: نشأة النّحو العربيّ

نشأت اللّغة العربيّة* في أحضان جزيرة العرب خالصةً منذ ولادتها، سليمة نقيّة ثابتة الدّعائم مع إحكام رسوخها وجودة صقلها، وبقيت متماسكة البنيان غير مشوبة بلوثة العجمة، إلى أن سطع نور الإسلام، فاختلط العرب بغيرهم اختلاطاً مستمراً، وكانت لغة التخاطب الوحيدة بينهم في كل ما يحيط بهم هي العربيّة، فكان على العربي والغربيّ إلزامية التعاون في عملية التخاطب، فكل منهما أن يسمع من الآخر، والسّمع سبيل الملكات اللّسانية، فما اللّغة إلا وليدة المحاكاة وما يصل إلى السّمع وبهذا الامتزاج تسرّب الضّعف إلى سليقة العربيّ، وتولّد من هذا كلّه أنّ اللّغة العربيّة تخلّلها اللّحن ووهنت عن الملاحظة الدقيقة التي امتازت بها.[1]

وذهب ابن خلدون في تعريفه:« أوّل من كتب فيها أبو الأسود الدؤلي من بني كِنانة، ويُقال بإشارة علي – رضي الله عنه – لأنّه رأى تغيّر الملكةِ، فأشار عليه بحفظها، ففزع إلى ضبطها بالقوانين الحاضِرة المستقرأة».[2]

بينما نجد نظرة عبد الرحمن الحاج صالح للنّحو هو القصد العملي منه، وهو إلحاق من ليس بعربي في الفصاحة*، أي المهارة اللّغوية العربية، بمن كان فصيحاً. فالنّحو عند نشأته كان علمياً

---

* اللّغة العربية هي لغة تميزت عن سواها بلغة الإسلام، فهي الأساس والمقوّم الأولي في بناء الأمّة العربيّة، فهي صاحبة تاريخ طويل متّصل وذات ثروة فكرية وأدبية واسعة، ثم إنّ اللّغة العربية ذات نسق خاص، ولها وحدات صوتية وتركيبات خاصّة إلى جانب أنّها لغة الحديث الشفهي، وأنّها تتميز بأن ألفاظها تحمل المعاني التي تعارف عليها المتحدثون بها، وهي بعد ذلك لغةٍ ناميةٍ متطورة. طه علي حسين الديلمي، سعاد عبد الكريم عباس الوائلي، اللّغة العربية مناهجها وطرائق تدريسها، دار الشروق للنشر والتّوزيع، ط1 عمان- الأردن، 2005م، ص 59 -60.

[1]- ينظر محمد الطّنطاوي، نشأة النّحو وتاريخ أشهر النحّاة، دار المعارف، ط5، القاهرة، 2016م، ص 09- 10.

[2]- عبد الرحمن بن محمد بن خلدون، مقدمة ابن خلدون، ص 625.

* التي ورد فيها لفظا الفصاحة نذكر الآية الكريمة:﴿ وَأَخِي هَارُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا فَأَرْسِلْهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِي إِنِّيَ أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ﴾ [سورة القصص:34]، فقد عرّف عبد الرحمن الحاج صالح الفصاحة بأنها طلاقة اللّسان؛ أي: الخلوص من عقدة اللّسان، مؤكّدا بذلك ما جاء في القرآن الكريم في قوله تعالى:﴿ قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي 25 وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي 26وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِي﴾[سوة طه: 25-26-27]. فالوحدة الدلالية التي تدخل في المفهوم الأصلي أيضا هي الإبانة بطلاقة اللّسان عبارة "يفقهوا قولي".عبد الرحمن الحاج صالح، السّماع اللّغوي العلمي عند العرب ومفهوم الفصاحة، موفم للنشر، الجزائر 2012م ص53.

وتعليمياً في الوقت نفسه، فقد كان علميّاً؛ لأنّه كان تدويناً لأصول العربيّة؛ ولأنّ الذين وضعوه قاموا باستقراء النّص القرآني لاستنباط هذه الأصول بالموضوعيّة اللاّزمة.[1]

كما أن أصل الاستعمال لكلمة (نحو) كما يقول عبد الرحمن الحاج صالح لها حكايات كثيرة فمنها ما جاء عند النحّاة القدامى في كتب الطبقات أنّ علي بن أبي طالب –كَرّم اللهُ وجهَهُ – بعد أن ناول أبا الأسود الصّحيفة التّي كتب فيها بعض الأصول قال له « انحُ هذا النّحو» فسمّي هذا العلم بالنّحو.[2]

أمّا النّحو التّعليمي عند عبد الرحمن الحاج صالح فهو: « ما كان يعلّم الصبيان وكلّ من كان يرغب في تحسين مهارته اللّغوية وكان لهم اهتمام كبيرٌ جداً بتعليم أبنائهم العربيّة، وكان مرجعهم كأصول مدوّنة، ما وضعه النّحويون واعتمدوا على ما تعوّدوا عليه منذ القديم من وضع أولادهم في بيئات فصيحة ومن تحفيظهم الشعر خاصّة».[3]

فمن خلال ما سبق نخلص إلى أنّ هناك فرق بين النّحو التّعليميّ والنّحو العلميّ، فالعلميّ هو ما يهتم بالقرآن الكريم وفهم غاياته وكذا البحث في خبايَا وكشف أسرار العربيّة وسماتها، بينما التّعليميّ صيانة اللّسان من الخطأ واللّحن الذي بدأ في تعلّمه.

ومن الدّلائل ما تشير إلى أنّ الغاية التّعليمية للنّحو لم تتّضح عند الموالي فحسب وإنّما اتّضحت في أذهان العرب أيضا ومنهم أبو الأسود الدّؤلي نفسه قال ابن أبي سعد: « حدثنا علي بن محمد الهاشمي قال: سمعت أبي يذكر، قال: كان بدء ما وضع أبو الأسود الدؤلي النّحو أنه مرّ به سعد، وكان رجلا فارسياً قدم البصرة مع أهله وكان يقود فرسه – فقال– مالك يا سعد ألا تركب فقال: فرسي ضالع. فضحك به من حضره، فقال فلو علّمناهم الكلام؟ فوضع باب الفاعل والمفعول ولم يزد عليه ومع أن الخطأ الذّي في عبارة سعد لا صلة له بالفاعل والمفعول وأنّ الرّواية تبدو عليها الصّنعة

[1]– ينظر عبد الرحمن الحاج صالح، منطق العرب في علوم اللّسان، موفم للنشر، الجزائر، 2012م، ص13-14.

[2]– ينظر المصدر نفسه، ص26.

[3]– عبد الرحمن الحاج صالح، منطق العرب في علوم اللّسان، ص 14.

أجدني مدفوعاً إلى التّفكير في أنّ هذه الصّنعة موجهة بعوامل موضوعيّة سادت حينئذ واتّجهت بالنّحو إلى الطّابع التّعليمي».[1]

وهناك من عرّف النّحو ونشأته بمعنى الدّراسة التّقعيديّة للّغة في مستوياتها الصّوتية والصّرفية والإعرابيّة والتّركيبيّة لم يكن شيء مفكّراً فيه في الفلسفة؛ ذلك أنّ النّحو كان يعني في أديان الفلاسفة الإغريق فنّ اتقان الكتابة ولم يظهر أثر نحويّ مستقل بذاته إلاّ في القرن الأول قبل الميلاد مع Denys (Thrace) في أثره المعروف باسم (Techné Grasmatiké) فن النّحو.[2]

أمّا بديني دي تراسي عرّف النّحو قائلا:« النّحو هو المعرفة التجريبيّة بما يجري من أقوال عند الشعراء والنّاشرين».[3]

من خلال هذا الوضع نجد أن النّحو العربي كانت انطلاقته مرتبطة بالحفاظ على النّص القرآني ووقوعه في اللّحن، إلاّ أنه بعدما نضج وأصبح علماً مستقلاً بذاته وموضوعه اللّغة العربيّة وبالتّدقيق ما يتعلق بأحوال الكلم المفردة والمركبة، ارتبط العلم بالأصوات والاشتقاق والتّصريف والإعراب وهذه هي المستويات نفسها التّي اشتغلت بها الأنحاء القديمة مع الاختلاف في أن اشتغال النحّاة العرب باللّغة لم يكن موجّها إلى دراسة النّصوص ولا إلى التّفاسير مثلما هو الأمر مع الفليلوجيين الغربيين.[4]

إنّ الطّرح الذي قدّمه توفيق قريرة المتعلّق بنشأة النّحو؛ أيّ: أنّ النّحاة العرب لم يشتغلوا بدراسة النّصوص والتّفسير مثلما هو عند الغربيّين، فهذا غير صحيح ودليل ذلك أنّ النّحو العربي عند العرب قد اشتغل على القرآن حين نقطه واعتمادهم على الأشعار، ويظهر ذلك في قول عبد الرحمن الحاج صالح: «النّحو العربي من العلوم التّي انبثقت من اجتهاد المسلمين للتكيّف بالأحوال الجديدة الطارئة بعد الفتح الإسلامي. فقد دخل عدد كبير جدًا من غير العرب في الدّين الإسلامي. فأحسّوا بالحاجة

---

[1]– تمام حسان، الأصول دراسة إبستمولوجية للفكر اللّغوي عند العرب النّحو–فقه اللّغة–البلاغة–، ص 28.

[2]– ينظر توفيق قريرة، اللّسانيات في دوحة العربية، الدار التونسية للكتاب، ط1، تونس، 2010، ص 27.

[3]– Denys le Thrace, Techné Grammatiké1,Trad.j.Lallot in ,La naissance de la grammaire. p16,.نقلا عن قريرة ، اللّسانيات في دوحة العربية، ص 28.

[4]– ينظر توفيق قريرة، اللّسانيات في دوحة العربية، ص 28.

المسيسة إلى أن يلتحقوا بالنّاطقين بالعربيّة كمسلمين وكمواطنين»،[1] هذا ما يجعلنا نقول أنّ اللّغة العربيّة ترعرعت في ظلّ القراءات من دراسة القرآن والتّفسير والفقه والروايات.

وأهمّ ما يتّسم به النّحو هو التّحول، فإذا كان العنصر الأول من الشّمول هو الحتميّة فإنّها في رأي النحاة ما تسمّى (بالقياس) وأن معناها هو نفسه ما يفهم من تعريف القياس النّحوي بأنّه حمل غير المنقول على المنقول إذا كان في معناه؛ أيّ: نتائج النّحو يتحتّم انطباقها على غير المنقول وهو الذي لم يتناوله الاستقراء استغناءً عنه بالمنقول؛ أيّ: المسموع[2]

رابعا: مؤسس النّحو العربي

وممّا يؤكّد نسبة الوضع إلى أبي الأسود، قول ابن إسحق: « فرأيتها وقلّبتها فرأيت ما يدل على أن النّحو عن أبي الأسود ما هذه حكايته، وهي أربع أوراق وأحسبها من ورق الصين ترجمتها، هذه فيها كلام في الفاعل والمفعول من أبي الأسود – كَرَّمَ اللهُ وَجهَهُ – عليه بخط يحي بن يعمر، وتحت هذا الخط بخط عتيق هذا خط علان النّحوي، وتحته هذا خط النضر بن شميل».[3]

وتخلص أحمد أمين من الموقف إلى التّوفيق بين الاعتراف بما هو مستفيض شائع، كما التمس وجها لنسبة الوضع إلى أبي الأسود بعد تسليم صحتها، لكن على وجه آخر فقال:« ويظهر لي أن نسبة النّحو إلى أبى الأسود لها أساس صحيح، وذلك أن الرّواة يكادون يتّفقون على أنّ أبا الأسود قام بعمل من هذا النّمط، وهو أنه ابتكر شكل المصحف... وواضح أنّ هذه خطوة أوليّة في سبيل النّحو تتمشى مع قانون النّشوء، وممكن أن تأتي من أبى الأسود، وواضح كذلك أنّ هذا يلفت إلى النّحو، فعمل أبى الأسود يسلم إلى التّفكير في الإعراب ووضع القواعد له...وأنّ هذه الأمور لما يتوسّع العلماء فيها بعد، وسرى كلامهم نحوًا...وقالوا: إنّه واضع النّحو للشبه في الأساس بين ما صنع وما صنعوا، وربما لم يكن هو يعرف اسم النّحو بتاتًا...إنّما الذي كان له الفضل الأكبر في ذلك

---

[1]– عبد الرحمن الحاج صالح، منطق العرب في علوم اللسان، ص 43.

[2]– ينظر تمام حسان، الأصول دراسة إبستمولوجية للفكر النحوي عند العرب النّحو–فقه اللّغة، البلاغة–، ص 58.

[3]– محمد الطنطاوي، نشأة النحو وتاريخ أشهر النّحاة، ص 17.

الخليل بن أحمد ذو العقل الجبّار المبتكر الذي قل أن يوجد له نظير في علماء ذلك العصر...وهو الذي عمل النّحو الذي نعرفه إلى اليوم».[1]

ولعلّ ما ذهب إليه عبد الرحمن الحاج صالح كذلك أنّ كلّ الروايات تنصّ على أنّ أول من وضع النّحو هو أبو الأسود الدؤلي.[2]

ومنه نستنتج هنا أن جلّ العلماء اتفقوا على أنّ أبا الأسود هو الذي ابتكر شكل المصحف، وكانت الغاية من ذلك الحفاظ على القرآن الكريم واللّغة الشريفة، كما ذكر ابن سلام في طبقاته أن أبا الأسود الــدؤلي «كان أوّل من استنّ العربية وفتح بابها، وأنهج سبيلها، ووضع قياسها ».[3]

ولعلّ هذه الرواية هي أقدم الروايات التي تحدّثت عن هذا الموضوع فهي تعود إلى النّصف الأول من القرن الثّالث الهجري أو إلى نهاية القرن الثاني الهجري.

وهناك رواية أخرى تنسب وضع النّحو إلى عمر بن الخطاب – كَرَّمَ اللهُ وَجهَهُ – وهذا حاصل للأسباب التّالية:[4]

1- إنّ الرّواية لم ترد عند أكثر القدماء الذين تناولوا هذه القضيّة.
2- لا تشير المراجع القديمة إلى صلة معينة بين عمر –كَرَّمَ اللهُ وَجهَهُ– وأبي الأسود.
3- من المستبعد أن تكون البصرة وقد أمر عمر– كَرَّمَ اللهُ وَجهَهُ – بتمصيرها قد نمت بسرعة إلى درجة تهيّئ الظّروف الموضوعيّة الملائمة لمثل هذا اللّون.
4- لو كان وضع النّحو قد بدأ في ذلك الزمان المتقدم كان لابد أن ينضج في زمن علي –كَرَّمَ اللهُ وَجهَهُ – ولكنّنا لا نجد ما يؤيّد هذا المذهب فقد كان النّحو على عهدهما في أوليّته.[5]

---

[1]– ينظر دائرة المعارف الإسلامية، ترجمة: أبي الأسود، مج1، ع5، نقلا عن: محمد الطنطاوي، نشأة النّحو وتاريخ أشهر النّحاة ص18.

[2]– ينظر عبد الرحمن الحاج صالح، منطق العرب في علوم اللسان، ص 15.

[3]– ينظر علي مزهر الياسري، الفكر النحوي عند العرب أصوله ومناهجه، تقديم: عبد الله الجبوري، الدار العربية للموسوعات ط1، بيروت، لبنان، 1423هـ-2003م، ص 84.

[4]– ينظر علي مزهر الياسري، الفكر النّحوي عند العرب أصوله ومناهجه، ص85.

[5]– ينظر المرجع نفسه، ص85.

5- أنّ ابن الأنباري الذي ذكر هذه الرواية مع الروايات المختلفة فقال:« والصحيح أن أوّل من وضع النّحو علي بن أبي طالب رضي الله عنه، لأن الروايات كلّها تسند إلى أبي الأسود، وأبو الأسود يسند إلى عليّ، فإنّه روي عن أبي الأسود، أنّه سئل فقيل له: من أين لك هذا النّحو؟ قال لفقت حدوده من علي بن أبي طالب».[1]

فالهدف الأساسيّ من هذا النّحو هو حفظ قواعد اللّغة خوفا من شيوع اللّحن، ووسيلة إيجابية من تعلّمه، وتعليمه؛ أي: نحو علمي وتعليمي في آن واحد كما سبقنا الإشارة إليه.

أ-بصمة أبي الأسود الدؤلي في النّحو:

إنّ الذي ابتدأ النّقط هو أبو الأسود الدؤلي فوضع قواعد النّحو بعد أن أخذ توجيهات أوليّة من الإمام علي -كَرَّمَ اللهُ وَجهَهُ- ، غير أنّ النّحو الذّي وضعه أبو الأسود الدؤلي لم يصل إلينا منه شيء، فيما حفظ من التّراث النّحوي، سوى إشارات عامّة، إلا أنّ الثّابت ممّا وضعه أبو الأسود الدؤلي: تنقيط المصحف.[2]

كما ميّز بين نوعين من النّقاط:[3]

- الأوّل نقط الإعجام: وهو النّقط الذي يفرّق بين الحروف المتشابهة الرسم كالباء والياء والتاء والثاء والجيم والحاء وما إليها.

- الثّاني نقط الإعراب: وهو النّقط الذي يعين طبيعة نطق الحروف في دمج الكلمة أو في آخرها حين تركيبها مع غيرها في سياق الكلام؛ بمعنى أنّها إشارات متقدمة لما أطلق عليه فما بعد بالحركات، سواء ما كان منها صرفياً أو إعرابياً.

ومن خلال النقاط التي توصلنا إليها إلا أنّ الروايات تختلف عن النّقط وأنّ أبو الأسود هو أوّل من نقط المصاحف، وكدليل يثبت أنّ أبا الأسود الدؤلي لم يكن أول واضع للنّقط للاستناد على الرواية التي روى فيها الفراء عن العمري عن ابن عباس أنه سئل: «من أين تعلّمتهم الهجاء والكتابة

---

[1]- ابن الأنباري، نزهة الألباء في طبقات الأدباء، تح: إبراهيم السامرائي، مكتبة المنار، ط3، 1405هـ- 1985م، ص 21-22.

[2]- ينظر علي مزهر الياسري، الفكر النحوي عند العرب أصوله ومناهجه، ص99-100.

[3]- ينظر المرجع نفسه، ص 100.

والشكل قال: علمناه من حرب بني أمية، قيل: ومن أين علمه عرب بن أمية؟ قال: من طارئ طرأ علينا من اليمن».[1]

وخلاصة القول بالرغم من تعدّد الروايات حول واضع النّحو إلاّ أنّ أبا الأسود الدؤلي هو من قدّم ووضع البوادر الأولى للنّحو العربي وذلك من خلال نقطه المصحف ونقطه للعجمة كذلك.

ب– النّقط العربيّ للمصحف وأصالته:

يرى عبد الرحمن الحاج صالح « أنّ أوّل من ألّف الكتاب في النّقط وضبطه هو الخليل بن أحمد، ولم يصلنا، أمّا نسبة الوصف للنّقط فقد نسبت إلى أبي الأسود وما وصل إلينا مثّله أبو الحاتم السجستاني قائلاً: إذا كان الحرف مرفوعاً غير منوّن نقطته قدامه واحدة مثل قوله: الرحمن الرحيم وإذا كان منصوبًا غير منوّن نقطة واحدة فوقه كقوله: الرحمنَ الرحيمَ وإذا كان مجرورا غير منون نقطته واحدة تحته كقوله: الرحمنِ الرحيمِ. وأما ما كان منوّناً فنقطتان مثل قوله في الرفع: عليم : حكيم: وفي النّصب؛ عليماً حليماً وفي الجرّ: عليمٍ. حكيمٍ. وربما تركوا في النّصب لأن الألف تدلّ على النّصب فخفّفوا في الإيجاز إلا أنهم ينونون عند الحروف السّتة، وإنّما النقط على الإيجاز؛ لأنّهم لو تتبّعوا كما ينبغي أن ينقط عليه فنقطوه لفسد المصحف....وأما الهمزة فإذا كانت مفتوحة غير ممدودة نقطتها في قفا الألف وإذا كانت ممدودة نقطتها بين أيدي الألف...».[2]

فالنّقط وسيلة تسهيل تمكّن القارئ من القراءة السليمة، كما تضاربت الآراء حول كاتبيه فمنهم من يرى أن السِّريانيّون ثم العبرانيّون من لجأ إلى وضع النّقط، وأنّ العرب أخذوه منهم كما هو، وفي رأي عبد الرحمن الحاج صالح أنّ نقط الإعجام هو الذي يميّز بين الحروف فقط وهو قديم عرفه السريان وغيرهم من القرن الرابع أو الخامس الميلادي، ثم استعمل السريان الإعجام بالنّقط بعد ذلك للتّمييز بين الكلمات المتّحدة الصّورة الخطيّة، وبما أن الاختلاف بين كلمتين هو غالبا اختلاف في حركاتها صارت العلامة النّقاطية تميّز بين حركتي a وe السريانيتين ولم يزيدوا على ذلك حتّى في يعقوب الرّهاوي (708م) أحد الكتّاب السريان المشهورين وبقي النّقط نظام إعجام ولم يتحوّل إلى نظام نقط الحركات، وعندما اخترع العرب نظامًا كاملاً من النّقط لجميع الحركات والتّنوين والهمزة

[1]– ينظر علي مزهر الياسري، الفكر النحوي عند العرب أصوله ومناهجه، ص 100 .

[2]– عبد الرحمن الحاج صالح، منطق العرب في علوم اللّسان، موفم للنشر، 2012، ص 21.

وغير ذلك استعار منهم السريان فكرة تخصيص النّقط للحركات ولمجموعها لا للفصل بين الكلمات المتّحدة الصّورة فقط فخصّصوا لحركاتهم السبع علامات بالنّقط.[1]

ومن هنا يتبيّن أنّ الفكر النّحوي هو فكر إصلاحي، يحاول منع الخلل والزّلل الذي يعتري الألسن، فالنّحو غايتة علمية تعليمية مقصودة بحيث حوّل المسموع صوتياً لقواعد إعرابية من منطوق إلى ظواهر مكتوبة وهذا ما يجعلنا نركز على تاريخ التّرميز والإشارات اللّغوية القديمة في التّراث الشرقي اللّغوي منها في التّراث الإغريقي، ففي اللّغة السومريّة مجموعة من الإشارات اللّغوية التّي ترمز إلى الجمع والتّثنية أو ترمز إلى تقييد المعاني.[2]

ومن نماذج النّقط المخطوط المنسوب إلى عثمان بن عفّان –كرّمَ اللهُ وجهَهُ– محفوظة في طوب قبو سراي بإسطنبول، يظهر فيها نقط أبي الأسود الدؤلي بصورة جليّة.[3]

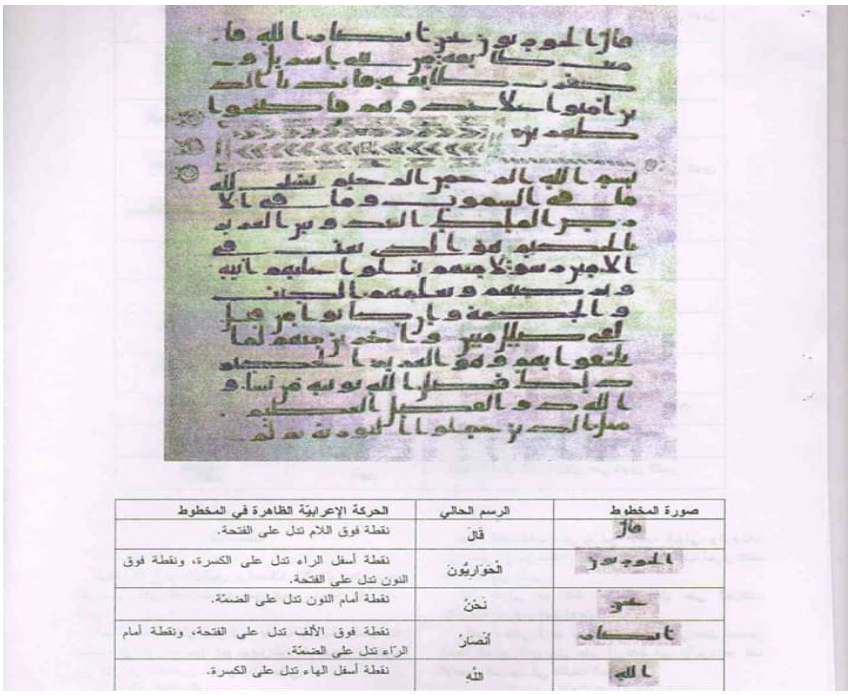

صورة المخطوط	الرسم الحالي	الحركة الإعرابيّة الظاهرة في المخطوط
قال	قالَ	نقطة فوق اللام تدل على الفتحة.
الحواريون	الحَوارِيُّون	نقطة أسفل الراء تدل على الكسرة، ونقطة فوق النون تدل على الفتحة.
نحن	نَحنُ	نقطة أمام النون تدل على الضمّة.
انصار	أنصارُ	نقطة فوق الألف تدل على الفتحة، ونقطة أمام الرّاء تدل على الضمّة.
الله	اللهِ	نقطة أسفل الهاء تدل على الكسرة.

رسم توضيحي للنّقط[4]

---

[1]– ينظر عبد الرحمن الحاج صالح، منطق العرب في علوم اللّسان، ص21-22.

[2]– ينظر علي مزهر الياسري، الفكر النّحوي عند العرب أصوله ومناهجه، ص 102-104.

[3]– ينظر حسن عبد الجليل العبادلة، أبو الأسود الدؤلي وجهوده في نقط المصحف، مجلة دراسات، علوم الشّريعة والقانون مج34، ع1، 2007م، ص 141.

[4]– حسن عبد الجليل العبادلة، أبو الأسود الدؤلي وجهوده في نقط المصحف، ص 142.

طَائِفَةٌ	نقطة أسفل النّبرة – صورة الهمزة– تدل على الكسرة، نقطتان أمام التاء المربوطة تدلان على تنوين الضّم.	
إِسْرَائِيلَ	نقطة أسفل الألف تدل على الكسرة، ونقطة أسفل النّبرة تدل على الكسرة، ونقطة فوق اللام تدل على الفتحة.	
كَفَرَتْ	نقطة فوق الفاء تدل على الفتحة.	
طَائِفَةٌ	نقطة أسفل النّبرة تدل على الكسرة، ونقطتان أمام التاء المربوطة تدلان على تنوين الضم.	
عَدُوِّهِمْ	نقطة فوق العين تدل على الفتحة، ونقطة أسفل الواو تدل على الكسرة.	
بِسْمِ	نقطة أسفل الباء تدل على الكسرة، ونقطة أسفل الميم تدل على الكسرة.	
اللَّهِ	نقطة أسفل الهاء تدل على الكسرة.	
الرَّحْمَـٰنِ	نقطة أسفل النون[94] تدل على الكسرة.	
يُسَبِّحُ	نقطة فوق السين تدل على الفتحة.	
رَسُولاً	نقطتان أمام الألف[95] تدلان على تنوين الفتح.	
ضَلَالٍ	نقطتان أسفل اللام تدلان على تنوين الكسر.	
مُبِينٍ	نقطتان أسفل النون تدلان على تنوين الكسر.	

ومن أهمّ النتائج المتوصّل إليها:

البداية الأولى للتنقيط كانت على يدّ أبي الأسود الدّؤلي، بينما تشير روايات أخرى إلى عليّ بن أبي طالب –كرّم اللّه وجههُ–.

نقط أبي الأسود الدؤلي هو نقط إعراب وذلك حين اشارته للحركات.

خامسًا: المنطق النّحوي الذي انفرد به العرب

لقد انفرد نحّاة العرب القدامى من أمثال الخليل وسيبويه بصفة خاصة لاستخدامهم العقلية ووسائل البحث عامّة، عن غيرهم من علماء اللّغة السنسكريتية الهنود ممن ظهر قبل المسيح وبعده ولا عند الفلاسفة والنحّاة اليونانيين حتى وإن كانت بعض الجوانب من طرائق التحليل عند النحاة الهنود واليونانيين قد تشبه ما استعمله العرب كالقياس والأنالوجيا.[1]

وما زاد من تعجّب وحيرة عبد الرحمن الحاج صالح وجود الفئة الأقليّة من اللّغويين وعدم تصور الباحثين الغربيين أن للعرب فضلاً في اكتشاف واختراع شيء، وكثير ممّن شكّك في وضع النّحو في

[1]– ينظر عبد الرحمن الحاج صالح، منطق العرب في علوم اللسان، ص 28 .

هذا الزمان المبكّر الذي لم يكونوا قد بلغوا بعده كما يزعمون المستوى من النّضج الفكري اللاّزم لوضع منهجية علمية راقية.

والغريب أنّ لكل الباحثين، وحتى المستشرقون منهم، أنهم اقتنعوا أن الفقه علم عربي أصيل لم يتأثّر بما سبقه من المنطق اليوناني ومن قوانين الأمم وذلك بعد مقارنتهم بينه وبين أصول القانون الروماني وغيره مع أنّ النّحو والفقه نشأ وتطور في وقت واحد كما أنّ الفقهاء تأثّروا بما جاء به النحّاة.[1]

كما صرّح اللّغويون أنّ النّحاة القدامى من أمثال الخليل كانوا يعتمدون اعتماداً تاماً على المنطق غير أنهم لم يتفطّنوا أو بالأحرى لم يسمعوا آخر غير هذا الذي ينسب إليها أرسطو، فأصبحت حقيقة الرسائل العقليّة غائبة بالنّسبة إلى أولئك العلماء، فكان لابدّ من الباحث المتفطّن إلى عدم وجود مثل السلوجسموس* في استدلالات النحّاة القدامى ومثل الحدود التي حصرها أرسطو كلها في حدّ الجنس والفعل وغير ذلك، كما كان على الباحث أن يتفطن إلى أن ما يسميه الخليل بـ: (وجوه التصرّف)، وذلك عند إحصائه لعدد التّقاليب التي يحتملها الثلاثي والرّباعي وغيرهما لا يقابلها شيء أبداً في منطق * أرسطو بل هو أبعد شيء عنه تحليل رياضيّ.[2]

وما شدّ انتباه عبد الرحمن الحاج صالح أن الباحثين لم ينتبهوا إلى أنّ الوسائل الرياضية التي استعملها الخليل (كالتصرّف) الذي مثله برسم بياني على شكل دائرة وكذلك بالنّسبة للإيقاع، ما يجعلنا نستنتج أن الخليل ابن أحمد الفراهيدي هو أوّل من اخترع الطّريقة الرّياضية، وأن النّحو العربيّ وبالذّات كتاب سيبويه، فقياسه وحدوده وأصوله هي كلّها من الرّياضيات ومسالكها.[3]

---

[1]– ينظر عبد الرحمن الحاج صالح، منطق العرب في علوم اللسان، ص 28.

*السلوجسموس: يفيد اليقين من حيث صورته، عبد الرحمن الحاج صالح، منطق العرب في علوم اللسان، ص 311.

* المنطق هو علم أو فن يهتم بدراسة قوانين الفكر الأساسيّة وقواعد التّفكير الصحيح وبهذا المعنى يعرّف أبو العلاء عفيفي وغيره المنطق بأنه علم يبحث في صحيح الفكر وفاسده، ويضع القوانين التي تعصم الذهن عن الوقوع في الخطأ في الأحكام فموضوعه الفكر الإنساني، ولكنّه يبحث في الفكر من ناحية صحته وفساده. ياسين خليل، نظرية أرسطو المنطقية (دراسة تحليلية لنظرية أرسطو في اللّغة والمربع المنطقي والقياس الحملي وقياس الجهات)، مطبعة أسعد، دط، بغداد، 1964، ص 16.

[2]– ينظر عبد الرحمن الحاج صالح، منطق العرب في علوم اللسان، ص29.

[3]– ينظر عبد الرحمن الحاج صالح، منطق العرب في علوم اللسان، ص 29.

وهذا إن قلنا إنّ الخليل لم يخترع كل شيء من لا شيء وإنّما سبقه بالإتيان من كان قبله، بحيث اعتمد في تفكيره على مفاهيم أساسيّة أهمها ما عند الساميّين وذلك منذ ازدهار الحضارة العربيّة والذي يؤكد هذا أمران: أولهما هو الحالة اللّغوية التّي كان عليها المجتمع الإسلامي الجديد وارتباط ذلك باستقرار الدّولة من جهة وحاجة المسلمين الشديدة إلى معرفة لغة القرآن، فهذا النّوع لم يتمكّن منطق أرسطو من سدّه، فهذه حاجة تمثّل وتمكّن المسلمين من تثبيت الأحكام الشرعيّة، وتسهّل على المتعلّم أن يعرف ما هو جائز في لغته العربيّة وما ليس بجائز.

ثانيهما: أنّ اللّغات البشرية هي قبل كل شيء ألفاظ تتركّب من وحدات ولكل وحدة تركيب وبنية تشاركها فيها وحدات أخرى، لذا لا يمكن التّسليط عليها في تحليلها؛ أي: نوع من المنطق بل ما يناسب فقط ماهية اللّغة من حيث هي صيغ وبُنى متواضع عليها، ومن المعروف أن البُنى مهما كانت فيزيائيّة أو كيماويّة أم بيولوجيّة أم اجتماعيّة أم لغويّة فهي من جوهر رياضيّ ومنهج تحليلها رياضيّ.[1]

ومن هنا نستنتج أن الرّياضيات المقصودة ليست ما تتعلق بالعدد والمقادير وإنما تعني دراسة العلاقات وكل أنواع التّراكيب التي يمكن أن يتصورها الذهن داخل التّفكير المنطقي.*

وهذا ما يجعلنا نستنتج أن الخليل أثناء استخدامه للطريقة الرّياضيّة كان اعتماده بالدّرجة الأولى على الخوارزميات.

وهذا ما يدلّ على أنّ النّحاة العرب هم أوّل من تفطّنوا إلى أنّ التّراكيب اللّغوية يمكن أن تتناول بالتّحليل الرّياضي. بمعنى أنّه ليس كل ما هو عقلي بالضرورة أن يكون رياضياً، فالمنطق بمعناه الضيق هو عقلي ويخصّ طريقة الاستدلال.

---

[1] – ينظر المصدر نفسه، ص 30.

* التفكير المنطقي: وفقا لتعريف ابن سينا ينقسم إلى صورة ومادة، تتمثل المادة في الموضوع الذي نفكر فيه، بينما تتمثل الصورة في طريقة تفكيرنا في الموضوع، وفي قدرتنا على التنسيق بين العمليات العقلية التي تتم داخل الذهن، حتى يتسم بالمنهجية والتنظيم والترتيب، وبذلك يكون كل تفكير منطقي في علم من العلوم يتم بالصورة التي ذكرنا فهو تفكير علمي لأنه يعكس أسلوبا من أساليب العقل. سياحوي رفيقة، تجلّيات المنطق الرّياضي في علوم العربيّة، أعمال الملتقى " ازدهار اللّغة العربيّة بين الماضي والحاضر"، جامعة باتنة1، 17- 18 ماي 2017م، ج2، ص 376.

وهذا لا يعني أن القدامى أمثال البابليين لم يكن لهم دور بل العكس فالسّاميون هم من كان لهم الفضل في استخراج الوحدات الصّوتية الأبجدية من الكلام وأول من استخرج النّظام العددي العشري، ثم وضعوا له كتابة تراعي المرتبة ومن ثم المرتبة الخالية فوضعوا لها علامة.

ومن أهم ما ظهر على يدي النّحاة العرب القدامى هو استعمالهم للرموز الحرفيّة في بناء الكلمة وهي الفاء والعين اللام وهو تجريد مفيد جدًّا؛ لأنّه تعميم المعيّنِ إلى غير مُعَيّنٍ وهذا الأخير هو الذي نسميه في زماننا بالمتغيّر في مقابل الثابت، وهو مفهوم رياضي، وقد يكون ابن إسحاق هو أول من جعل (فعل) رمزاً لكل أصل يشتق منه وهذا ليس ببعيد إلا أن اتّخاذ الفاء كرمز لكل حرف أصلي من المرتبة الأولى وهذا بالنسبة كذلك للعين واللام بحسب المرتبة فهذا تجريد وتعميم، فلا شك أنّ الخليل هو صاحب هذا التّجريد العظيم الفعّالية كما يقول عبد الرحمن الحاج صالح.[1]

المبحث الثاني: الجانب المنهجي

إنّ لتعدّد المناهج طريقًا مُعِينًا، بحيث لا وجود لعلم إلاّ وله منهج يقدّم نفسه ويجلي صورته، وبه يغوص توصيفًا وتحليلاً في مادّة البحث والموضوع، وهذا ما شهدته الدّراسات اللّسانيّة في تعدّد مناهجها ونظريّاتها وذلك من خلال الدّور التّأصيليّ على صعيد الممارسة دراسة وتحليلاً.[2]

أولا: مفهوم المنهج

المنهج في اللّغة هو الطّريق الواضح، والمنهجية هي الطريق الذي يربط بين مشاكل الواقع وتصوّر الباحثين والعلماء، فالمنهج العلمي عند أرسطو يقوم على أساسين:[3]

- الهيكل المنطقي //المسلمات–النتائج//
- الإجرائيات//المشاهدة–الاستنباط–المسلمات//

ومن الصّيغ الجديدة للمنهج، أنّها تُبنى على المعقول وتقوم على المحسوس، وهذا التّأكيد إن دلّ إنّما يدلّ على الموضوعية والتجوّد من الهوى الشخصيّ، فهو ما تبلور كمنهج علميّ مع بداية عصر

---

[1]– ينظر عبد الرحمن الحاج صالح، منطق العرب في علوم اللسان، ص 31–32.

[2]– ينظر منذر عياشي، مناهج اللّسانيات ومذاهبها في الدّراسات الحديثة، مجلة ثقافات، 2015، ص 13.

[3]– ينظر كمال دشلي، منهجية البحث العلمي، منشورات جامعة حماة، كلية الاقتصاد، 1437هـ– 2016م، ص 26.

النّهضة في أوربا، ممثّلا في أركان الثّلاثة، وصنّفها برتراند راسل في إيجاز بليغ أنّها:[1]

الأول: إسناد وتقرير الحقائق العلميّة إلى المشاهدة لا إلى سلطة من يقرّها من الأفراد أو المراجع أو مكانتهم.

الثاني: عالم الجماد منظومة تخضع لكل التّغييرات التّي فيها قوانين الطّبيعة.

الثالث: الأرض ليست مركز الكون والإنسان ليس هو الغرض من وجودها، إذ أنّ الغرض من وجود الأشياء مفهوم بلا فائدة في العلم.

بما أن المنهج هو الطرّيق ، فالطّريق لا يقتفي السّهولة،[2] لذا فمن المهمّ أن يكون لأيّ علم من العلوم منهجيّته وطريقته وفلسفته العامّة، لأنه يعتبر بحثًا في عيار العلم، ومعيارًا للعلم: غرضه الأول تفهيم طرق الفكر والنّظرة، وذلك من خلال العبور عبر قواعد العلم وقوانينه إلى منطلقاته التأسيسيّة وأسسه المنهجيّة من غير انكفاء في تاريخ العلم، أو الوقوف عند جدل التنبّؤ بمستقبله؛ إذ يعدّ تاريخ العلم في منظور التّفكير العلمي ممارسة لطرائق التّفكير العلميّ.[3]

فمن خلال ما تقدّم نستنتج أنّ المنهج هو الطّريق المؤدّي للكشف عن الحقيقة في العلوم بواسطة طائفة من القواعد العامّة التي تهيمن على سير العقل وتحدّد عملياته حتى يصل إلى نتيجة.[4]

معلوم أنّ المنهج هو الطّريق الذي يقود الباحث إلى بلوغ هدفه وغايته، إذ لا يمكن الانطلاق من الفراغ أو التصوّر العقلي لوحده، فمادة البحث هي التي تفرض منهاجاً معيّنا، يتلاءم مع حقيقتها وطبيعتها، وهذا ما أدركه النحّاة الأولون لذلك أقاموا منهجهم وفق أصولهم الثّلاث القرآن الكريم الحديث الشريف والعربية السّليقة، وهي تعني الوثيقة الأصلية للغة العربية.[5] ومن هنا يتسنّى لنا التّصديق على أن المنهج الذي اتّبعه عبد الرحمن الحاج صالح هو منهج علميّ رياضيّ محض.

---

[1]– ينظر كمال دشلي، منهجية البحث العلمي، ص26.

[2]– ينظر أبو الهلال العسكري، الفروق اللغوية، تح: محمد إبراهيم سليم، دار العلم والثقافة، ط1، القاهرة، ص 293.

[3]– ينظر حسن خميس الملخ، التفكير العلمي في النّحو العربيّ الاستقراء، التحليل، التّفسير، دار الشروق للنشر والتوزيع، ط2 لبنان، بيروت، ص17.

[4]– ينظر كمال دشيلي، منهجية البحث العلمي، ص27.

[5]– ينظر عبد القادر بن تواتي، الخلفية المعرفية لجهود الدكتور الحاج صالح وتشومسكي، الجهود اللغوية لدى الدكتور عبد الرحمن الحاج صالح، أعمال الملتقى الوطني، منشورات المجلس، سيدي بلعباس، 11-12 مارس2018م، ص 28.

ثانيا: المنهج الرّياضي في الدّراسات اللّسانيّة

من المسلّم به أنّ الدّراسات اللّغوية الحديثة لم تتبلور إلاّ مع دخول مستخلصات النّظرية حيّز الاستثمار في تطبيقاتها الاستقرائية، وهي مرحلة تحدّدت بها المناهج العلميّة، كون اللّسانيات أخذت حظًّا ملحوظًا من ثمار الدّراسات العربيّة.[1]

فالرّياضيات كانت وما تزال تعرف في الأوساط العامّة بأنّها لغة الكمّ،[2] وكذا شمولها علوماً عديدة كالهندسة والجبر ونظام القيس...، بينما اللّسانيات تضمّ علوماً أخرى كالنّحو والصّرف والصّوتيات والمعجمية والدّلالة والأسلوبية،[3] فمن خلال هذه المقاربة بين الرّياضيات واللّسانيات يظهر التّناسب الوظيفي في استعمال الخوارزمي لتحديده قواعد الجبر الموضوعة في اللّغة،[4] فبالرّغم من المحاولات العديدة العربيّة في ترييض* اللّسانيات إلا أنّها تبقى محدودة،[5] كما أنّه لا ننكر الصّلة الوثيقة بين المنطق والرّياضيات، كون جميع الثّوابت الرّياضية ثوابت منطقيّة بها تتعلّق جميع المقدّمات الرياضيّة، وذلك لأن الكشف عن الثّوابت المنطقيّة هي بتحليل المنطق الرّمزي الذي سيكون التّمييز بينهما على النّحو الآتي: فالمنطق يتألّف من مقدّمات رياضيّة بالإضافة إلى جميع القضايا الأخرى التّي تعنى فقط بالثّوابت المنطقيّة، وبالمتغيّرات التّي لا تحقّق التّعريف الذي وضعناه للرّياضيات.[6]

---

[1]– ينظر عبد السلام المسدّي، اللّسانيات وأسسها المعرفية، الدار التونسية للنشر، تونس، أوت 1996، ص135.

[2]– ينظر قاسمي الحسني عواطف، الصّوتيات الرياضية في اللّسانيات مفهوم الكمّ المتّصل والمنفصل كمفهوم ثنائي إجرائي في الدّراسة الصوتية، مجلة الصوتيات، ع1، جمادى الأولى 1933هـ-2018م، ص13.

[3]– ينظر صابر حبشة، علاقة اللّسانيات بالرّياضيات: رهانات أم عقبات؟، مجلة مخاطبات، ع5، 2013 ، ص 99.

[4]– ينظر عبد الرزاق هنداي، آثار الدّرس اللساني في تفعيل الدّرس اللغوي "دراسة ميدانية في الجامعة الجزائرية"، أطروحة لنيل الدكتوراه في الدراسات اللّغوية، قسم اللّغة العربية وآدابها، جامعة الجزائر2، 2012-2013م، ص 35.

* إنّ التّرييض هو شرط من شروط المعرفة العلميّة ويتمثّل في تطبيق المناهج الرياضيّة بما تقتضيه من صورنة وافتراض في ميدان معرفي ما. والترييض يحضر في تاريخ العلم بشكلين: إمّا استخدام الرّياضيات كأداة من خارج العلم لصياغة القوانين هذا من جهة، ومن جهة أخرى يعنى باستخدام المنهج الرّياضي ذاته؛ أي: المنهج الفرضي الإستنتاجي وهو الشكل الذي تتّخذه العلوم الأكثر تطوّرًا. حمزة سديرة، الفلسفة لتلاميذ الشعبة الاعلاميّة: مفهوم الاكسيومى والتّرييض، أرشيف المنتدى التعليمي، 14 فيفري 2008م /https://www.tunisia-sat.com/forums/threads/205414

[5]– ينظر صابر حبشة، علاقة اللّسانيات بالرّياضيات: رهانات أم عقبات؟، ص 133.

[6]– ينظر برتراند رسل، أصول الرّياضيات ، تر: محمد مرسي أحمد، أحمد فؤاد الأهواني، دار المعارف، ط2، مصر، ص 39.

ثالثًا: التّفكير الرياضي* دراسة في مفاهيم محتوى المادّة وبناء العناصر

يعدُّ التّفكير الرّياضي «سلسلة من النّشاطات العقليّة التّي يقوم بها دماغ الفرد للبحث عن موضوع معيّن، أو الحكم عن واقع معيّن، أو حلّ مشكلة معينة في الرّياضيات، وهذا السّلوك له خصائص محددة أهمها وجود خاصيّة الرّبط، وهي ربط المعلومات الرّياضيّة بالواقع والقدرة على الاستبصار والاختيار وإعادة التّنظيم، والتّفكير الرّياضي له أنماط منها: التّفكير البصري والاستدلالي والنّاقد والإبداعي».[1]

وفي تعريف آخر:

يعرّف على أنّه « تفكير علمي مبرهن يتخذ من النّظر المتسلسل الخطوات في مسألةٍ ما وسيلة إلى اكتشاف المجهول، أو إثبات صحة المعلوم، وهو بهذا منهجٌ في التّفكير البشري ينظر في علاقة التّرابط أو التّلازم بين أجزاء المسألة المعرفية الواحدة، ليجعل منها سلسلة مترابطة قابلة للبرهنة والتّجريد، وقد يحوّل التّفكير الرّياضي المدرك بالحسّ، أو الإحصاء إلى مدرك بالعقل، وهو بهذا يجعل المعرفة عقليّة وإن كانت في أصلها منقولة أو حسيّة، لأنه تجديد رمزي للمعرفة، والتّجريد يتجاوز الحسّ والزمان والمكان غالباً».[2]

فمن خلال التّعريفات نستطيع أن ندرك أن الرّياضيات هي الدّراسة المباشرة للكشف عن مبهم لكن بطريقة حداثية، وذلك من خلال دراسة تراكيبها ودلالاتها، وكذلك تمثيلاتها الصّوتية باستعمال الرّموز.

وعلى هذا الأساس يقول عبد الرحمن الحاج صالح « تفطّن المحدثون إلى أنّ للخليل تفكيراً رياضياً ووفقوا في ذلك، وهذا يظهر بوضوح لكلّ من أطال النّظر، إلى حدّ ما، فيما تركه من أقوال وأعمال، وقال بعضهم فيما يخص هذا التّفكير:« إنّه تأثّر بنظريّة التّوافق والتّبادل، وكان يصحّ التأثّر

---

* التّفكير الرّياضي: هو علم قائم بذاته، مبني على اليقين وصحة النتائج، ويستند إلى النظام الاستنباطي، حيث يجعل من مجموعة غير مترابطة من الأفكار نظاما متماسكا وغير متناقض، وهو ينتقل من قضية أولية إلى نتيجة يستلزم منها وجود العلاقة المنطقية الرياضية بينهما، وعلى هذا فهو يقوم على مجموعة من الأصول منها: الاستنباط والبرهان، والرمز، والتمثيل، والتحليل، والتركيب، وفكرة التركيب والمتغيرات. سياحوي رفيقة، تجليات المنطق في علوم العربية، ص 376.

[1]– هاني فتحي عبد الكريم نجم، مستوى التّفكير الرياضي وعلاقته ببعض الذّكاوات لدى طلبة الصفّ الحادي عشر بغزة، رسالة ماجستير، كلية التربية، الجامعة الإسلامية، غزّة، 1428هـ-2007م، ص 16 .

[2]– حسن خميس الملخ، رؤى لسانية في نظرية النّحو العربي، دار الشروق، عمان، 2007م، ص 15.

لو وجد من وضع هذه النّظرية قبل الخليل، وهذا لم يثبته أحد، فالخليل وإن لم يحرّر هذه النّظرية على شكل مجموعة من الأصول مع التّمثيل لها فإنّه أجرى عدداً من العمليّات الرّياضية ورسم رسوماً رياضيّة كالدّوائر، واستعمل عدداً من الرّموز كالفاء والعين واللاّم في تمثيل الحروف الأصليّة، وكذلك بعض المصطلحات كالجداء ووجوه التّصرف وغير ذلك، فكلّ هذا يكون نظامًا فكريًا رياضيًا لا ينقصه إلاّ التعرّض المستقل إلى الأصول النّظرية التّي بنى عليها، والجدير بالذكر أنّ الخليل بن أحمد هو نفسه الواضع للنظريّة؛ لأنّه يمكن أن يجري هذه العمليّات وأن يرسم هذه الدوائر بهذا الشّكل وبهذا التّعليق إلاّ من قد وضع الأصول التي يؤسّس عليها كلّ هذا».[1]

ومفادُ ذلك أنّ التّفكير الرّياضي هو عمليّة تحتاج لدراسة التّراكيب وأبنيتها من خلال استخراج الأصول والفروع وكذا معرفة المهمل والمستعمل منها، لذا يعتبر عبد الرحمن الحاج صالح الرّياضيات جزءًا من المنطق.

رابعًا: منهج عبد الرحمن الحاج صالح في الدّرس المعجميّ

من المتعارف عليه أنّ فكرة جمع العربية في معجم هي للخليل بن أحمد الفراهيدي[2] (ت175هـ)، بحيث تمثلت نواته الأولى في كتابه العين الذي أسسه وفق منهج رياضي، وبجهد عقلي في وضع معاييره التي أرسيت أصوله على النّظرية الارتباطية في اللّغة والتي استمدّت من المنطق الرياضيّ بوصفها:

1- طريقة في البحث والعرض.

2- إنها علم لا موضوع له، وليس لها علاقة بالعالم الخارجي، ومعطياته.[3]

وهذا ما نجده عند عبد الرحمن الحاج صالح، فالخليل بن أحمد الفراهيدي قدّم للمجال الرياضي عدّة نظريات في عصره، وها هو الآن عبد الرحمن الحاج صالح يتتبّع خطى نهجه.

---

[1]- عبد الرحمن الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللّسانيات العربية، دط، موفم للنشر ، 2012، ج2، ص 68.

[2]- ينظر معالم هاشم علي أبو المعالي، الاتجاه التوافقي بين لسانيات التراث واللّسانيات المعاصرة، الدكتور عبد الرحمن الحاج صالح أنموذجا، أطروحة دكتوراه فلسفة في اللّغة العربية وآدابها، قسم اللّغة العربية، جامعة بغداد، 1435هـ-2014م، ص 347 .

[3]- ينظر عادل عبّاس النصراوي، المنهج الرياضي في الدّرس المعجمي عند الفراهيدي تقويم وتجديد، مجلة البحوث والدراسات اللغوية، ع3، العراق، 2015، ص 78-79.

تختلف المعاجم الحديثة بحسب الأغراض التي حُدّدت لكل نوع منها، وذلك من حيث أساليب وضعها، فلكل نوع طريقة خالصة في ضبطها وتحريرها وقواعد معترف بها عالميا،[1] فمن خلال هذا الطّرح نجد عبد الرحمن الحاج صالح قد انتهج في وضع بصمته المعجمية انطلاقا من المناهج التي سار عليها القدامى أمثال الخليل وابن جني وغيرهم...

ومن بين المفارقات التّي واجهتنا حين دراستنا للّغة العربية هي البحث في المعاجم والقواميس اللّغوية عن معنى لفظة (معجم) لنكتشف أن معناها يدل على الإبهام والغموض، ممّا يجعلنا نحيل هذا التّساؤل:[2]

– كيف يمكن أن يتلاقى الإبهام مع الإفصاح بالرغم من أن المهمة الأساسيّة للمعجم هي إزالة الغموض والإفصاح والإبانة؟

«لكلمة معجم تختلف عمّا تدلّ عليه مادة (ع. ج. م) من المعاني اللّغوية، كالصّحاح واللّسان وغيرها، كما أنّنا نجد أن مادة (ع. ج. م) تدور حول (السّكوت والصّمت والإبهام والإخفاء وعدم الإيضاح والبيان».[3]

ومن هنا يتضح لنا أنّه لو قلنا أعجم فلانا الكتاب فمعناه أزال ما به من غموض وإبهام فالهمزة للسلب أيّ سلبت الإبهام ويترتّب على ذلك الظهور كما يقال أقذيت عين فلان أيّ أزلت ما بها من قذى وأتربة ونظير ذلك قوله تعالى:﴿ **إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا لِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَىٰ**﴾،[4]

فالمراد والله أعلم أكاد أزيل خفاءها؛ أيّ: أظهرها.[5]

---

[1]– ينظر عبد الرحمن الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللّسانيات العربية، ج2، ص 116.

[2]– ينظر أسامة الألفي، المعجم العربي الحديث بين الواقع والمأمول، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 2010م، ص20.

[3]– أحمد طه حسانين سلطان، المعاجم العربية بين الابتكار والتقليد، كلية اللّغة العربية، ط2، 1426هـ– 2005م، ص 7.

[4]– سورة طه، الآية 15.

[5]– ينظر عبد الحميد محمد أبو سكين، المعاجم العربية مدارسها ومناهجها، الفاروق الحديثة للطباعة والنشر، ط2، 1403هـ– 1981م، ص 08.

وما من شك فيه أنّ الخليل بن أحمد الفراهيدي هو رائد المعجمات في العربية، وذلك لابتكاره طريقة جديدة في ترتيب الحروف على مخارجها الصّوتية، انطلاقا من علمه الواسع بالموسيقى.[1] فقد كان ترتيبه يبتدأ من أعمق مخرجاً وهو صوت العين إلى آخر صوت وهو حرف الميم الشفوي.[2]

أ كتاب العين

لقد ألّف الخليل بن أحمد الفراهيدي كتاب العين ورتّبه وجعل كتبه على عدد حروف الهجاء عنده بعد أن سقى كل حرف كتاباً، وابتدأه بكتاب العين؛ لأنّ حرف العين هو أوّل حرف من حروف الهجاء ثم أتبّعه بكتاب الحاء، ثم كتاب الهاء، وهكذا حتى آخر حروف الهجاء.

فاستقصى الخليل أبنية الكلام عند العرب فوجدوها لا تقلّ عن حرفين اثنين، ولا تزيد عن خمسة أحرف، أمّا ما زاد عن ذلك فهي زائدة لا علاقة بها بأصل الكلمة، لذلك حصر الأبنية بين الثنائي والخماسي.[3]

ففي الدّلالة المعجميّة مثلاً اكتشف الخليل – رحمه الله – طريقة رياضيّة بسيطة يستطيع بها حصر الكلمات العربية رياضياً، ثمّ تصنيفها إلى (مُستعمل) و(مهمل) باستعمال نظريّة البدائل أو التّبادل الرّياضية التّي تعني: أن مضروب عناصر المجموعة (س) في بعضها يساوي احتمالات أشكالها المختلفة، فلو كانت المجموعة (س) في بعضها يساوي احتمالات أشكالها المختلفة، مثلا لو كانت لدينا المجموعة (س) المكوّنة من ثلاثة عناصر هي:(ي. ر.ق) فهذا يعني أنّ لها ستّة أشكال اعتماداً على مضروبها، وهو:3×2×1=6، وهذه الأشكال هي:(ب.ر.ق)، (ق.ر.ب)، (ق.ب.ر) (ب.ق.ر)، (ر.ق.ب)، (ر.ب.ق)،[4] وهذا ما نجده كذلك عند ابن جنّي « ففي لفظة (ك.ل.م) مثلاً، فتقاليبها على النّحو التّالي: (ك.ل.م)، (ك.م.ل) ، (ل.ك.م)، (م.ك.ل) (م.ل.ك)، (ل.م.ك)

---

[1]– ينظر عبد اللطيف الصّوفي، اللّغة ومعاجمها في المكتبة العربية، دار طلاس، دمشق، ص 85.

[2]– ينظر عادل عباس هويدي النّصراوي، المنهج الرياضي في الدرس الصّوتي، مجلة مركز دراسات، ع24، الكوفة، 2012م ص133.

[3]– ينظر عبد اللطيف الصّوفي، اللّغة ومعاجمها في المكتبة العربية، ص 90-91.

[4]– ينظر حسن خميس الملخ، رؤى لسانية في نظرية النّحو العربي، دار الشروق، عمان، 2007م، ص16. نقلا عن معالي هاشم علي أبو الهالي، الاتجاه التّوافقي بين لسانيات التراث واللّسانيات المعاصرة ، الدكتور عبد الرحمن الحاج صالح أنموذجا، ص 348.

فهنا يرى ابن جني أن المستعمل منها أصول خمسة، وهي: (ك.ل.م)، (ك.م.ل)، (ل.ك.م) (م.ك.ل)، (م.ل.ك) وأهملت منه (ل.م.ك) فلم تأتِ في ثبتٍ».[1]

ويشدو ترتيب الخليل للألفاظ في معجمه وفق حروف الحلق، ولكن بما أنّه اعتمد على مبدأ التّقاليب، فإنّه لابد من إعادة ترتيب الكلمة المطلوبة على أحرف الحلق قبل البحث عنها في المعجم فكلمة (بقل) مثلا نجدها مشروحة تحت (قلب)، أي أنّنا تحت كلمة قلب نجد شرح جميع الألفاظ التي تنقلب عنها، علماً بأنه لا يعيد شرح كلمة(بقل) في مكان آخر لأنه سبق أن شرحها في تقاليب مادة (قلب)، لذلك جاءت الأبواب الأولى في المعجم طويلة، مكتظّة بالمواد اللّغوية مع تقاليبها المختلفة المستعملة والمهملة، بينما جاءت الأبواب الأخيرة أقصر حجماً، وأقل مادة.[2]

هذا ما جاء به الخليل في معجمه من تقليبات وبيانه للمهمل من المستعمل، بينما عبد الرحمن الحاج صالح فكان الهدف من استعماله للمعجم العلميّ لابد أن تتوفر فيه مقاييس أكثر دقة.[3]

فمن خلال هذا الطّرح المعرفي يرى عبد الرحمن الحاج صالح أنّ البحث اللّغوي و المجال المعجمي خصوصًا كان مبهمًا وغامضاً وبعيداً كل البعد عن الفكرة الواضحة، وهذا راجع لتعدّد المصطلحات وإن كان أكثرها عفويّاً لم يكن له ما يضبطه.[4]

ممّا جعل عبد الرحمن الحاج صالح يقدم حلولاً تتمثّل في مسايرة اللّغة العربية للعلوم الدّقيقة كالرّياضيات والفيزياء... الخ فبذلك يتقيّد كل واحد من تجربة الآخر للتّوصل في النّهاية إلى نظريّات ومناهج تحليليّة تبنى على مبدأ البحث المتكامل والتّصحيح النّظري المشترك وبذلك تضمن موضوعيّة البحث ونجاعة الوسائل المنهجية.[5]

ب توجيهات عبد الرحمن الحاج صالح في بناء معجم بنّاء

من الإنجازات التّي نوّه بها عبد الرحمن الحاج صالح هي التّعاون العربي قصد تطوير واسترجاع المكانة العربيّة التّي كانت مفقودة للارتقاء إلى مرتبة اللّغات الواسعة الانتشار.[6]

---

[1]– أبي الفتح عثمان بن جني، الخصائص، تح: محمد علي النجّار، دار الكتب المصرية، 1913م، ج1، ص13.

[2]– ينظر عبد اللطيف الصّوفي، اللّغة ومعاجمها في المكتبة العربيّة، ص 93.

[3]– ينظر عبد الرحمن الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللّسانيات العربية، ج1، ص 158.

[4]– ينظر المصدر نفسه، ص 112.

[5]– ينظر المصدر نفسه، ص 116-117.

[6]– ينظر عبد الرحمن الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللّسانيات العربية، ج1، ص117.

1- إعداد نمط من الكتابة تندمج فيه علامات الشكل. (اعداد الرّصيد اللّغوي في جميع المستويات).

2- إعداد معايير صوتيّة لتعلّم النّطق الفصيح العفوي.

3- إعداد طرق ناجعة في تعليم اللّغة العربيّة باستغلال البحوث اللّسانية الحديثة والبحوث العلميّة الأخرى (البحوث التربويّة).

4- إعداد القاموس الجامع لألفاظ اللّغة العربيّة بإحصاء ما جاء في المعاجم القديمة والحديثة.

5- إعداد مقاييس رياضيّة للوصول إلى صياغة المباني صياغة رياضيّة وللتّمكن من استغلالها لعلاج النّصوص العربيّة على الرّتابات(الأدمغة الالكترونية).

6- إعداد اختصاصيين في البحث اللّغوي وإمدادهم بالمعلومات الهامّة التّي حصلت عليها علوم اللّسان الحديثة وتغذيتهم بالتّراث العلميّ العربيّ الخاص.[1]

فالهدف الرئيسي من هذه التّوجيهات لبناء معجم تاريخي هو التّسهيل على الباحث مشقّة البحث عن الكتب وجمعها في مشروع رقمي واحد وهو ما جعل الجزائر وبالتّحديد رئيس المجلس الأعلى للّغة العربية صالح بلعيد ينظّم هذه الدّورة التّي حوت على خبراء من مجامع عربية وأساتذة خبراء في المجال المعجمي من أجل تكملة مشروع عبد الرحمن الحاج صالح – رحمه الله- في بناء معجم تارخي يؤرخ اللّغة العربية.

1 المعجم التّاريخي للغة العربية ومشروع الذخيرة العربية الذي ينتظر الإنجاز

إن المتتبّع لتاريخ نشأة المعاجم التّاريخية والتطوّرات العلميّة الحاصلة في القرن التّاسع عشر، تحت تأثير علم اللّغة المقارن وفي إطار المدرسة التّاريخية، وكذا بالاعتماد على اكتشاف اللّغة السنسكريتية والموازنة بينها، وبين الألسن الهندية الأوروبية فإنّ البحث في الأسس اللّغوية الأخرى أصبح يعتمد على أسس جديدة في المنهج التّأصيلي الذي يتميّز بالصّرامة والوضوح.[2]

---

[1]- ينظر المصدر نفسه، ص 118 .

[2]- ينظر ابن حُويلي الأخضر ميدني، المعجمية العربية في ضوء مناهج البحث اللساني والنظريات التربوية الحديثة، دار هومة الجزائر، 2010م، ص109.

أ- التعريف بالمعجم التاريخي

يعرف المعجم بأنّه: «ديوان يجمع بين دفتيه مفردات اللّغة مرتبة وفق نظام معين، ومقرونة بضبطها وشرحها والاستشهاد عليها، ومنه فالمعجم التاريخي يعني بالتطور التاريخي الذي يدور في فلك التتبّع لمدلول الكلمة عبر التّاريخ؛ من تطوّر وتدرّج وحركة وتنوّع سياقي واتّساع مؤيداً ذلك بالشواهد على اختلاف أنماطها وبيئاتها، فالمعجم التّاريخي ديوان العربيّة؛ لأنه يضمّ ألفاظها وأساليبها، ويبيّن تاريخ استعمالها أو إهمالها، كما يظهر التطوّر الحاصل في معانيها ومبانيها عبر العصور».[1]

بينما يرى عبد الرحمن الحاج صالح أنّ أحد المستشرقين وهو فيشر، قد وضع معجماً يتتبّع فيه كل كلمة تطوّر معانيها عبْر العصور بعد إثبات أصلها إن كانت دخيلة أو ما يقاربها من المواد أو المفردات السّامية الأخرى، وكذلك بيان تأريخ أو استعمالها والنّصوص التّي وردت فيها مع ذكر المرجع، وكذلك تاريخ آخر استعمال إن هي خرجت عن الاستعمال تماماً، فهذا ما أراده فيشر في تطبيق المنهج التاريخي للّغة العربيّة.[2]

وما يراه عبد الرحمن الحاج صالح أنّ العمل الذي بدأ فيه فيشر صعب كونه لا يستطيع أن يقوم به بمفرده وذلك حين جرد الملايين من النّصوص وتحديد الجزازات لكل مفردة بالاعتماد على هذا الجرد والرّصد لا يتأتّى للفرد ولا للأفراد ولو كثروا، وما يقترحه عبد الرحمن الحاج صالح هو اللّجوء إلى العمل الجماعي، مع الاستعانة الواسعة والكاملة بالعدد الكافي من أجهزة الحاسوب وما يحتاج إليه من آلات القراءة الآلية وبرمجيات حاسوبية مناسبة، وهذا ما ستحققه قاعدة المعطيات النصيّة المسمّاة بالذّخيرة اللّغوية العربيّة التي مرّ ذكرها، فمن أهداف هذه الذخيرة الحاسوبيّة هو تمكين الباحثين بهذه الوسائل الجبّارة من إنجاز المعجم التّاريخي.[3]

كما أنّ للمعاجم التّاريخية في العصر الحديث أعمالاً مرجعيّة جليلة الفائدة، فهي تُعنى بالنّطق وتوضّح الأصل الاشتقاقي، وتميّز الدّلالات وتتابع النّصوص بحثاً عن كلمات جديدة للمعاني المستجدّة، كما يتكفّل هذا النّوع من المعاجم من الوجهة العلميّة بمراقبة العلاقة بين الألفاظ من

---

[1]– صالح بلعيد، في الأمن اللغوي، دار هومة ، ط2، الجزائر، 2012م، ص128.

[2]– ينظر عبد الرحمن الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللّسانيات العربية، ج2، ص212.

[3]– ينظر عبد الرحمن الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللّسانيات العربية، ج2، ص 122.

حيث التحوّر في النّطق أو الإملاء أو المعنى أو الاستعمال، أو الحكم النّحوي، ومن حيث الصّيغة والوزن، واستعمال الثّابت والمتطوّر منذ ولادة اللّفظ مرورا بجميع مراحل حياته وموته.[1]

تجدر بنا الاشارة إلى أنّ عبد الرحمن الحاج صالح أراد من خلال وضعه للمعجم التّاريخي جمع كل الدّراسات الصّوتية والصّرفيّة والنّحوية والدلاليّة داخل معجم واحد ليؤرّخ للّغة العربيّة.

ب- كيفية إنجاز المعجم التاريخي

من المراحل الإجرائية التي تتطلب التّحضير الجيّد لإنجاز معجم تاريخي ما يلي:[2]

1- تكوين فريقا من الحاسوبيين المخزّنين للمادة.

2- تقسيم العمل إلى فِرق متخصصة.

3- توحيد منهجية البحث والحيازة والتخزين.

4- تقسيم المادة إلى عصور.

5- إعداد مناطيق متعددة تكون كما يلي:

- الأول للتّخزين
- الثاني للتّدقيق اللّغوي
- الثالث للتّصنيف
- الرابع للإخراج

6- تحديد المناطيق باستمرار، تلبية للمتطلبات التي تفرضها المضايقات التقنيّة.

7- اقتناء أجهزة عصريّة قويّة ومتطوّرة.

8- تنظيم العمل وتخطيطه وتنسيقه وتحديد مدّته.

9- وكنموذج عن المعجم التّاريخي نأخذ مثالاً عن معجم الدّوحة التّاريخي لكلمة (كَتَبَ) بحيث كانت مساهمته فعّالة في تيسير عمليّة البحث للباحثين.[3]

---

[1]- ينظر ابن حُويلي الأخضر ميدني، المعجمية العربية في ضوء مناهج البحث اللساني والنظريات التربوية الحديثة، ص 110.

[2]- ينظر صالح بلعيد، في الأمن اللغوي، ص167- 168.

[3]- ينظر معجم الدّوحة التّاريخي للّغة العربيّة، https://www.dohadictionary.org/#/

البحث في المحتوى
كتب
المعجم
المعجم
مصادر المعجم
المدونة اللغوية

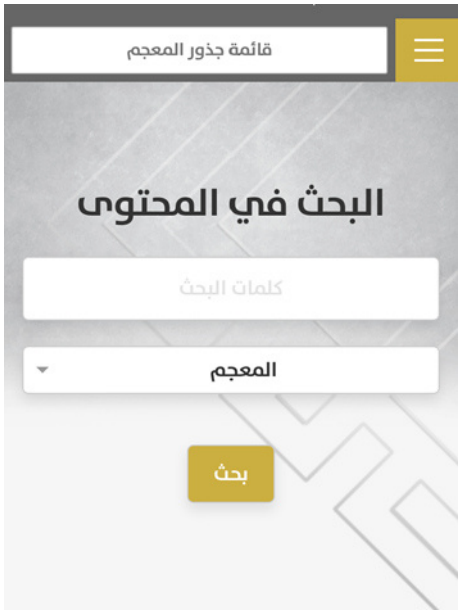
قائمة جذور المعجم
البحث في المحتوى
كلمات البحث
المعجم
بحث

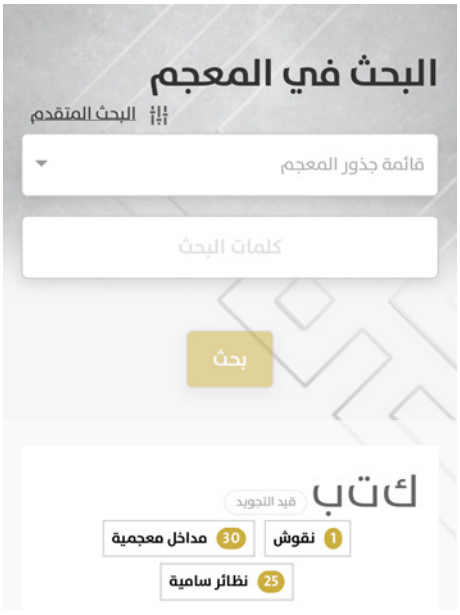
البحث في المعجم
البحث المتقدم
قائمة جذور المعجم
كلمات البحث
بحث
كتب
قيد التجويد
1 نقوش
30 مداخل معجمية
25 نظائر سامية

كتب
بحث

من خلال هذه النّماذج نخلص إلى أنّ دور المعجم التّاريخي الحاسوبيّ يكمن في التسّهيل على الباحث عمليّة البحث دون الرجوع للمعاجم.

كما أشارت جلّ المؤشرات إلى آفاق مستقبليّة لتقنية الحاسوب، لكون العالم يعتمد اعتماداً كلياً على الحاسوب في مختلف تعاملاته، بدءًا من فحص أبسط المنتجات الصناعيّة وقياس جودتها وانتهاء بإطلاق الصّواريخ العابرة ومركبات الفضاء والأقمار الصّناعية.[1]

وممّا لاشك فيه أن البداية الأولى لظهور الكمبيوتر ترجع إلى «أواخر الأربعينيّات، والمصطلح مشتق من الفعل (compute) أن يحتسب، وكانت كلمة كمبيوتر باللّغة الإنجليزية في بداية الأمر تكتب بشكلين (computer) و(computor) وهما شكلان مقبولان لغويا... وعندما بدأت تقنية الكمبيوتر تتوسّع لتصبح كياناً قائماً بذاته بدأت مصطلحات أخرى تظهر على السّاحة، مثل علم الكمبيوتر (computer Science) وعلم الحساب أو الاحتساب (computing science) لتمييزه عن الحساب التّقليدي في الرّياضيات».[2]

وهذا ما جعل عبد الرحمن الحاج صالح يهتم بالمجال الآلي، وذلك بعد تطلعه على علوم اللّسان، واشتغاله بالدّرس اللّغوي الأصيل، وكذا اطّلاعه على مستجدّات منهجية علميّة متطوّرة في الدّرس الغربي الحديث، ممّا دعاه إلى استخلاص واستخراج فكرة الذّخيرة اللّغوية.[3]

---

[1] – ينظر أسامة الألفي، المعجم العربي الحديث بين الواقع والمأمول، الهيئة العامة المصرية للكتاب، القاهرة، 2010م، ص 86.

[2] – فتح الله أحمد سليمان، دراسات في علم اللّغة، دار الكتاب الذهبي، دط، ص 81.

[3] – ينظر صالح بلعيد، في الأمن اللغوي، دار هومة، ط2، الجزائر، 2012، ص 175.

2 مفهوم الذخيرة اللّغوية

تعرّف بأنّها:« بنك آلي موضوعي موثّق من المعاجم والنّصوص والدّراسات القديمة والحديثة يخصّ الاستعمال الفعلي للغة العربية عبر العصور والبلدان، عن طريق إنشاء بنية قاعديّة موحّدة تجمع الإنتاج الأدبي واللّغوي والعلمي، القديم منه والحديث في شكل بنك معطيات نصيّة تستقى ممّا هو موظّف فعلاً، ويسمّى: الانترنت العربية».[1]

وفي تعريف آخر تعرف: « بأنّها بنك آلي من النصوص العربية القديمة والحديثة مما أنتجه الفكر العربي، فهو ديوان العرب في عصرنا فسيكون آليا أي محسوباً وعلى شبكة الانترنت».[2]

وما نقصده من قولنا بنك نصوص غير بنك مفردات؛ أيّ: ليس مجرّد قاموس بل مجموعة من النّصوص مندمجة حاسوبيا ليتمكن الحاسوب من المسح لكل النّصوص دفعة واحدة أو جزء منها كبيراً كان أم صغيراً أو نصاً واحداً أو غير ذلك.[3]

فهذا المسح الآلي للنّصوص هو شبيه بالمسح المؤدّى إلى فهرسة الإعلام والمفاهيم وأسماء الأماكن وغير ذلك من جهة؛ أي: استخراج كل هذا وحصره وترتيبه مع شيء إضافي جديد وهو استحضار سياقاته وذكر المرجع الكامل الدّقيق، ويزيد على ذلك الحاسوب الإحصاء وتحديد تردّد العناصر في النّص الواحد أو أكثر من نص.[4]

فما تمثّله الذخيرة العربيّة هو أنّها اقتراح حضاري يعدّ إضافة علميّة نوعيّة تسهم في تقدّم العلم مع رسم استراتيجيّات مستقبليّة تعنى بلمّ شتات المعارف الموجودة سابقًا لإعطاء تصوّر لها في المستقبل، وهذا التّصور يتفاعل ويؤسس لاقتراحات سابقة وأخرى لاحقة ففي مرحلة أولى للمشروع سيتم حيازة:[5]

– النّص القرآني بالقراءات السّبع وكتب الحديث الستة.

---

[1]– صالح بلعيد، في الأمن اللغوي، ص 176.

[2]– من أخبار مشروع الذخيرة العربية (أو الأنترنت العربي)، مجلة المجمع الجزائري للغة العربية، السنة الأولى،ع2، ديسمبر 2005 ص263.

[3]– ينظر المرجع نفسه، ص 263.

[4]– ينظر المرجع نفسه، ص263.

[5]– ينظر عبد الحليم ريوقي، الذخيرة العربية وأهميتها في رفع المستوى الثقافي والعملي للمواطن العربي، مجلة المجتمع الجزائري للغة العربية، س06، ع12، ديسمبر 2010، ص 198.

– أهم المعاجم اللّغويّة (وحيدة اللّغة والمزدوجة).

– الموسوعات الكبرى الهامّة عربيّة الأصل، والمنقولة عن اللّغات الأخرى.

– عيّنات من الكتب المدرسيّة والجامعيّة القيّمة الرّائجة في الوطن العربيّ أو في البلد الواحد.

– عيّنات من الكتب الخاصّة باكتساب بعض المهارات منها تعليم اللّغة العربيّة على الطّريقة الحاسوبيّة.

– عيّنات من الكتب التقنيّة.

– عيّنات من البحوث والدّراسات ذات الأهميّة العلميّة المنشورة في المجلات المتخصصة.

– عيّنات من المقالات الإعلامية الصحفية والإذاعية والتلفزيونية والمداخلات المنطوقة في اللقاءات العلمية.

– أهمّ ما حُقّق ونشر من كتب التّراث الأدبيّة والعلميّة من العصر الجاهلي (شعر الشعراء المدون) إلى عصر النّهضة، وهذا العصر الأخير هو الأهمّ في المشروع.[1]

3 المدوّنات والمعطيات المعجميّة التّي يجب أن تدمج في الذّخيرة

هناك نصوص ومدوّنات عديدة نذكر منها مدوّنة الرّصيد اللّغوي العربيّ الذي بلغ تسجيل أكثر من مليوني كلمة من أفواه الأطفال بالعربيّة (مكتوبة ومنطوقة) عبر الوطن العربي، وقد تمّ أيضًا حيازة النّص القرآني والحديث الشّريف بفضل بعض الشّركات العربيّة، فيجب إلحاقها بالذّخيرة وكذلك كلّما حصلت حيازته كدواوين الشّعر الجاهلي في مركز البحوث العربيّة بالجزائر والمصطلحات الحديثة في معهد الدّراسات والبحوث للغريب بالرّباط وما يقوم به الآن المجتمع الثّقافي بأبو ظبي ومؤسسة التّراث بالأردن وشركة صخر بالكويت وغيرها من أعمال عظيمة، ويطلب من كل من قام أو هو بصدد القيام بعمل مثل هذا أن يطلع اللّجنة المحلية على ذلك.[2]

فبالرغم من الدّراسات والأبحاث الكثيرة والوفيرة حول مشروع الذخيرة اللّغوي، إلاّ أنّه يبقى مجرّد اقتراح لم ينل حظّه من التّجريب.

---

[1]– ينظر عبد الحليم ريوقي، الذخيرة العربية وأهميتها في رفع المستوى الثقافي والعملي للمواطن العربي، ص 199 .

[2]– ينظر عبد الرحمن الحاج صالح، مشروع الذخيرة العربية المحوسبة أو الانترنيت العربي، الندوة المغاربية بعنوان مساهمة اللّغة العربية في التواصل والتضامن والوحدة بين أقطار المغرب العربي، منشورات المجلس الأعلى للغة العربية، الجزائر، فندق الأوراس،29-30 جوان 2003، ص 80.

خامسًا: منهج عبد الرحمن الحاج صالح في الدرس الصّوتي

لقد ابتدأت الدّراسات اللّغوية عند العرب بمزيج من المستويات اللّغوية، وإن كانت في النّحو الاصطلاحي أكثر من غيرها، إضافة إلى ذلك دراسات في الصّرف والاشتقاق والأصوات من حيث مخارجها وصفاتها وخصائصها في التّأليف كالإدغام والإبدال والإمالة، ونرى ذلك كلّه عند الكسائي* وسيبويه* والخليل* وغيرهم من لغويّي الجيل الأول.(1)

فكان الخليل بن أحمد من أكثر اللّغويين عناية بالبحث الصّوتي، وكتاب (العين) هو معجم ينسب إليه بحيث أُقيم على أساس صوتيّ وذلك بالاعتماد على مخارج الحروف في ترتيب الأبواب مبتدءًا بحروف الحلق ومنتهياً إلى الحروف الشّفوية، وعناية الخليل بهذه الظّاهرة ممّا جعل بعضهم يقول:« أمّا علماء اللّغة العربية فقد بدأت محاولاتهم بعمل الخليل بن أحمد ، فلم أجد نحوياً من النحّاة الأولين أحسّ بضرورة الدراسة الصّوتية لفهم أسرار العربية غير الخليل بن أحمد».(2)

---

*الكسائي: هو أبو الحسن علي بن حمزة، أحد القراء السبعة وإمام الكوفيين في النّحو واللّغة، نشأ بالكوفة . السيد أحمد الهاشمي جواهر الأدب، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، دط، القاهرة، 1431هـ-2010م، ص 578.

*سيبويه: هو أبو بشر عمر بن عثمان بن قنبر ، إمام البصريين، وحجة النحويين، ولد بالبيضاء من سلالة فارسية ونشأ بالبصرة وكان يطلب أول أمره الحديث والفقه، السيد أحمد الهاشمي ، جواهر البلاغة، ص 578.

*الخليل: الخليل بن أحمد الفراهيدي مؤصل علم النّحو العربي وواضح مصطلحاته، وباسط مسائله، ومسبب علله، ومفتق معانيه، أستاذ أهل الذّكاء والفطنة، مكتشف علمي العروض والقافية، الموسيقى، الرّياضيات، المعجمية...، كما شغل النّاس بخلقه وعلمه وتراثه الذي كان ثمرة جهوده العلمية، بالإضافة إلى زهده ورفضه للمال واكتفائه بالقليل، ونستعرض هنا بعض الأبيات التي تدل على عفّته وزهده:

أبلغ سليمـــان عنه في سعـــــة وفي غنى غير أنّي لســـــتُ ذا مـــــالِ

سخّى بنفي أنّي لا أرى أحـــداً يمـــوت هزلاً ولا يبقـــــى حـــــالِ

والفقرُ في النّفس لا في المال نعرفه ومثلُ ذلك الغِنى في النّفـس لا في المـــالِ

فالرّزق عن قدر لا العجز ينقصهُ ولا يزيـــدك فيـته حلـــــول محتـــالِ

الخليل بن أحمد الفراهيدي، المنظومة النّحوية، تح: أحمد عفيفي، وزارة التّراث والثقافة، عمان، ط2، 1436هـ-2015م ص18-24.

[1]- ينظر علي الزوين، منهج البحث اللغوي بين التّراث وعلم اللّغة الحديث، دراسات، دار غيداء للنشر والتوزيع، ط1، عمان 1434هـ-2013م، ص 66.

[2]- ينظر المرجع نفسه، ص 66-67.

- مفهوم الصّوت

يعرّف الصّوت بأنّه الهواء الخارج من داخل الرئة متصعّد إلى الفمّ،[1] بحيث تمثّل سلامة الصّوت ضرورة لصحّة النّطق وما يستتبعه من سلامة مخارج الحروف وما يستلزمه من وضوح الألفاظ وصحّة دلالتها على معانيها المرادة، ومن هنا كان لزاماً على ممارس اللّغة من الانتباه إلى جهازه الصّوتي ومعالجة ما فيه من قصور لتسلّم مخارج حروفه وتبين ألفاظه وتتضح معانيه.

وللسّؤال عن كيفية حدوث الصّوت عند الإنسان كانت النتيجة كالآتي:

فالصّوت يحدث نتيجة اندفاع الهواء من الرّئتين بمساعدة العضلات، ومروره بين وتري الصوت في الحنجرة، اللّذين يتخذان مع اللسان واللّهاة والشفتين أوضاعاً معينة حين نطقه الأصوات.[2]

كما أنّه يعرّف بالأثر السّمعي الذي به ذبذبة مستمرّة مطّردة حتّى وإن لم يكن مصدره جهازاً صوتياً حياً، فما نسمعه من الآلات الموسيقيّة النّفخيّة أو الوتريّة أصوات وكذلك الحسّ الإنسانيّ صوت، ويتوقّف فهم الصّوت بهذا المعنى العام على اصطلاحات ثلاثة يجب التّفريق بينها أيضا، هذه الاصطلاحات هي:[3]

1- درجة الصّوت (Pitch)
2- علو الصّوت (Loudness)
3- قيمة الصّوت (Quality or timber)

فدرجة الصّوت سمكه أو دقته ويتوقّف ذلك على عدد الذبذبات في وقت معيّن يحدّد عادة بالثانية. أمّا علوّ الصّوت متوقّف على المدى الذي يصل إليه مصدر الذبذبة في التّراوح بين نقطتي غاية ابتعاده من نقطة الصفر، وللتوضيح أكثر نوضح مكونات الجهاز الصّوتي للإنسان. [4]

---

[1]- عرفة حلمي عباس، المهارات اللّغوية، مكتبة الأنجلو المصرية، ط1، القاهرة، 1434هـ-2014م، ص 09.
[2]- المرجع نفسه، ص 09.
[3]- ينظر تمام حسان، مناهج البحث في اللّغة، مكتبة الأنجلو المصرية، 2014، القاهرة، ص 73-74.
[4]- المرجع نفسه، ص 78.

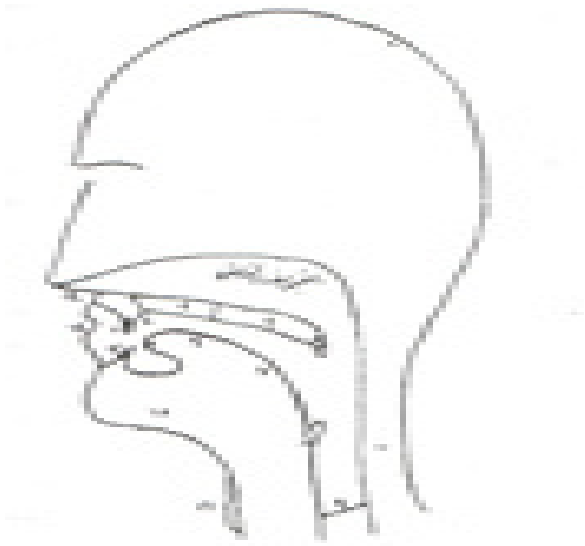

1- اللّهاة 2- الطبق 3- الفار 4- اللثّة 5- طرف اللّسان 6- مقدّمة اللسان، 7- مؤخر اللّسان، 8- لسان المزمار، 9- الأوتار الصّوتية، 10- الجدار الخلفي للحلق، 11، 12- الأسنان العليا، 13- الشفتان، 14- فتحة الأنف، 15- الفك الأسفل، 16- منطقة الحنجرة في أمام الرقبة.

فمن خلال هذا الشكل نستنتج أن الوظيفة الأساسيّة للجهاز النّطقي ليست متصلة فقط بالنّطق اللّغوي، وإنما تؤدي وظيفة حيوية بالعمل على جعل استمرار الحياة أمراً ممكنا، فالشفتان صمّام لحفظ الطّعام من الانتشار أثناء المضغ، وتستعملان كذلك في المصّ والبصق؛ والأضراس لتقطيع الطّعام ومضغه، واللّسان، وهو عضلة في نهاية التّعقيد من ناحية تركيبه وحركته، فهو يساعد على خلط الطّعام في الفم، ويفصل سقف الفم بين تجويفين يختلفان في الوظيفة، هما تجويف الفم وتجويف الأنف، والتجويف الأنفي حجرة لتكيف الهواء قبل هبوطه إلى الرئتين، والحلق ممر الهواء، وهو ينتهي بالأوتار الصّوتية التي هي جزء من الحنجرة، وهذه الأوتار صمام لحفظ الرئتين من الأجسام الغريبة ولحبس الهواء فيهما لأغراض مختلفة، منها السعال وحمل الأحمال الثقيلة، والرئتان تكرّر أنّ الهواء ترسلانه إلى القلب، ويتم هذا التّكرير عن طريق التّنفس.[1] لذلك يعتبر علم الأصوات النّطقي من أهم العلوم داخل الصوت الوظيفي، وذلك لما يقدمه ويحققه من وصف دقيق لعمليات النطق عند

[1]- ينظر تمام حسان، مناهج البحث في اللّغة، ص 78-79.

نطق الأصوات أساسًا من السّمات التي يمكن أن توصف تبعًا له؛ أيّ: أصوات كل اللّغات الإنسانية وتصنف.[1]

من خلال ما سبق يتّضح لنا أنّ للصّوت دورًا فعّالاً في تأدية الحروف وكيفيّة نطقها، والتّمييز بين الأصوات المجهورة والمهموسة والرّخوة والشديدة...إلخ، وهذا ما نجده عند عبد الرحمن الحاج صالح حيث استعان في دراسته للصّوت بالمخابر الآليّة.

المبحث الثالث: قراءة في الجانب التّطبيقي عند عبد الرحمن الحاج صالح من خلال دراساته

أوّلاً: المنهج الرياضي في المعاجم العربية

لم يعرف العرب قبل الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت175هـ) المعجم اللّغوي ، لأنّ دلالة الألفاظ كانت محفوظة في صدورهم، فقد كانوا يحفظون في ذاكرتهم ولا يسجّلون ما يحفظون لكن بعد دخول الأعاجم في الإسلام واختلاطهم بهم ظهرت العجمة على ألسنة العرب فَخِيف على العربيّة من ضياع قواعدها واختلاف دلالة ألفاظها، فاتّجه العلماء إلى المحافظة عليها وصيانتها من الانحراف والابتذال والضّياع وشيوع اللّحن وقاموا بمواجهة هذا الخرق باتجاهين:[2]

أحدهما: مواجهة اللّحن الإعرابي المتعلق بخرق قواعد النّحو والإعراب في الكلام العربي، والآخر: مواجهة اللّحن اللّفظي المتعلق ببنية الكلمة وصيغتها ودلالتها سواء في التّركيب أم خارجه.[3]

لذلك يعتبر الخليل بن أحمد الرائد لمعجمه (كتاب العين)، حيث بدأه بالكلمات التي بها حرف العين، فأطلق على العمل كلّه اسم أوّل الحروف عنده (العين) واعتمد تبويبه هذا على مخارج الحروف، وبرّر الخليل تقديمه حرف (العين) على حرف (الهاء) على الرّغم من أنّ الثّانية أدخل في الحلق من الأولى بأن الهاء مهموسة خفيفة لا صوت لها.[4] كما أنّه قسّم العين إلى كتب مرتّبة على

---

[1]– ينظر كارل ديتر بونتنج، المدخل إلى علم اللّغة، تر: سعيد حسن بحيري، مؤسسة المختار، ط2، القاهرة، 1431هـ-2010م، ص 188.

[2]– ينظر عادل عبّاس النّصراوي، المنهج الرياضي في الدّرس المعجمي عند الفراهيدي تقويم وتحديد، ص 76.

[3]– ينظر المرجع نفسه، ص 76.

[4]– ينظر أسامة الألفى، المعجم العربي الحديث بين الواقع والمأمول، ص 27- 28 .

حسب مخارج الحروف، والمخارج عنده تبدأ من الحلق يليه أقصى اللّسان فوسطه فطرفه وتنتهي بالشّفتين فالجوف.[1]

وقد رتّب الخليل الحروف أو الأصوات التي تخرج منها في أبجدية صوتيّة مسلسلة تنسب إليه وهي كالآتي:[2]

ع ح هـ خ غ/ ق ك /ج ش ض/ ص س ز/ ط د ت/ظ ذ ث/ ر ل ن/ف ب م/ و ا ي ء.

كما وجد الخليل بن أحمد أنّ أصول الكلمات العربية على أربعة أصناف هي: الثّنائي والثّلاثي والرّباعي والخماسي، فقسّم كل كتاب من كتبه المرتّبة على مخارج الحروف إلى أبواب بحسب الأبنية المذكورة، وهي كالتّالي:[3]

أ- **الثّنائي**: وهو ما تكوّن من حرفين، الثّاني منهما مخفّف نحو: هل، قد، عن، أو مثقل نحو: شدّ علّ، أو مكرّر نحو: علل، وبلل، أو ما كرر فيه الحرفان، نحو: لعلع، زعزع، وبعبع.

ب- الثّلاثي: وهو ما تكون من ثلاثة أحرف صحيحة نحو: خرج، دخل، عمر، شجر، حجر، أو كان أحدهما حرف علّة نحو: وعد، قام، سعى أو كان حرفان منها من حروف العلّة، مقترنين نحو: طوى، هوى، أو مفترقين نحو: وعى، وهى، وقى، ويسمى الأول باللّفيف المقرون، والثّاني اللفيف المفروق.

ج-الرّباعي: وهو ما بنى على أربعة أحرف صحيحة من الأفعال نحو: دحرج، قرطس، عربد أو من الأسماء نحو: عبقر، عقرب، جندب، درهم.[4]

د-الخماسي: وهو ما بنى على خمسة أحرف من الأفعال نحو:

اقشعرّ، اسبكرّ، أو من الأسماء نحون: سفرجل، همرجل، شمردل، قرعبل، قبعثر.[5]

وممّا تقدّم نجد أنّ الخليل بن أحمد الفراهيدي قدّم تصنيفًا للكلمات العربيّة الثنائيّة والثلاثيّة والرباعيّة والخماسيّة وقام بقسيمها إلى قسمين جزء خاص بالمهمل والثّاني مستعمل.

---

[1]- ينظر أحمد طه حسانين سلطان، المعاجم العربية بين الابتكار والتقليد، كلية اللّغة العربية، القاهرة، ط2، 1426هـ-2005م، ص 34-35.

[2]- ينظر المرجع نفسه، ص 35.

[3]- ينظر أحمد طه حسانين سلطان، المعاجم العربية بين الابتكار والتقليد، ص 36.

[4]- ينظر المرجع نفسه، ص 36.

[5]- ينظر المرجع نفسه، ص 37.

ثانيًا: عدّ الألفاظ وجمعها عن الخليل

بعد أن أقرّ الخليل أحرف المعجم العربي هي 28 حرفاً، بدأ بعدّها وبعدّ جذور لغة العرب وحصرها حسب عدد الأحرف المستعملة منها والمهملة على مراتبها الأربع:[1]

ولحساب ما يمكن أن يتشكّل من ألفاظ مستعملة أو مهملة في حدود الحروف الهجائية،[2] فقد حصر الخليل هذا العدد من الجذور وفق نظريّة التّحليل التّوفيقي* في الرّياضيات، حسب مفهوم (العاملي) و(الترتيبة) وهي كالتالي:

$$ع = ر_{28}^{-1} + ر_{28}^{-2} + ر_{28}^{-3} + ر_{28}^{-4} + ر_{28}^{-5}$$

حيث (ع) هو العدد المطلوب و(ر) هو رتبة الجذر المتناقض توفيقيا:-1، ثم -2، ثم-3 ... الخ وبالتالي تكون حروف الهجاء العربيّة من دون تكرير نظريا كما يلي:

- عدد الجذور الثنائية:28 ×(28-1)=756 جذراً
- عدد الجذور الثلاثية: 28 ×27×(28-2)= 19656 جذراً
- عدد الجذور الرباعية: 28×27×26×(28-3)= 491400 جذراً
- عدد الجذور الخماسية: 28×27×26×25×(82-4)=11793600 جذراً

وبذلك يكون العدد الإجمالي لما يمكن تأليفه من أبنية كلام العرب، المستعمل منها والمهمل.[3]

756+19656+491400+11793600= 12305412 جذراً، هذا فيما يخص الطّريقة الأولى.

---

[1]- ينظر عادل عبّاس النّصراوي، المنهج الرياضي في الدّرس المعجمي عند الفراهيدي تقويم وتحديد، ص 89.

[2]- ينظر حلام الجيلالي، المعجم العربي بين المدارسية والنظرياتية، مجلة المعجمية، ع4، تونس، 1994، ص 113.

* التوافيق هي تلك المجموعات التي تتضمن الأشياء نفسها بغض النّظر عن الترتيب. سيّاحوي رفيقة، تجليات المنطق الرياضي في علوم العربية، ص 385.

[3]- ينظر حلام الجيلالي، المعجم العربي بين المدارسيّة والنظريّاتية، ص 114.

هذا النوع من الحساب الذي يُمكن به حصر مفردات العربية فلم يعرف إلاّ في عصرنا هذا في أوربا، وهو الآن باب من أبواب الجبر التركيبي(Combaimatory Algebra) وتسمى صيغته الرياضية بالعاملي (Foctorial).[1]

وفي تمثيل بسيط لهذه العمليات وضع عبد الرحمن الحاج صالح ما اصطنعه الخليل بقوله: وقد اصطلح الرياضيون المحدثون على بعض الرّموز للدّلالة على هذا النّوع من العمليات، فما يسمّى العاملي يرمز إليه بالعدد متبوعاً بنقطة تعجب،[2] وذلك متمثل في التّالي:

$$2=2\times1 = !2$$

$$6=3\times2=3\times2=!2=3\times2\times1 =! 3$$

$$24=4\times6 =4\times! 3=4\times3\times2\times1=! 4$$

$$120=5\times24=5\times ! 4=5\times4\times3\times2\times1= ! 5$$

فقول الخليل :"وذلك أنّ حروفها وهي أربعة أحرف تضرب ف وجوه الثلاثي وهي ستّة أوجه هو في هذه الصّيغة الحديثة : 3×4 !(ثلاثة عاملي في 4)

[1]– ينظر عبد الرحمن الحاج صالح، منطق العرب في علوم اللسان، ص 121.

[2]– ينظر المصدر نفسه، ص 222.

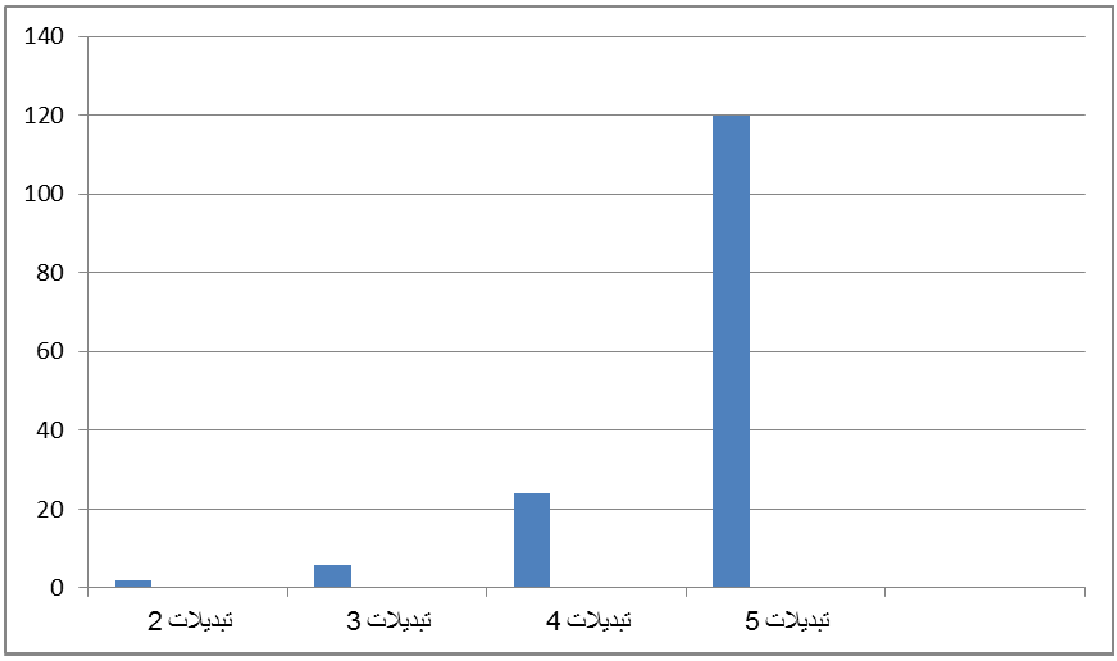

مخطط توضيحي 1 للتبديلات الرياضية عند قدماء اللّغة العربية – الخليل –

من خلال المخطّط يتوضّح لنا أنّ المحدثين –من العلماء– قد ساروا على نهج القدماء في جلّ الدّراسات، ويظهر ذلك جليًّا في عدم وجود فروقات في حساب، بينما يكمن الفرق في تحديد المصطلحات (التّبديلة*) الذي هو عند القدماء و(مصطلح العاملي!) عند المحدثين.

يوضّح هذا الجدول استعمال طريقتين لحساب أنواع الصّيغ في اللّغة العربية[1]

تعداد حروف الصيغ	التبديلات المحتملة بطريقة علماء اللّغة العربية القدامى (خليل)	التبديلات المحتملة بالطريقة الرياضية الحديثة
الصيغ لثنائية	تبديلة 2=2	2=2×1=2 ! 2
الصيغ الثلاثية	تبديلة 3=3 ×تبديلة 2=2×3=6	6=3×2×1= !3
الصيغ الرباعية	تبديلة 4=4× تبديلة 3=×6=24	24=4×3×2×1= !4
الصيغ الخماسية	تبديلة 5=5!تبديلة 4=5×24=120	120=5×4×3×2×1=! 5

* التّباديل هي ترتيبات منظمة لمجموعة من الأشياء، فمثلا نعد (أ، ب، ج) و(أ، ج، ب) و(ب، ج، أ) ثلاث تباديل لمجموعة من الرموز أ،ب،ج، سياحوي رفيقة، تجليّات المنطق الرياضي في علوم العربية، ص 385.

[1] – مختارية بن قبيلة، فاطمة الزهرة حبيب زحماني، الإحصاء بين اللّسانيات والرّياضيات من منظور عبد الرحمن الحاج صالح ملتقى الجهود اللغوية لدى عبد الرحمن الحاج صالح، أعمال الملتقى الوطني، سيدي بلعباس، 11–12 مارس 2018، ص 58.

فمن خلال ما قدُّم في الجدول إنّما للدلالة القراءة السّهلة للتبديلات التّي قدّمها كل من الخليل بن أحمد الفراهيدي وما قام به عبد الرحمن الحاج صالح من إضافة.

وهذا الحساب عند من جاء بعد الخليل هو قسم واحد مما سموه بـ: "قسمة التراكيب" وهي تقابل (Combinatory)، وقد أحصى الخليل عدد المواد الأصلية بناء على عدد الحروف العربية وهي 28 وعلى هذه الصيغة الحسابية، نجد:[1]

الثنائي: $\int_{28}^{2} = 28\times27 = 756$

الثلاثي: $\int_{28}^{3} = 28\times27\times26 = 19.656$

الرباعي: $\int_{28}^{4} = 28\times27\times26\times25 = 491.400$

الخماسي: $\int_{28}^{5} = 28\times27\times26\times25\times24 = 11.793.600$

فهذه الأعداد يدخل فيها ما استعمله النّاطقون العرب وما لم يستعملوه لأنها تمثل كل ما تحتمله القسمة المذكورة.[2]

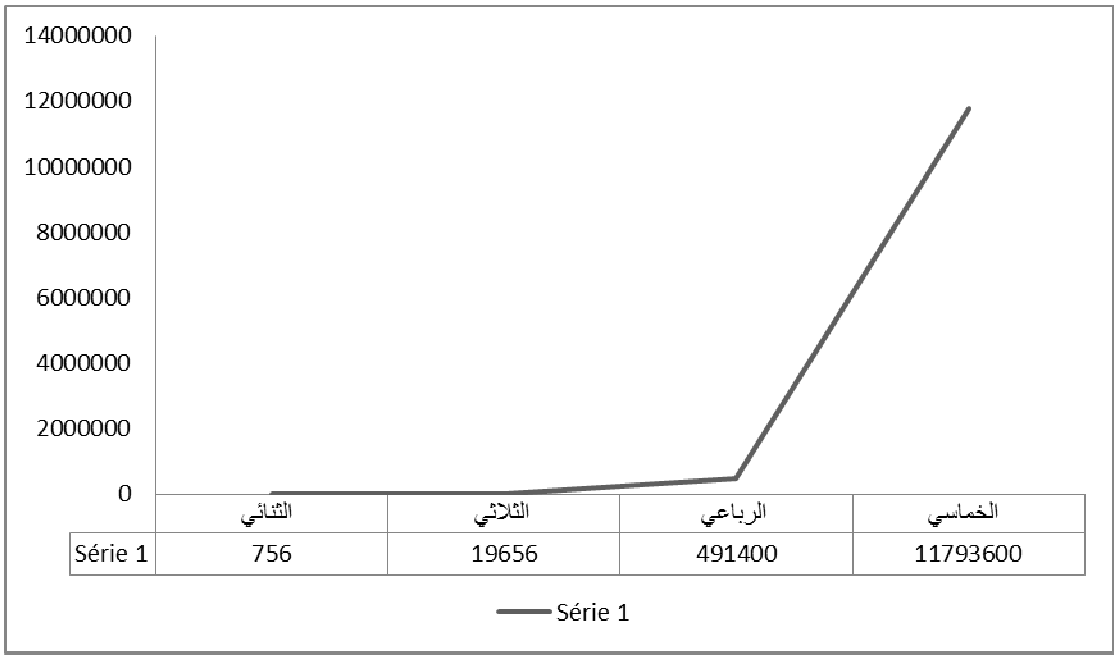

مخطط توضيحي 2 لقسمة التراكيب عند الخليل

[1]– ينظر عبد الرحمن الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللّسانيات العربية، ج2، ص 69.

[2]– ينظر عبد الرحمن الحاج صالح، منطق العرب في علوم اللسان، ص 122.

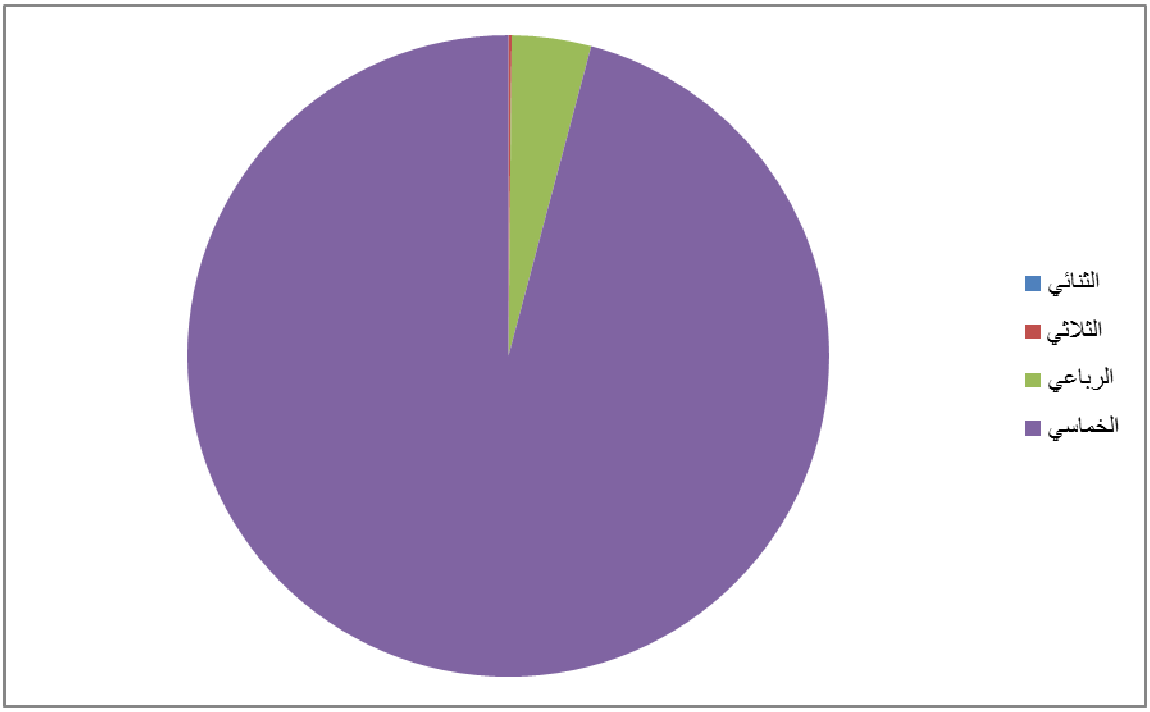

الدائرة النسبيّة لقسمة التّراكيب

من هنا يتّضح أن الصيغ الرياضيّة في أبنية الرباعي والخماسي كثيرة ومستعملة مقارنة بأبنية الثلاثي والثنائي إلا أن ما يستعمل اليوم بكثرة هي أبنية الثلاثي (ف.ع.ل).

كما أنّ الخليل بن أحمد قد جمع الألفاظ المكوّنة من حروف واحدة في موضع واحد، وذلك بعد إجراء نظام التقليبات الصوتية على المواد اللغوية، فالمادة من الأبنية الثنائية لها تقليبات، لأنه إما أن يبدأ بالحرف الأول أو الثاني، مثلا كلمة (هل) لها تقليب آخر هو(d)

أمّا المادة من الأبنية الثلاثيّة فلها ستة تقليبات، وأقرب الطرق للحصول عليها مرتبة ترتيباً صوتياً هو أن تضع المادة على زوايا مثلث هكذا.[1]

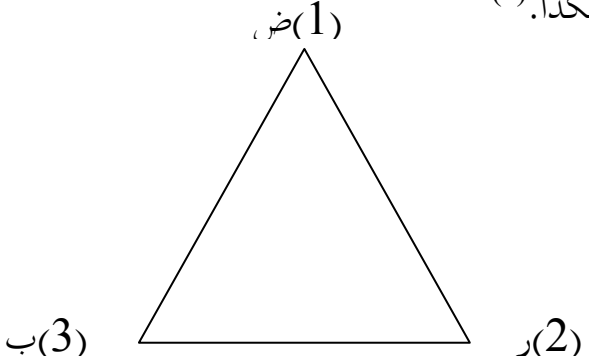

[1] – ينظر أحمد طه حسانين سلطان، المعاجم العربية بين الابتكار والتقليد، ص 37.

ثم تحدّد أسبق حروفها في المخرج فتجعله رقم (1) والذي يليه في المخرج رقم (2) وما يليها رقم (3) ثم تبدأ بالأرقام مرتبة كالآتي:

(1) ض ر ب، ض ب ر

(2) رض ب، ر ب ض

(3) ب ض ر، ب ر ض

وأمّا الأبنية الرباعيّة فلها أربعة وعشرون تقليبًا يمكن الحصول عليها بإتّباع الآتي:

مادة: (دحرج)[1]

1- توزع حروفها على ملتقى الأسهم وأطرافها كما ترى:[2]

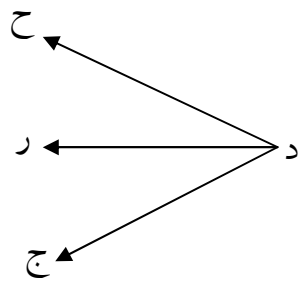

رج	دح ر ج
ح ج	د رح ج د ر ج ح
ح ر	د ج رح د ج ر ح

2- تجمع فيما يقابل كل سهم بقية حروف البناء، وهي الراء والميم في المربع الأعلى، والحاء والجيم في المربع الأعلى، والحاء والجيم في الأوسط، والحاء والراء في الأسفل.

كما أنّ الخليل ابن أحمد كان في ذكره للمواد الثنائية والثلاثية ينبه على المستعمل منها والمهمل فيقول مثلاً في باب العين والكاف والياء(ع ك ب، ع ب ك، ك ع ب، ك ب ع، ب ك ع) مستعملات و ب ع ك مهمل وهكذا في أغلب الأحيان.[3]

أما في المواد الرباعية والخماسية فكان ينبّه على المستعمل فقط من تقليباتها، ولا ينصّ على المهمل لكثرته، ففي الرباعي من كتاب السين يذكر مادة (س ر م ط) وينص على بقية التقليبات المستعملة فقط وهي (س ر ط م، ط م رس، ط رم س).

---

[1]- ينظر المرجع نفسه، ص 38.

[2]- ينظر أحمد طه حسانين سلطان، المعاجم العربية بين الابتكار والتقليد، ص 38.

[3]- ينظر المرجع نفسه، ص 38-39.

وكذلك في الباب الخماسي من كتاب الزّاي يذكر مادة (ز ن د ب ل) فقط، ومنها الزّنديلُ بمعنى الفيل.[1]

وهذا ما نجده كذلك في الدائرة التي رسمها الخليل من أجل تمثيل قسمة تراكيب الحروف مثلما قال عبد الرحمن الحاج صالح إنّها دائرة ذات اتجاهين متقابلين ووضع عليها ثلاثة أحرف متباعدة فالانطلاق من كل حرف باتجاه معين يسمّى موضع الانطلاق في العروض "مفكا". فيعتبر الضاد المفكّ في ضرب، وتصير راؤها مفكًّا لربض، وهكذا... تقلّب العملية حتى تستفرغ جميع التراكيب المحتملة.[2]

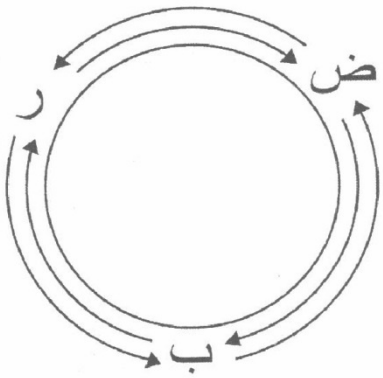

تغيير المفك في دائرة (ض ر ب) [3]

مفك 1 (ض)	ض ر ب
مفك 2 (ر)	ر ب ض
مفك 3 (ب)	ب ض ر

فتصبح النتيجة :

- تصاريف المفكّ ض : ض ر ب، ب ر ض
- تصاريف المفكّ ر: ر ب ض، ض ر ب

[1]– ينظر المرجع نفسه، ص 39.

[2]– ينظر عبد الرحمن الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللّسانيات العربية، ج2، ص 70.

[3]– مختارية بن قبيلة، فاطمة الزهرة حبيب زحماني، الإحصاء بين اللّسانيات والرّياضيات من منظور عبد الرحمن الحاج صالح ص57.

– تصاريف المفكّ ب: ب ض ر ، ر ض ب

ثالثًا: نظرية العين الصّوتيّة

هي نظريّة شمولية تترصّد الظاهرة اللغويّة، وتحاول حصر الطّاقة التوليديّة، وذلك برصد ما يمكن تشكيله من ألفاظ وكلمات في حدود الحروف الهجائيّة العربيّة رياضيًّا، ثمّ تمييز المستعمل من المهمل والفصيح من الدّخيل عن طريق الصّوت قبل السّماع أو الرّواية في الغالب، والعامل الرّئيسي الذي أدّى بالخليل إلى اكتشاف هذه النّظرية اعتقاده بنظريّة المحاكاة في نشأة اللّغة، باعتبارها نظريّة تكاد تتّفق وميوله العلميّة.[1]

بمعنى أنّ الخليل اعتمد في نظريّته محاكاة الأصوات من أجل تمييز دلالاتها وترتيب مخارج حروفها التّي تتميّز بين الشدّة والرخاوة والهمس والجهر، القوة والضعف... الخ.

1 فيسيولوجية الصّوت اللّغوي*

يرى عبد الرحمن الحاج صالح أنّ ما وصل إلينا من اكتشاف الخليل في ميدان حدوث الصّوت اللّغوي، دقيق جداً، يوجد منه جزء كبير في باب الإدغام من كتاب سيبويه وبعض الأبواب التّي يتطرّق فيها إلى الظواهر اللغويّة الصوتيّة، كالإمالة والوقف وغير ذلك.[2]

فالدّراسة الفيزيولوجية النّطقيّة للأصوات لا تعني الدخول في تفاصيل كل الآثار النّطقية الصادرة عن جهاز النّطق وجزئياتها الدقيقة.[3]

---

[1]– ينظر حلام الجيلالي، المعجم العربي بين المدارسية والنظرياتية، ص112.

* الصّوت اللغوي هو أثر سمعي يصدر طواعية واختياراً عن تلك الأعضاء المسماة تجاوزاً أعضاء النطق، والملاحظ أن هذا الأثر يظهر في صورة ذبذبات معدلة وموائمة لما يصاحبها من حركات الفم بأعضائه المختلفة، ويتطلب الصوت اللغوي وضع أعضاء النطق في أوضاع معينة محددة، أو تحريك هذه الأعضاء بطرق معينة محددة أيضا، ومعنى ذلك أن المتكلم لابد أن يبذل مجهوداً ما كي يحصل على الأصوات اللغوية. كمال بشر، علم الأصوات، دار الغريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 2000م ص119.

[2]– ينظر عبد الرحمن الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللّسانيات العربية، ج2، ص 60-61.

[3]– ينظر كمال بشر، علم الأصوات، ص 120.

2 دور الحنجرة أو الأوتار الصوتيّة

قسّم سيبويه الحلق إلى ثلاثة مخارج: أقصى الحلق، وأوسطه، وأدناه. أمّا هذا الأخير فهو الحيّز الذي يلتقي فيه الحلق بتجويف الفم (aro-pharynx) ويستمر حتى يصل إلى مستوى اللهاة (Uvula) ومنه تخرج الخاء والعين، أما أوسط الحلق فتخرج منه العين والحاء،[1] أمّا أقصى الحلق فهو مستوى الحنجرة تماما والدّليل على ذلك هو:[2]

1- إحلال سيبويه والخليل مخرج الهمزة في أقصى الحلق.

2- يرى عبد الرحمن الحاج صالح أنّ الخليل ابن أحمد الفراهيدي وضع الهمزة أقصى الحلق كونها مضغوطة (أي: شديدة stop) والأخرى ليّنة.[3]

ومن هنا استنتج أنّ أقصى الحلق عند الخليل وسيبويه هو ما فهمه أكثر من جاء بعدهما ومنهم العكبري؛ أي: الصدر، أمّا عدم استعمال الخليل وسيبويه للّفظ الحنجرة فهو لاختلاف معاني هذه الكلمة في زمانهم، فهي تارة طبقات من أطباق الحلقوم ممّا يلي الغلصمة (وهذه هي الـ Epiglottis) أو رأس الغلصمة حيث يحدّد وقيل هي جوف الحلقوم (اللّسان)، واستقرّ معناها عند الأطباء العرب بعد أن اختارها حنين بن إسحاق (أي بعد زمان الخليل وسيبويه) لترجمة كلمة (Larynx) التّي وردت في كتاب جالينوس، وترجم كلمة (Glottis) ترجمة حرفيّة ألا وهيّ (لسان المزمار).[4]

3 مفهوما الحركة والسّكون عند عبد الرحمن الحاج صالح

يرى عبد الرحمن الحاج صالح أنّهما مفهومان اختصّ بهما النّحاة ولا يوجد ما يماثلهما في الصوتيّات الغربيّة الحديثة إلاّ باستثناء ما أثبته المهندسون المختصّون في العلاج الآلي لأصوات اللّغة (كالتّركيب الاصطناعي للكلام المنطوق واستكشافه الآلي أيضا).

فالتّسلسل الصّوتي في الكلام عند النّحاة العرب هو مجرّد توالٍ لمقاطع صوتيّة فلكلّ مقطع يتكوّن من مصوّت على الأقل أو صامت مع مصوّت وغير ذلك، بحيث لاحظوا أنّ للكلام مظهرين:

---

[1]- ينظر عبد الرحمن الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللّسانيات العربية، ج2، ص 61.

[2]- ينظر المصدر نفسه، ص61.

[3]- ينظر عبد الرحمن الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللّسانيات العربية، ج2، ص 61-62.

[4]- ينظر المصدر نفسه، ص 62.

مظهر يخصّ الكلام كأصوات، ومظهر يخصّ حركيّته وكيفيّة تسلسله، لذلك لا يجب الخلط بين ما هو راجع إلى الصّوت كظاهرة تخص السّمع، وبين الآليّات التّي ينبني عليها تسلسل الكلام، ولكل جانب قوانينه الخاصّة به، هذا مع وجود علاقات بين القوّة الاندفاعيّة للحركة المحدثة للصّوت، وما يتّصف به الصّوت اللّغوي من قوّة أو ضعف.[1]

فهذا سبب تسميتهم المصوّت حركة لأنّ المقصود منها عند الخليل هو الحركة العضويّة الهوائيّة التّي تحدث الحرف من جهة، وتمكّن من الانتقال من مخرجه إلى مخرج حرف آخر ويرافقها في الغالب مصوّت.[2]

وهكذا ينبغي أن نفهم كلام الخليل أنّ الحروف (28) لكل حرف منها حرف وجرس، وأمّا الجرس فهو فهم الصوت في سكون الحرف، وأما الصّرف فهو فهم حركة الحرف، وأمّا الألف اللّينة فلا صرف لها إنّما هي جرس مدّة بعد فتحة فإذا وقعت صروف الحركات عليها ضعفت عن احتمالها واستنابت إلى الهمزة أو الياء أو الواو كقولك: عصابة وعصائب، وكاهل وكواهل.

وعلى مفهومي الحركة والسكون بنى الخليل عروضه فتفطّن إلى أن توالي المتحرك والساكن أو المتحرك والمتحرك والساكن يحدث منه إيقاع في الشعر.

بيد أنّ عبد الرحمن الحاج صالح قد وجد في زماننا هذا المهندسين المهتمين بالعلاج الآلي للكلام يلتفتون أكثر إلى النّقلة (Transition) التّي تصل الحرف بالحرف الذي يليه؛ أيّ: الفترة الحركيّة التّي ينتقل فيها النّاطق من مخرج إلى آخر وهي في الحقيقة الفترة التّي تشغلها الحركة أو السّكون مع ابتداء حركة،[3] ومثال ذلك:[4]

---

[1]- ينظر المصدر نفسه، ص 64.

[2]- ينظر عبد الرحمن الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللّسانيات العربية، ج2، ص 64.

[3]- ينظر المصدر نفسه، ص 65.

[4]- ينظر المصدر نفسه، ص 65- 66.

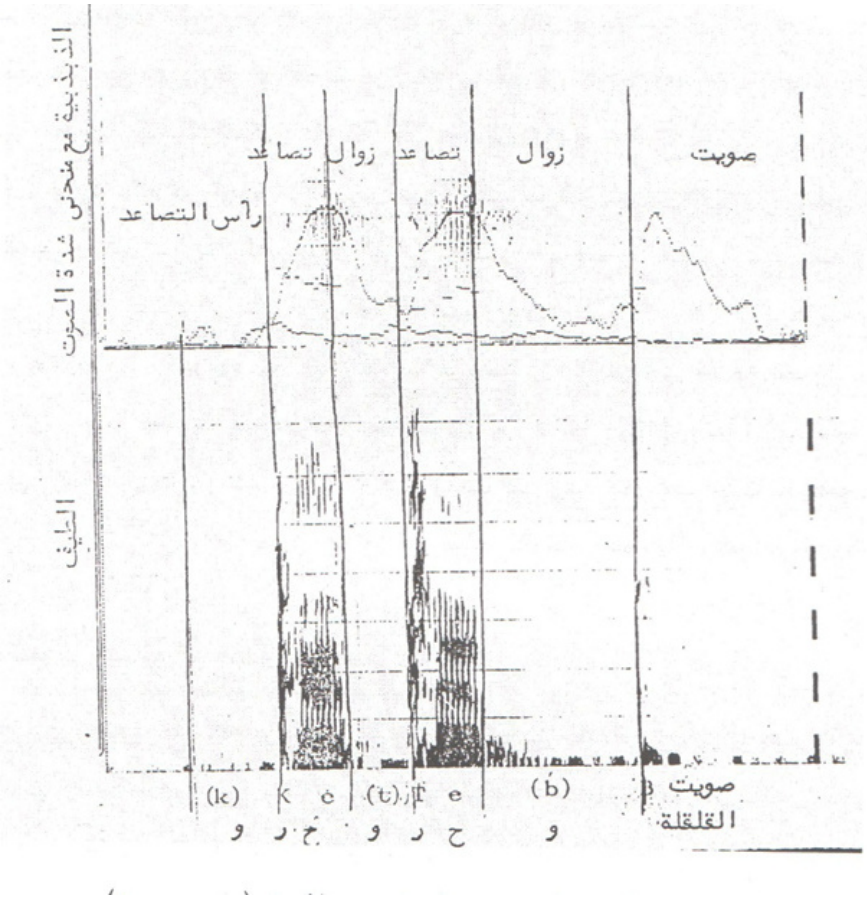

مخطط توضيحي 3 التّحليل التّذبذبي والطّيفي لعبارة كَتَبْ

كقراءة للرّسم نستنتج أنّ تحليل الكلمة كتبْ[1] على النّحو الآتي:

1- الحركتان ليس فيهما إلاّ تصاعد القوة ويزول ذلك بزوالها أي بوضع العضو موضع الحرف الذي يليها، والدليل على ذلك هو: الطيف لصوت الحركة فإنه لا تظهر فيه البواني لصوت الحركة إلا أثناء حدوث الحركة.

2- كما يبدو في هذا الرّسم الذّبذبي: لا تناقص في آخر صوت الحركة وإن كان المنحنى الدّال على شدة الصّوت متنازل؛ إذ التّنازل يحصل بعد انتهاء الحركة والطّيف يبيّن ذلك.

4 المحور السّيني والصّادي في الدّرس الصّوتي من خلال المنظور الرياضي

لم يكتف الخليل ابن أحمد الفراهيدي اكتشافه الأصوات وترتيبها كل حسب مخرجه، وإنّما ذهب إلى معرفة صفات الأصوات ومميزاتها واختلافها عن بعضها، كما أنه انتقل من موضع معرفة طريقة

[1]- ينظر عبد الرحمن الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللّسانيات العربية، ج2، ص 66-67.

ولادة الأصوات إلى طريقة الأداء كما قسّم علماء الصّوت القدامى والمحدثون للأصوات بحسب طريقة أدائها إلى أصوات شديدة (انفجاريّة)، وأصوات رخوة (احتكاكيّة)، وأصوات متوسّطة بين الشدّة والرّخاوة،[1] فمن بين العلماء الذين استخدموا طريقة الخليل الريّاضيّة عادل عباس هويدي النّصراوي الذي كانت دراسته على النّحو التّالي:

أ- ترتيب الأصوات العربيّة حسب شدّتها من أعلاها رخاوة حتّى أكثر شدّة كما يأتي:[2]

أ = 0، س = 1، ز = 2، ص = 3، ش = 4، ذ = 5، ث = 6، ظ = 7، ف = 8، هـ = 9 ح = 10، خ = 11، غ = 12، ع = 13، و = 14، ي = 15، ل = 16 ، ن = 17، ر = 18، م = 19، ب = 20، ن = 21، د = 22، ط = 23، ض =24 ، ك =25 ، ق = 26، ج =27 ، الهمزة =28.

ولمعرفة قوة الفعل الدّلالي وتأثيره رياضيًّا ينبغي إيجاد معادلات رياضية تدلّ عليه، لذا فالمحور السّيني في هذه العمليّة يتمثّل في مخارج الأصوات حسب تسلسلها ابتداءً من صوت الهمزة الذي يحمل التسلسل (صفر) حتى آخر صوت فيه، وهو الياء ذو التّسلسل(28).[3]

ومن تقاطع المحورين السّيني والصّادي، نجد كلّ الأصوات ممثّلة بمخرجها ومحلّ ولادتها كما أثبتتها التّجارب العمليّة، وكما أوضحه الخليل، هي تلك الأصوات التّي تمكّننا من إيجاد المعادلات الرياضيّة التّي تعبّر عن تلك الأصوات رياضيًّا، وذلك بمقارنتها بمرادفاتها ليظهر الفرق واضحاً ودقيقًا بينها.[4]

وعليه فإن قيم الأصوات العربيّة حول المحورين السيني والصّادي ستكون كما يلي:[5]

الهمزة(0. 28)، ع(1. 13)، ح(2. 10)، هـ(9. 3)، غ(12.4)، خ(11.5) ق(26.6)، ك(25.7)، ج(27.8)، ش(4.9)، ض(23.10)، ص(3.11)، س(1.12) ز(2.13)، ط(23.14)، ن(21.15)، د(22.16)، ظ(17.7)، ذ(5.18)، ث(6.19)

---

[1]- ينظر عادل عباس هويدي النصراوي، المنهج الرياضي في الدرس الصوتي، ص 139.

[2]- ينظر المرجع نفسه، ص 142.

[3]- ينظر المرجع نفسه، ص 144.

[4]- ينظر المرجع نفسه، ص 147.

[5]- ينظر المرجع نفسه، ص 145.

ر(18.20)، ل(16.21)، ن(14.22)، ف(8.23)، ب(20.24)، م(19.25) الألف(0.26)، و(14.27)، ي(15.28).

المخطط البياني لتوزيع الأصوات[1]

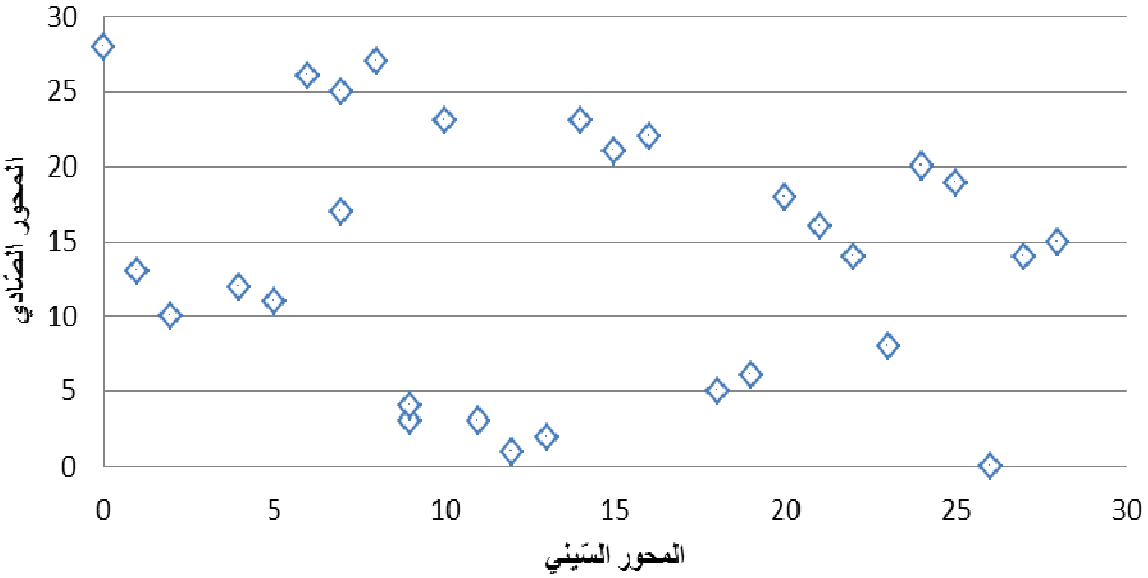

مخطط توضيحي 4 قيم توزيع الأصوات العربيّة داخل المحور السّيني والصّادي

ولحساب المساحة الصّوتية للألفاظ نقترح النّموذج الذي قدّمه عادل عباس هويدي النّصراوي وفيه يوضّح كيفيّة استخدام اللّغة بطريقة رياضيّة وهو كالتّالي : ونأخذ على سبيل المثال اللفظتان (أزّ– هزّ):

فإحداثيات الأصوات هي كالتّالي[2] الهمزة (0. 28)، الزاي (13. 2) معادلة أزّ.

$$\frac{ص_1 - ص}{س_1 - س} = \frac{ص_1 - ص_2}{س_1 - س_2}$$

$$\frac{28 - ص}{0 - س} = \frac{28 - 2}{0 - 13}$$

ص= –2س + 28، وحدود تكامل المعادلة من س =0 إلى س= 13

[1]– ينظر عادل عباس هويدي النصراوي، المنهج الرياضي في الدرس الصّوتي، ص 146.

[2]– ينظر المرجع نفسه، ص 148.

المساحة الصوتيّة: $= \left(\frac{-2}{2}س^2 + 28س\right)_0^{13} = -169 + 364 = 195$.

– مساحة أزّ هي: 195 وحدة صوتيّة.

احداثيّة الأصوات لمعادلة هزّ: الهاء (3،9)، الزّاي (2،13):

$$\frac{ص-9}{س-3} = \frac{2-9}{13-3}$$

المعادلة الرياضيّة هي:

ص= $\frac{-8}{10}$ س + 111، وحدود تكاملها من س= 3 إلى س= 13.

المساحة الصوتيّة لهزّ: =

$$= \left[\frac{-8}{2\times10} س^2 + 111س\right]_3^{13} = -56 + 111 = 55$$

مساحة هزّ هي: 55 وحدة صوتيّة.

من خلال المعادلتين السّابقتين يتّضح لنا أن المساحة الصوتيّة للفعل أزّ أقوى من المساحة الصّوتية للفعل هزّ، فبالرغم من تقارب اللفظتين وحملها لنفس دلالة الدّفع إلا أنّ الاختلاف يكمن في الهمزة والهاء، فالهاء ضعيفة مقارنة بقوة وشدّة الهمزة. فهذه المعادلات الرياضيّة هي للباحث عادل عباس هويدي النّصراوي الذي أخذ اللّبنة الأولى من الخليل بن أحمد الفراهيدي وقام بالتّطبيق على دراسته، وهذا إن دلّ إنّما يدل على عبقريّة الخليل في زمانه وأنّ دراساته وأبحاثه كلها تتناول الميدان الرّياضياتي، ممّا جعلت عبد الرحمن الحاج صالح يغيّر اللّغة من الكتابة إلى الرموز والصيغ الرياضيّة.

الفصل الثاني

الدّرس اللّغوي العربي الحديث في ظلّ توجيهات عبد الرّحمن الحاج صالح النّقديّة من منظور ثنائيّة التّراث والحداثة

أوّلاً: رأي عبد الرحمن الحاج صالح في أنصار التّراث

يمثّل الدّرس اللّساني الحديث المنطلق الأساسي للرّقيّ اللّغوي في أيّة لغة كانت، فاستعمال ثنائيّة التّراث والحداثة في التّوجيهات النّقديّة لدى عبد الرحمن الحاج صالح، سببًا في استنباط القواعد الصّرفيّة والنّحويّة والبلاغيّة لتمثيل التّعليلات المنطقيّة والانتقال بها إلى صياغة رياضيّة، ممّا لا يقلّ قيمة عمّا هو موجود الآن في ميدان العلوم اللّسانية.[1] إضافة إلى استعمال البعد المعرفي في جلّ العلوم.

ومعلوم أنّ دراسة قضايا اللّغة النّحوية في بعدها الإبستيمولوجي، يسمح لنا بإنتاج خطاب لغويّ حول طبيعة اللّغة التّي وظّفها النّحاة في بناء المعرفة النّحويّة، فمن السُّبل المتّبعة في دراستهم لمختلف العلوم (الصّوتية والنّحويّة والصرفيّة ...) هي الدّراسة الإبستمولوجيّة – بهذا المعنى– فهي لا ترصد موضوعات العلوم، وإنّما تتحرّى الكيفيّات اللّغويّة والعقليّة التّي يعتمدها العلم حين التّحدّث عن موضوع ما، بهدف ضبط أصلها المنطقيّ وقيمتها ومداها الموضوعيّ.

فاللّغة النّحويّة تمثّل مجموع المصطلحات والمفاهيم والحدود والقواعد والصّياغات التّمثيليّة غير المسموعة عن العربيّ، المحتجّ بكلامه المجمع على حقيقتها الصّناعيّة، وكذا مختلف الضّوابط والقواعد اللّغويّة والذهنيّة التّي احتكم إليها النّحاة في تشكيل هذا المجموع.[2]

لذلك نجد جلّ الكتابات النّحوية العربيّة تمثّل مجموعة قوليّة لا يمكن تسميتها إلاّ بعد تحديد مكانها من مشهد العلوم في تاريخ الطّائفة الإسلاميّة، مع امكانيّة ضبط علاقتها بمجموعات قوليّة أخرى، ففي هذا المقام وعلى وجه الخصوص يلاحظ أنّ جل مؤرّخي النّحو العربي انطلقوا من اعتبار هذه التّسمية مسلّمة كأنّ النّحو واحد في كلّ الأزمان وفي كلّ الأمكنة.[3]

من المرجعيّات الخاصّة بالنّحو العربيّ البحث في علاقة النّحو بالمنطق لاعتبارهما قضيّة جوهريّة نجد رؤية عبد الرحمن الحاج صالح حول البداية الأولى لظهور الصّراع وتأثر النّحاة بالمناطقة يظهر في

---

[1] – ينظر عبد الرحمن الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللّسانيات العربيّة، ج1، ص 168– 169.

[2] – ينظر زكرياء أرسلان، إبستيمولوجيا اللّغة النّحويّة بحث في مقاييس العلميّة ومرجعيّات التّأسيس، كنوز المعرفة، ط1، عمان 1437هـ– 2016م، ص 09– 12– 13.

[3] – ينظر يحافظ إسماعيلي علوي، امحمد الملاخ، قضايا إبستمولوجية في اللّسانيات، منشورات الاختلاف، ط1، الجزائر 1430هـ– 2009م، ص 218.

قوله:« ونظنّ أنّ أوّل من استحسنوا مزج النّحو بالمنطق هم أصحاب الحدود النّحويّة، وهم الفرّاء (ت 207هـ) الذي أُثر عنه أنّه تعاطى الفلسفة وقد ألّف كتابًا يحمل هذا الاسم (حدود النّحو) وهشام بن معاوية (ت 209هـ) صاحب الكسائي، وقد ألّف كتابًا أسماه (الحدود العربيّة) ولاشكّ أيضًا أنّ الأخفش الأوسط (ت 214هـ)، والمازني (ت 249هـ) الذي أخذ عنه المبرّد قد تأثّر بالمنطق إلاّ أنّنا لا يمكننا الجزم بذلك لعدم ثبوت نص».[1]

كما اتّجه عبد الرحمن الحاج صالح إلى أنّ النّحو العربي لم يتأثّر في ابتداء نشأته بمنطق أرسطو لا في مناهج بحثه ولا في مضمونه التّحليلي غير أنّ المستشرق أدالبير مركس (A.Merx) يرى فيه أن النّحو العربي متأثّر بالمنطق حيث قدّم فرضيات متمثّلة في أنّ الفكر اليوناني احتاج لقرون من العمل المجهد حتّى يفرّق بين أحوال الكلمة التّركيبيّة وأمثلة الفعل الزمانيّة أو الوصفيّة، إضافة إلى اعتماد النّحو على المنطق وعلى المفاهيم الفلسفيّة حيث أجمع أن تقسيم الكلم والأجزاء التّي تتكوّن منها نتيجة التّحليل الفلسفي، زيادة عن ذلك اعتماد النّحاة العرب على مفاهيم غريبة عنهم.[2]

من خلال ما سبق نخلص إلى أنّ عبد الرحمن الحاج صالح اعتبر هذه القضايا باطلة فالقضية الأولى بطلانها قائم على طول المدّة المفرطة، حيث شبّة نشأة النّحو العربي بثورة ظهور الإسلام، أمّا القضيّة الثانيّة المتعلّقة بضرورة بناء النّحو على المنطق فإنّ ذلك قد قيل في زمان لأنّه بين الفكر واللّغة فوارق وأنّ الكلام لا يطابق كلّ ما هو في الذّهن، بينما القضيّة الثّالثة فتتمثّل في كون النّحاة العرب القدماء لم يذكروا أنّهم أخذوا من اليونان أو غيرهم معنًى واحدًا من معاني النّحو أو ما يقاربه، إلاّ أنّ ماركس ربط فكرة التّقسيم الثلاثي لأرسطو أنّ العرب اعتمدوها في تقسيمهم، ولكن في الحقيقة أنّ هذا التّقسيم لا يوجد نهائيّا في كتاب أرسطو مطلقًا، وأنّ النّحو العربي أُسس للإفادة ولمنع الزّلل والخطأ الذي يعتري اللّسان.

---

[1]- عبد الرحمن الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللّسانيات العربية، ج1، ص 63.

[2]- ينظر المصدر نفسه، ص 48.

ثانيًا: الاستراتيجيّات الإبستيمولوجيّة للنّحو العربي والمنطق الأرسطي

يعتمد التّأسيس للبحث في أصول النّحو العربي التعمّق في الدّراسات الفلسفيّة واللّغويّة والتّاريخيّة الحديثة والمعاصرة، وفق مجموعة من الملاحظات والمصادرات. وحين العودة للفرضيّة العربيّة نجدها الفرضية اليونانيّة* نفسها؛ أيّ: تفسير أصول النّحو العربي. وبما أنّ كل تفسير تأويل فإنّ؛ أيّ: تأويل لا بدّ وأن يستند إلى نصوص ووقائع تاريخيّة معلومة، وغياب هذه النّصوص وهذه الوقائع هو بالضّبط ما يجعلنا نسمّي أيّ نظريّة تُقدّم في أصول النّحو العربي(فرضيّة)، سواء تلك التّي تُعنى بالتّأثير الأجنبي، أو تلك التّي تُعنى بالأصالة العربيّة لهذا العلم.[1]

كما يتّجه عبد الرحمن حاج صالح إلى أنّ ابن سلاّم الجمحي هو من قال أنّ أبو الأسود الدؤلي هو أوّل واضع لأسس النّحو وهذا النّص مشهور لأنّه عالم موثوق بالإجماع،[2] كما أنّ التّأريخ لعلم النّحو العربي ينطلق من مجموعة المعطيات التّاريخية و القرائن كدلائل تثبت أصالة النّحو العربي الذّي يرى فيه تفسير بداياته بتدخّل مؤثر أجنبي، يوناني أو هندي، (لا يحل مشكلة الأصول) التّي ينبغي النّظر إليها في ارتباطها الوثيق بظهور الفقه و تفسير القرآن وعلم القراءات خصوصًا، وهو ما يحفظ لهذه العلوم (وحدتها الجينيّة) لحلّ مشكلة أصول النّحو العربي، بما أنه مرتبط بالاجتهاد و (الرأي) الذّي أدّى إلى ظهور كل العلوم الإسلامية المرتبطة بالقرآن.[3]

فمن بين الاستراتيجيّات التّي سار على نهجها عبد الرحمن الحاج صالح المتعلّقة بالنّحو العربي والمنطق الأرسطي عودته للتّراث لمعرفة حيثيّات نشوئهما، لذلك قمنا بوضع موازنة بسيطة بينهما على النّحو الآتي:

---

*– الفرضيّة اليونانيّة: نظريّة في التّفسير قوامها القول بتأثير منطق أرسطو المباشر في تكوين منظومة علم النّحو، وهي تجد أساسها في المحاولة التّي قام مركس، مؤرخ علوم نحو اللّغات السّاميّة، في كتابه " تاريخ صناعة النّحو السرياني" والذي عرض الجزء الخاص بالنّحو العربي منه في المعهد المصري الذي نشره سنة 1891م. الأزهري ريحاني، النّحو العربي والمنطق الأرسطي دراسة حفرية تداوليّة، منشورات اتحاد الكتاب الجزائريين، 2005م، الجزائر، ص32.

[1]– ينظر الأزهري ريحاني، النّحو العربي والمنطق الأرسطي دراسة حفرية تداوليّة، ص 40.

[2]– ينظر عبد الرحمن الحاج صالح، منطق العرب في علوم اللسان، ص 15.

[3]– ينظر الأزهري ريحاني، النّحو العربي والمنطق الأرسطي دراسة حفرية تداوليّة، ص 44.

النّحـــــو العربيّ	المنطـــــق الأرسطيّ
- يُقسّم الكَلِمُ في النّحو العربي: « اسمٌ وفعلٌ وحرفٌ».[1]	- بينما يقسّم الكلام عند أرسطو إلى الاسم والكلمة والرّباط والفاصلة.[2]

تمثّل هذه الموازنة دليل على عدم تأثّر النّحو العربي بالمنطق الأرسطيّ في بداية الأمر، فالتّقسيم يثبت أنّ الكلم في النّحو العربي ينقسم إلى اسم وفعل وحرف، بينما في التقسيم الأرسطي اتّجه إلى الكلمة والاسم والرّباط يقصد به الصّوت المركّب غير المدلول بمنزلة (أمّا)، والفاصلة هي الصّوت المركّب الغير المدلول إمّا لابتداء القول وإمّا لآخره.[3]

وحينَ العودة لأقدم ترجمة عربيّة لكتب أرسطو المنطقيّة نذكر ابن القفّع حيث نجده قسّم الكلام في نصّ ابن المقفّع مع وضعه لبعض المقارنات والتّي سنمثّلها في الجدول الآتي:[4]

مصطلح ابن المقفع	مصطلح اليوناني	مصطلح من جاء بعد ابن مقفع	مثال	ما يقابل في النحو العربي
الاسم	ONOMA	الاسم	فلان	الاسم
الحرف	RHEMA	الكلمة	يمشي	الفعل
الجامع (الجوامع)	SUNDESMOS	الرباط	إذا كان كذا كان كذا	كلم مختلفة
القارن (القوارن)	PROTHESIS	ـــــــــ	الذي لفلان وإلى فلان	حرف الجرّ
البـــــدل	ANTONOMYA	الخوالف	أنا، أنت، هو	الضّمير
اللاّحقة	ARTHRON	الفاصلة	لَعَمِري أو قد	كلم مختلفة
اللاّصقة	METOKHE	ـــــــــ	ـــــــــ	الصّفة

[1]- ينظر أبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، الكتابُ –كتاب سيبويه- مكتبة الآداب، ط1، القاهرة، 1436هـ- 2015م ج1، ص 02.

[2]- ينظر عبد الرحمن الحاج صالح، منطق العرب في علوم اللّسان، ص 49.

[3]- ينظر عبد الرحمن الحاج صالح، منطق العرب في علوم اللّسان، 49- 50.

[4]- ينظر المصدر نفسه، ص 61.

الغايات	ـــــــــ	ـــــــــ	ـــــــــ	ـــــــــ

إنّ ابن المقفّع مسؤول على إقحام هذه الألفاظ في النّص الأرسطوطاليسي، فنجد الاسم يشترك عنده وعند من جاء بعده وما يقابل ذلك في النّحو العربي، بينما المصطلحات الأخرى تختلف.

هذا ما يجعلنا نستنتج أنّ أرسطو لم يبدأ كتابته من الصّفر بل استفاد من غيره مثل:[1]

أ- سقراط: في التّعريف.

ب- أفلاطون: الكليّات الخمس ويرى أميل بريهية أنّ أرسطو وجد جميع عناصر نظريته في القياس في طريقة الجدل الأفلاطوني.

ت- الفيتاغورثيّين ودراستهم للتّقابل بين الأضداد.

ث- الجدل عند زينون الذي كان يعتبره أرسطو هو مؤسّس الجدل.

وممّا هو ملاحظ أنّ ما قرّره أرسطو في تصنيفه للعلوم اهتمامه بالخطابة و الشعر كذلك، ومن خلال المسائل المطروحة سابقًا يتّضح لنا أنّ النّحو العربي لم يرتبط بالمنطق الأرسطي من خلال ما قدّمناه سابقًا.

فمن الصّعب على المطّلع للتّراث الفكري العربيّ خاصّة في القرن الرابع الهجري والقرون التّي تلته إنكار حدوث تأثّر للفكر العربي بالمنطق الأرسطي، وبخاصّة عند الفلاسفة العرب، الذين اعتمد كثير منهم في تأسيس أرضيتهم النّظريّة الخاصّة بقضايا التّفكير السّليم وقوانينه وأطره على المنطق اليوناني بصفة عامّة، والمنطق الأرسطي خاصّة.[2]

---

[1]- السيّد حسين الصّدر، دروس في علم المنطق، دار الكتاب العربي، ط1، بيروت، 1426هـ- 2005م، ص 15- 16.

[2]- ينظر حميدي بن يوسف، التّعريف بين التّأثير الأرسطي والتّأصيل العربي، مجللة المجمع الجزائري للّغة العربية، السنة السابعة، ع 14، محرّم 1433هـ- 2011م، ص 61- 62.

ثالثًا: الاسناد الأرسطي في الدّراسات اللغويّة للبُنى الصّرفية والبُنى النّحويّة في ظلّ الثّقافة العربيّة

1 مفهوم الصّرف

التّصريف هو التّغيير والتّبديل من حال إلى حال آخر.[1] و يعرّف علماء العربيّة علم الصّرف بأنّه « العلم الذي تُعرف به كيفيّة صياغة الأبنية العربيّة، وأحوال هذه الأبنية التّي ليست إعرابًا ولا بناءً».[2]

كما يعدّ التّصريف علمًا قائمًا بذاته، فهو توثيق الصّلة بالاستعمال، والاستعمال من شأنه المتكلّم السّامع، فالتّصريف هنا ليس العلم بأصول أو القوانين المتحكّمة في الظّاهرة الصّرفية، وإنّما هو المتعلّق بتصرّف الفرد في شؤون الكلمة أو الكلمات، وذلك بالتّغيير، سواء كان بزيادة حرف أو بتحريف في بنية الكلمة.[3]

بينما علم الصّرف في اللّسانيات الحديثة هو علم الصّرف الاشتقاقي (Morphologie dérivationnelle) أو علم الصّرف المعجمي (Morphologie lexical)، وهو ما ذهب إليه مارتيني بأنّه علم يبحث في بنية الوحدة المعجميّة من حيث هي بنية صرف، أي باعتبارها وحدة بسيطة قد تكوّنت من جذر فجذع قد تتفرّع عنه جذوع.[4]

إنّ القاسم المشترك لهذه التّعريفات هو الاتّفاق على أنّ التّصريف يهتمّ بمعرفة أحوال الكلمة الثّابتة، وكيفيّة صياغة أبنيتها.

فما أوجده عبد الرحمن الحاج صالح أنّ الفرّاء قد ذكر في كتابه معاني القرآن اللّغات التّي وردت في القرآن الكريم وبصفة خاصّة التّي هي من مستوى أبنية الكلام وأبنية الكلم. وأنّ هذه اللّغات تخصّ اختلاف حركة أو كلمة أو زيادة أحرف فيكون لها وزنان مثل فُعْل أو فُعُل: جُزْر أو

---

[1]- ينظر عبد اللطيف محمد الخطيب، المستقصى في علم التّصريف، مكتبة دار العروبة، ط1، الكويت، 1434هـ- 2003م ص 33.

[2]- عبده الراجحي، التّطبيق الصّرفي، دار النهضة العربيّة، بيروت، ص 07.

[3] - ينظر عبد الحميد عبد الواحد، من أصول التّصريف شرح التّصريف الملوكي، صفاقس- تونس، 2010م، ص 20.

[4]- ينظر محمد شندول، الصّرف العربي بين المقاربات اللّغويّة القديمة والمقاربات اللّسانيّة الحديثة، مركز النّشر الجامعي، تونس 2015م، ص 74- 75.

جُزُر وفَعْل أو فُعْل: زَعم أو زُعْم وفُعلة أو فِعلة: رُبوة أو رِبوة وفعَالة أو فِعالة: رَضاعة أو رِضاعة وفَعَل/ يفْعِل: وصُرْهنّ أو صِرْهُنَّ أو فَعِل/ يَفْعَل من المثال: وجِل/ يَوْجَل لغة الحجاز وخطّ المصحف عليها. وفَعَلت و أفْعلت: كَنَنتْ و أَكْنَنت.[1]

	القبيلة أو الجهة	عدد اللغات في المستوى الصرفي النحوي	المرجع: معاني القرآن للفراء
1	أهل الحجاز	19	ج1/ص140، 212،356،174 ، 480 . ج2/ص 59، 78 ، 170 ، 230 ، 334 ، 383، 394. ج3/ص139،74 ، 246 ، 255 ، 260 ،273 ، .280
2	تميم	14	ج1/ص 109، 174، 285، 480. ج2/ص 59، 92، 107، 144 ،333. ج3/ص 125، 139، 260، 273، 280.
3	قيس	7	ج1/ص 91 . ج2/ص 39، 144، 154، 173، 339. ج3/ص 246.
4	أسد	6	ج1/ص 184، 356 ، 360 ، 382. ج2/ص 92. ج3/ص 74.
5	سُليم نَجْد[15]	5 5	ج1/ص 174، 285، 323 . ج2/ص 39، 99 . ج2/ص 78، 212، 394 . ج3/ص 30، 139.
6	هذيل	4	ج1/ص 174 . ج2/ص 39، 169 . ج3/ص 254.
7	قضاعة	3	ج1/ص 124، 382. ج2/ص 243.
8	طيئ	3	ج1/ص 440. ج2/ص 152، 223.
9	عُقيل	3	ج1/ص 216 . ج2/ص 139. ج3/ص 156.
10	قريش	3	ج1/ص 109. ج2/ص 106، 204.
11	اليمن	3	ج3/ص 146، 229، 357.
12	عُكْل	2	ج1/ص 212. ج2/ص 322.
13	كنانة العالية	2 2	ج3/ص 184. ج1/ص 232. ج3/ص 30.
14	بنو عامر	2	ج2/ص 23، 92.
15	الحارث بن كعب	2	ج1/ص 173، 184.

[1]- ينظر عبد الرحمن الحاج صالح، السّماع اللّغوي العلمي عند العرب ومفهوم الفصاحة، موفم للنشر، الجزائر، 2012م ص209- 210- 211.

انطلاقًا من هذا الجدول، تتبلور لنا الوظيفة النّفعيّة للّغة الصّرفيّة النّحوية المنسوبة إلى أهل الحجاز على أنّها كثيرة، وذلك بمقارنتها بلغات عُكل وبنو عامر فهذا إن دلّ إنّما يدلّ على اختلاف اللّغات في الأبنية راجع إلى اختلاف القراءات.

2 النّحو وحدود المصطلح

يُعدُّ النّحو غاية من أهم الغايات اللّغويّة،[1] ممّا جعل البعض يشكّك فيه إلى أنّه لم يعد نحوًا خالصًا إنّما تأثّر بالمنطق الأرسطي، ومن بين النّحاة نذكر ابن السرّاج الذي يظهر تأثره في كتابه (الأصول)، ومن بين الأمثلة التّي استعملها في تطبيقاته باستغلال التّصنيف الأرسطي هي على النّحو الآتي:[2]

أ- تصنيفه للاسم تصنيفًا أوّليّا

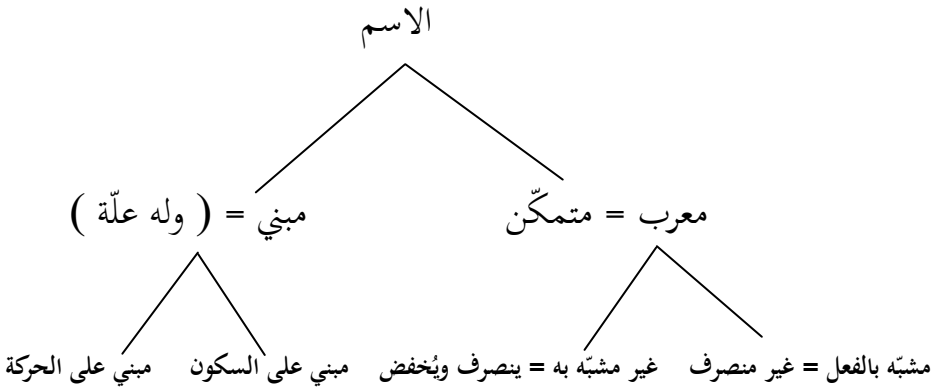

ب- تصنيفه للاسم تصنيفًا بمراعاة النّكرة والمعرفة

[1]- ينظر علي زوين، منهج البحث اللّغوي بين التّراث وعلم اللّغة الحديث، دار غيداء للنّشر والتّوزيع، ط1، عمان، 1434هـ-2013م، ص 78- 79.

[2]- عبد الرحمن الحاج صالح، منطق العرب في علوم اللسان، ص 83.

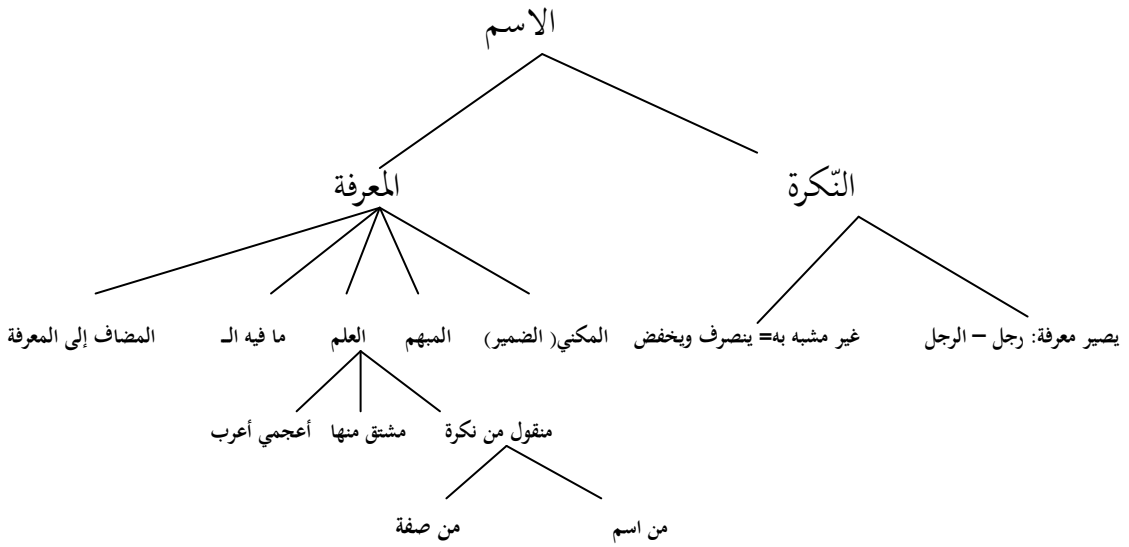

ت- تصنيفه للأفعال من حيث اللّفظ والمعنى[1]

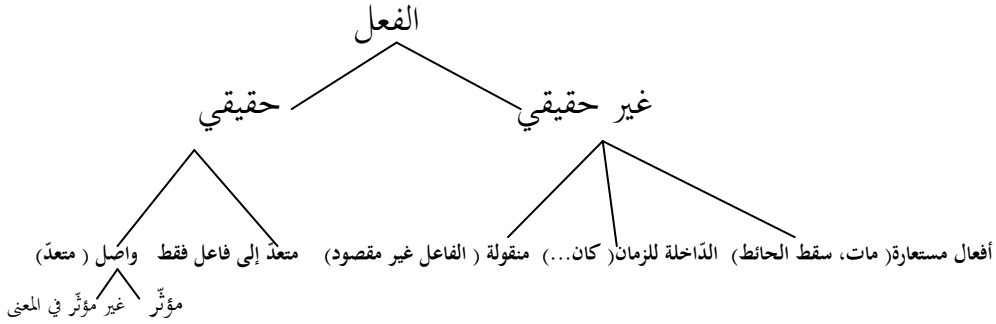

فمن خلال هذه التّصنيفات الخاصّة بالاسم والفعل نجد ابن سراج قد أُعجب بالتدرّج النّحوي اليوناني فقد استعمل هذا التّحليل في كتابه الأصول مع الابقاء على المحتوى كما هو.

[1]- عبد الرحمن الحاج صالح، منطق العرب في علوم اللّسان، ص 84.

المبحث الثّاني: رأي عبد الرّحمن الحاج صالح في أنصار الحداثة على اطلاقه وعلاته

أولاً: البُنى النَحويّة* عند عبد الرّحمن الحاج صالح

لم يكن النّحو العربي علمًا يهتم بتتبّع علامات الإعراب والبناء فحسب، بل هو علم يهتم أيضًا بمعاني الكلام ومقاصد المتكلّمين،[1] فالبناء كما يراه عبد الرحمن الحاج صالح مصدر للتّركيب والتّأليف لعدد من العناصر المؤدّية إلى إنشاء وحدة جديدة على صيغة معيّنة، وتكون منتمية إلى المستوى الذي فوق العناصر التّي تتألّف منها.[2]

بينما البِنيويّة – في نظر تشومسكي– تكتفي بوصف التّراكيب اللّغويّة وتحليلها بطريقة شكليّة متجاهلة بذلك الدّور الذي يلعبه المعنى على مستوى اللّغات، فهي لم تبذل أيّ جهد لتحديد القواعد التّي يلجأ إليها المتكلّم عند تكوين جمل غير محدودة، ومن ثمّ فإنّها لم تعط أو تعر أيّ اهتمام للكفاءة اللّغويّة، علاوة على ذلك، فالبنيويّة لم تلق النّجاح اللاّزم لأنّها اهتمّت بالبنية السطحيّة فقط، ولم تتمكّن بذلك من وضع قوانين شاملة وتعميمات عميقة. وعلى العكس من ذلك، فإنّ القواعد التّوليديّة التّحويليّة لم تتوقّف عند وصف اللّغة. بل تعدّته إلى تحليلها وتفسيرها، واستنباط القواعد العامّة التّي تحكمها.[3]

---

* البنية النّحوية هي الصيغة التّي تكون عليها الأسماء و الأفعال قابلة للصّياغة فقط بل أيضا صيغة كل جملة. ويسمّي سيبويه وشيوخه بنية الكلمة المتصرّفة "بناء" (ج أبنية). قال: "فالأفعال تكون من هذا على ثلاثة أبنية: على فَعل ويفعُل وفَعَل ويفعِل...كما حدّد النّحاة كل أنواع البُنى، وأدق ما وصل إلينا من ذلك هو تحديد الرضي لبنية الكلمة قال: المراد ببناء الكلمة ووزنها وصيغتها هيئتها التي يُمكن أن يشاركها فيها غيرها وهي عدد حروفها المرتّبة وحركاتها المعيّنة وسكونها على اعتبار الحروف الزائدة والأصليّة كل في موضعه. عبد الرحمن الحاج صالح، البنى النّحوية العربية، منشورات المجمع الجزائري للغة العربية، 2016م الجزائر، ص 09- 10.

[1]- ينظر أحمد عبد الله حمود العاني، البنى النّحويّة وأثرها في المعنى، قسم اللّغة العربيّة، جامعة بغداد، رسالة لنيل درجة الدكتوراه 1423هـ- 2003م، ص 01.

[2]- ينظر عبد الرحمن الحاج صالح، البنى النّحويّة العربيّة، ص 10.

[3]- ينظر أحمد مومن، اللّسانيات النّشأة والتّطور، ديوان المطبوعات الجامعيّة، الجزائر، ص 204.

إنّ التّرميم أو البناء الجديد الذي قدّمه تشومسكي في إنماء الفكر وتوطيد منهجيّة خاصّة هو محاولة جادّة لإيجاد نسق تفسيري قادر على الأقل أن يفي بمتطلّبات العلامة والمعنى.[1]

من خلال ما سبق نستنتج أنّ البناء عند النّحاة يعنى بإنشاء صيغ جديدة مع دراسة تركيب الكلام، أمّا البِنويّة عند تشومسكي فهي مكتفية بدراسة التّركيب فقط؛ كما أنّ البناء عند النّحاة العرب هو الرجوع إلى أصل الكلمة لصياغتها ثم حذف ما كان زائدًا.

1 معاني البناء

البناء عند ابن جنّي هو « لزوم آخر الكلمة ضربًا واحدًا: من السّكون أو الحركة، لا لشيء أحدث ذلك من العوامل. وكأنّهم إنّما سمّوه بناء لأنّه لما لزم ضربًا واحدًا فلم يتغيّر تغيّر الإعراب سمى بناء، من حيث كان البناء لازمًا موضعه، لا يزول من مكان إلى غيره؛ وليس كذلك سائر الآلات المنقولة المبتذلة، كالخَيمة والمِظلة، والفُسطاط والسُرادِق، ونحو ذلك».[2]

وقد لخصّ سيبويه البناء بقوله كالتّالي:

وإذا	بنيت الاسم عليه قلت ضربتُ أن تُعمله وتحمل الاسم عليه	زيدًا لأنّك تريد

قال أيضا:

نقول هذا	ابتداءً	ولم	تحمل أنّ على	رأيت
فهذا لا يكون إلاّ	مستأنفًا	غير	محمول على	ما حمل عليه
وإن شئت	ابتدأت	ولم تحمل	الكلام على	أن لك

[1]- ينظر مختار درقاوي، نظرية تشومسكي التّحويليّة التّوليديّة الأسس والمفاهيم، الأكاديميّة للدّراسات الاجتماعية والإنسانيّة، ع 12، جوان 2014م، ص 04.

[2]- أبي الفتح عثمان بن جنّي، الخصائص، تح: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلميّة، ط2، بيروت- لبنان، 1424هـ-2002م، ص 91.

نستنتج أنّ حمل الاسم على الفعل عند سيبويه بناؤه عليه وهذا المحمول يقابله ما هو مقول ابتداءً ومستأنفًا غير محمول على شيء. فالمبني على المبتدأ هو الاسم الذي صار في بنية الكلام ما هو تابع لما سبقه. فهذه التّبعيّة في بناء الكلام هي المعنى الزّائد على معنى التّركيب الأصلي. والجدير بالملاحظة أنّ سيبويه لا يقول أبدا أنّ الفعل مبني (أو محمول) على الفاعل كما أنّ الخبر مبني على المبتدأ والسبب كما سنراه هو في لزوم الفاعل لفعله اللّزوم المطلق كأنّه جزء منه واستحالة تقدّمه عليه. فلا يمكن أن يكون مبنيًّا على الفاعل... أمّا معنى التّركيب عند غيرهم من النّحاة فلا يلزم منه هذه التّبعيّة التّي يقتضيها البناء النّحوي القديم، وهذا ما يدلّ على ضياع مفهوم مهم وهو من المفاهيم الأساسيّة للنّحو العربي الأصيل. ولا شكّ أنّهم – علماء القرن الرابع– قد استحسنوا لفظة التّركيب لأنّها أعمّ من البناء.[1]

2 قراءة عبد الرحمن الحاج صالح ورأيه حول ثنائية الصّورة والمادة عند كلّ من النّحاة العرب و اللّسانيين الغربيين

يَعتبر النّحاة العرب أصوات الكلام المنطوق والمسموع مادة لهم، وأمّا نظام الأدلّة وتركيبها فهو عندهم صورته. فهم يحاولون أن يبيّنوا أنّ الكلام هو تحصيل للأدلّة كما يقولون؛ أيّ: حدث عارض للنّاطق باللّغة. أمّا هذه الأدلّة المستعملة في الكلام فهي ذاتها تكوّن نظامًا وكل نظام في ذاته يعتبر صورة مجردة من المادّة. والتّقابل: مادّة/ صورة فهو تقابل فلسفي روّجه واستحسنه العلماء العرب عند اطّلاعهم عليه.[2]

ولكن حين العودة لمفهوم البناء عند الغرب نجد تشومسكي أوّل من أرّخ لهذا المفهوم ويظهر ذلك في كتابه بعنوان (البُنى النّحوية)؛ والذي تكمن أهميته في اعتباره الدّستور الأوّل للنّظرية التّي جاء بها تشومسكي، حيث أحدثت هذه النّظرية ضجّة في أمريكا و أوروبا وأتَتْ بمفاهيم لغويّة جديدة منها أنَّ نظام القواعد كما يسمّيه تشومسكي هو قدرة المرء على الاستعمال غير المحدود لوسائل محدودة؛ والاهتمام بالصّفات العامّة المشتركة في اللّغات بدلاً من التّأكيد على الفروق بين اللّغات كما تفعل المدرسة البِنوية؛ أيّ: أنَّ هذه المدرسة تؤمن بما يسمى بالنَّظرية اللّغوية العامّة. وكذلك تهتم

[1] – ينظر عبد الرحمن الحاج صالح، البنى النحوية العربية، ص 26– 27.

[2] – ينظر عبد الرحمن الحاج صالح، البنى النحوية العربية، 27– 28.

بالقدرة العقليّة التّي تكمن وراء الكلام و يسمّيها تشومسكي (القدرة) و يميّزها عن المظهر الخارجي للكلام أو ما يستغلّه المرء عمليّاً من هذه القدرة اللّغوية، كما يسمّي هذا المظهر (بالإنجاز) فتشومسكي يُعرِّف (القدرة) بأنَّها مجموعة القواعد العقليّة التّي يستطيع المرء بها أن ينتج عدداً غير محدود من الجمل. لذا يحاول أن يبني نموذجه اللّغوي على هذا الأساس. فيجعل نظام القواعد في نظريّته عبارة عن مجموعة قوانين واضحة تولّد جملاً قواعديَّة؛ بمعنى:

- اعتماده على تطبيق هذه القواعد ينبغي أن تكون آليًا كالعمليات الرياضيَّة التّي يمكن للجهاز أن يجريها، و لا حاجة إلى تدخل الإنسان لتفسيرها.
- إنّ هذه القواعد تستنتج بالضَّرورة من ذخيرة لغويّة محدودة و لكنّها تعكس ذخيرة لغويّة غير محدودة.[1]

على العموم نجد أنّ البناء عند العرب يقتصر على ثنائيّة المادّة والصّورة، بينما عند تشومسكي يعتمد على مفهوميّ القدرة والإنجاز، إلاّ أنّ كليهما يهدف ويشترك في تحويل الصّيغ الكلاميّة إلى عمليّات رياضيّة.

3 نظريّة (إكس بار) اللغويّة وعلاقتها بالمنطق اللّغوي

تمثّل نظريّة (إكس بار) اللّغويّة نظريّة توليديّة للّغة أدركها نعوم تشومسكي، بحيث تقوم بدراسة البنية الدّاخلية للمكوّنات التّركيبيّة وذلك بالاعتماد على الإمكانات البنيويّة الأساسيّة، التّي تشترك فيها كل اللّغات، معتقدة أنّ كل بنَى التّركيب يمكن أن توضع في أشكال: المعَّرف، والرأس.. المتكررة.[2]

كما أنّها نظريّة تزعم وجود تشابهات محدّدة في كلّ اللّغات على مستوى البنية، فالجملة تتكوّن من تراكيب اسميّة، وتراكيب فعليّة وكل تركيب يتكوّن من عناصر فرعيّة، فهي تقسّم الجملة إلى مكوّنات...كما تعدّ نظريّة تسعى لرسم الفضائل المستعملة في علم التّراكيب(syntax) وترى بأنّ

---

[1]- ينظر نوم جومسكي، البنى النّحويّة، تر: يؤيل يوسف عزيز، دار الشؤون الثقافية العامّة، ط1، بغداد، 1987م، ص 05-06.

[2]- ينظر عبد العزيز ابراهيم الدسوقي، نظرية "إكس بار" اللغويّة وتطبيقاتها على اللّغة العربيّة، عالم الكتب، ط1، القاهرة، 2017م، ص 15.

التّراكيب تقوم على مكونات عليا، ومكونات وسطى، وهو ما تشترك فيه كل لغات العالم.[1] كما تقوم بنية إكس بار أو السين المشرطة على أربعة أركان هي:

الرّأس: الذي يستهدف كل التركيب (HEED)

المكمّل: الذي يكمل الرأس (COMPLEMENT)

الملحق: الذي يحدد الرأس (AELYUNCT)

المحدّد: الذي يعرف الرأس (SPECIFIER)

فالأهداف الوسطى في التّراكيب الاسميّة، والفعليّة، والوصفيّة، هي ترابطات بينها وبين الرّأس.

ثانيا: النّظرية التشجيريّة وقواعد النّحو التّوليدي التّحويلي

1 مفهوم التّشجير

أ- الشجرة التركيبية

الشجرة التّركيبية ليست واقعًا لغويًّا، بل هي فكرة مجرّدة تمثّل للعلاقة أو للعلاقات القائمة صوريًّا بين مكونات الجملة. فهي مجموعة مجردة من الرّموز التّي تمثّل مجموعات توزيعيّة مختلفة. فالشّجرة الواحدة تمثيل لجميع الجمل التّي لها البنية التركيبية نفسها. و الغرض منها توضيح أوجه العلاقة التّي تربط بين مكوّنات الجملة.[2]

ب- الشروط العامّة لتأسيس الشجرة التّركيبيّة

إنّ شجرة تشومسكي تُظهر المستويات السلميّة لمكونات الجملة، من أصغر مكوّن إلى أكبر مكوّن. كما تبيّن المكوّنات المباشرة للجملة، والمكوّنات المباشرة للمكونات المباشرة. كما تظهر المقولات التي تنتمي إليها مختلف المكونات:

---

[1] - ينظر المرجع نفسه، ص 15.

[2] - ينظر رشيدة العلوي كمال، النحو التوليدي قوالبه النظريّة وأنساقه الفرعيّة، كنوز المعرفة، ط1، عمان، 1440هـ- 2019م ص 74.

أ- فعل ⟵ كتب

ب- اسم ⟵ ولد

إذ ينبغي الفصل بين المقولات التركيبيّة و الوظائف النحويّة. فالوظيفة النّحوية هي الدور الذّي يقوم به مكوّن ما داخل الجملة، مثل الفاعليّة و المفعوليّة، وهي محدودة العدد. ويمكن للمقولة الواحدة أن يكون لها عدّة وظائف، كما هو الحال بالنّسبة لمقولة الاسم، التّي يمكن أن تستند لها وظائف نحوية متعددة مثل الفاعلية والمفعولية. ويشترط في الشجرة ما يلي:[1]

- أن تتكون من مجموعة من العجر*(noeuds).
- أن يكون لها مجموعة من الواسمات، مثل **م س** و**م ف** و**ف** و **س**...الخ.
- تربط العجر علاقات تسمّى بالواسمات المركبيّة، مثل علاقة الإشراف، وعلاقة السّبق، ومثالها:

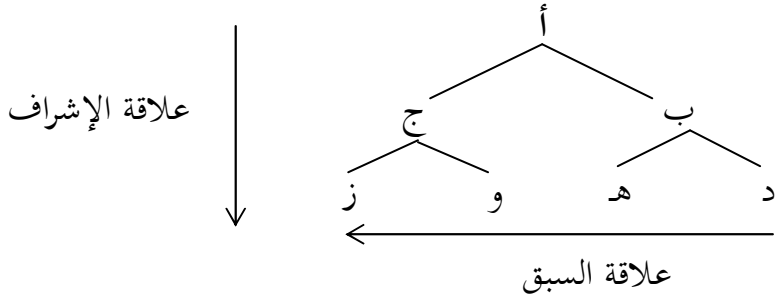

و يمكن قراءتها على النّحو الآتي:

أ- تشرف على **ب- ج**

ب- تشرف على **د – هـ**

ج – تشرف على **و – ز**

[1]- ينظر المرجع نفسه، ص 75.

* العجر هو العقدة والتشابك، (lien https://fr.wikipedia.org/wiki/N%C5%93ud_)

2 تطبيقات على النّظرية التشجيريّة لدى تشومسكي

– ﴿ وَتَعِيَهَا أُذُنٌ وَاعِيَةٌ﴾[1]

وتعيها أذنٌ واعيةٌ

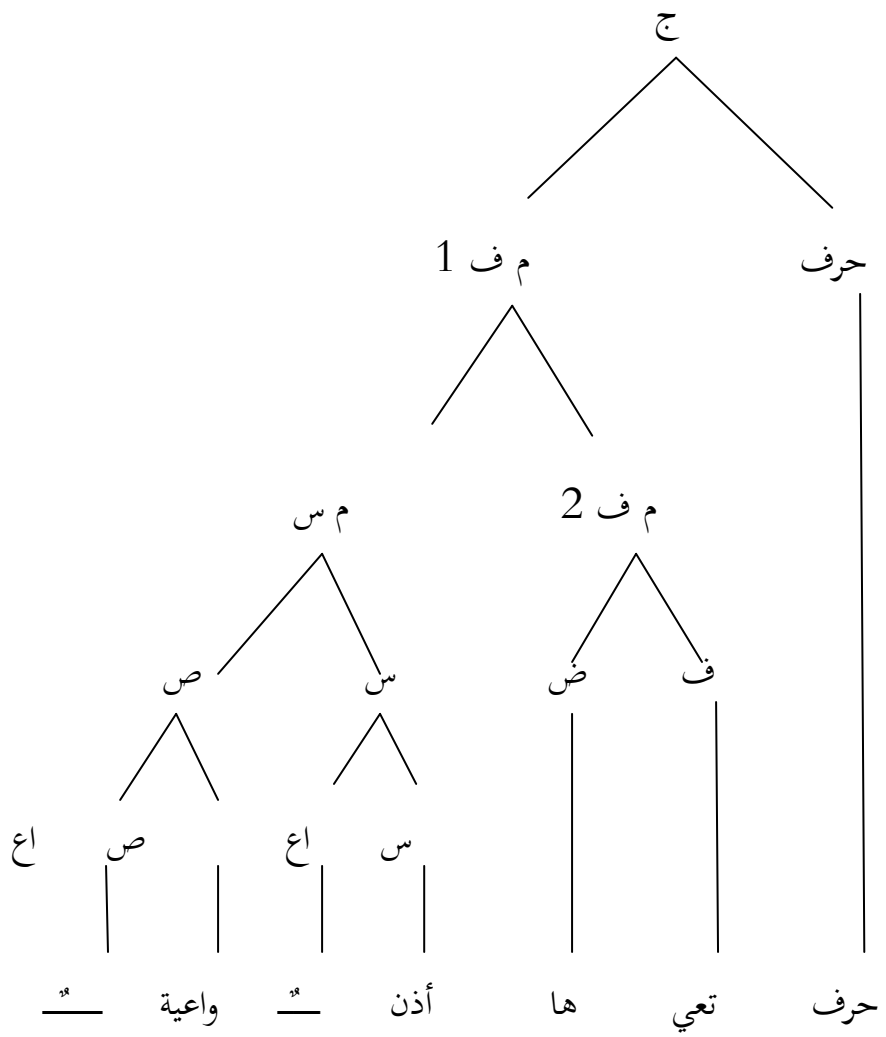

تتميّز النظريّة التشجيريّة بتحليل أجزاء الكلام، ثمّ الانتقال إلى الرّوابط التّي تربط بعضها البعض لتصل في الأخير من الجرد من السّوابق واللّواحق.

[1]– سورة الحاقة، الآية 12.

النّموذج الثّاني:[1]

1- كتب الرّجال الطوال الرّسالة.

أ – الجملة الفعليّة الأصليّة: بناء الاسم على الفعل.

كتب الرجالُ الطّوالُ رسالةً

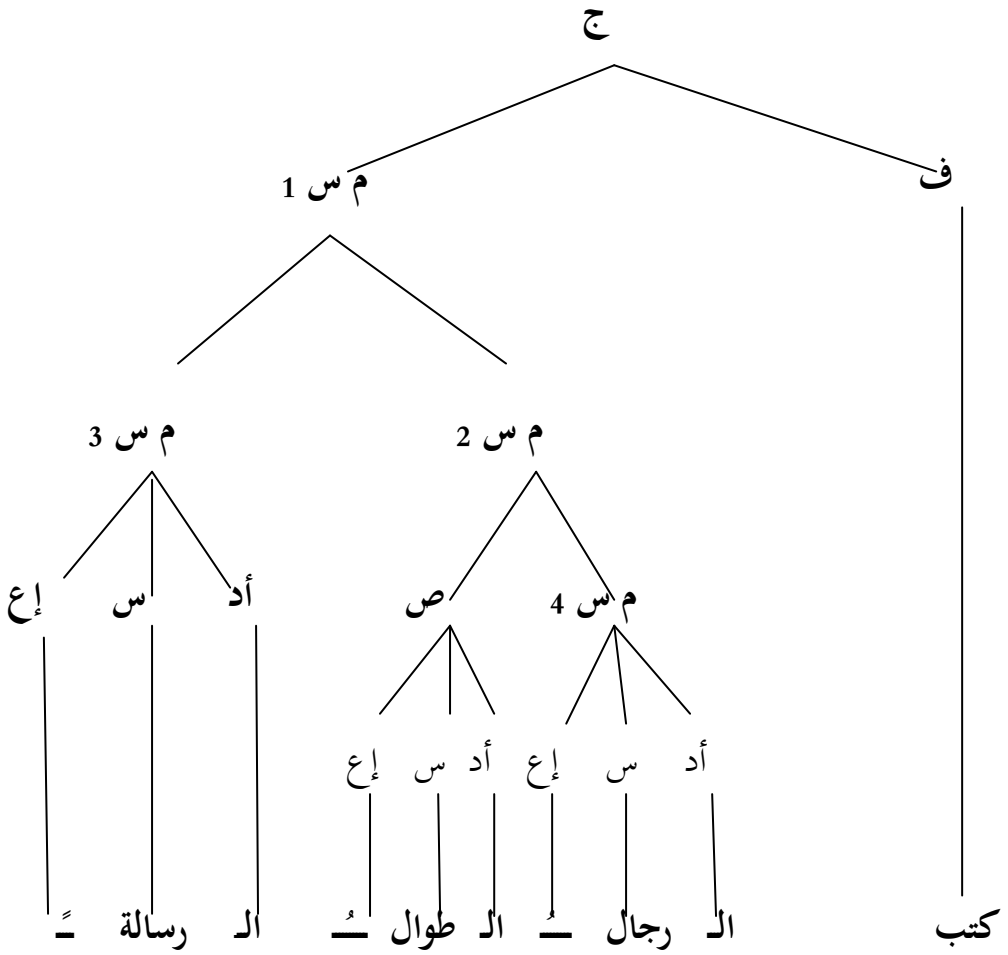

[1]- عبد الرحمن الحاج صالح، البنى النحويّة العربيّة، ص 265.

ب- تحويل الجملة الاسميّة بتقديم الاسم على الفعل (أ) أي ببناء الفعل على الاسم

الرّجالُ الطوال كتبوا الرّسالة[1]

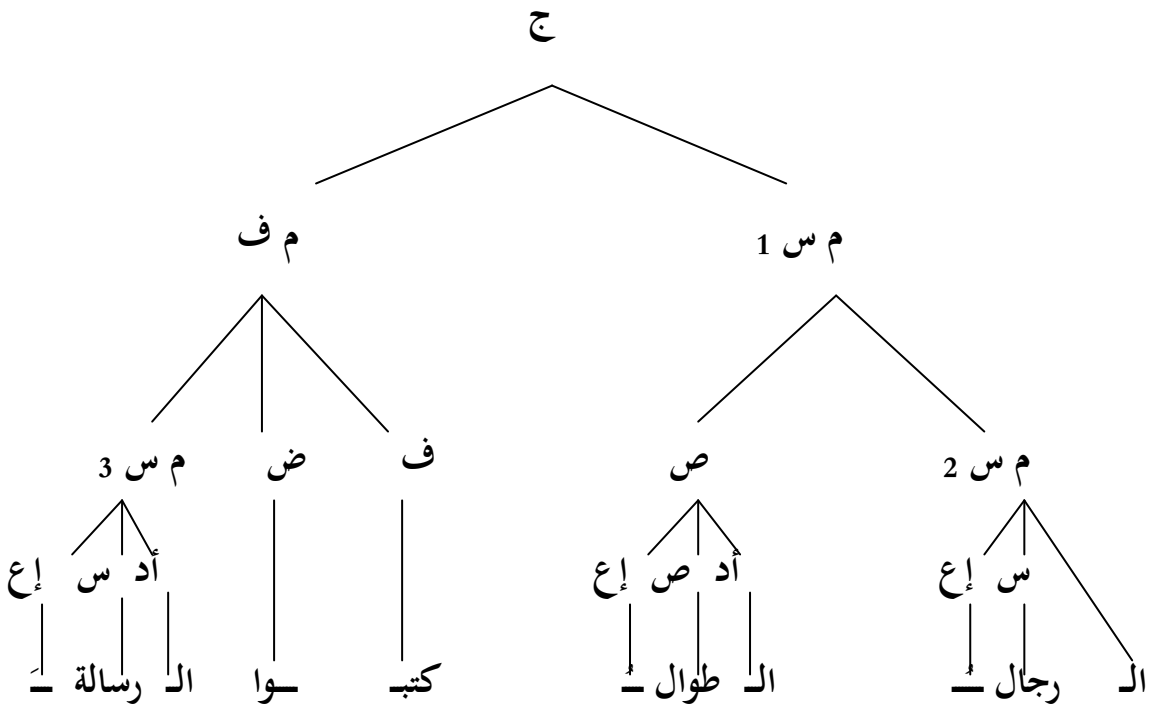

- فهذان المخطّطان يخضعان تمامًا لصياغة تشومسكي (المركبان موجودان فيه).

من خلال ماسبق نجد أنّ التّحليل يبقى كما هو سواء تقدّم الاسم على الفعل أوالفعل على الاسم، إلاّ أنّ الاختلاف يقع عند التّأنيث والجمع وإضافة الضّمائر بالنّسبة للفعل أو الاسم، فالمحدّد هنا هو من يحدّد الاختلاف.

[1]- عبد الرحمن الحاج صالح، البنى النّحوية العربيّة، ص 264.

المبحث الثالث: نماذج تطبيقيّة عن الحوسبة اللغويّة

أوّلاً: الرّتابيّة وحدودها في فكر عبد الرّحمن الحاج صالح

1 مفهوم الرّتابيّة (الحاسوبيّة)

الرّتابية عند عبد الرحمن الحاج صالح مقترنة بالجانب الآلي والمعلوماتي وذلك متأتً في قوله «إنّ الدراسات والبحوث العلميّة في اللّسانيات الرتابيّة (أو الحاسوبية) ازدهرت في الوطن العربي في هذه الآونة، وتكاثر إلى حدّ ما الباحثون في هذا الميدان الذي تتلاقى فيه علوم الحاسوب (أو المعلوميّات) وعلوم اللّسان، وهو ميدان علميّ وتطبيقيّ واسع جدًا كما هو معروف إذ يشمل التطبيقات الكثيرة كالتّرجمة الآلية والاصلاح الآلي للأخطاء المطبعيّة وتعليم اللغات بالحاسوب والعمل الوثائقي الآلي وتنطيق الآلات بالتّركيب الاصطناعي للأصوات اللغويّة وغير ذلك...»[1]

فاللّسانيّات الحاسوبيّة (computational lunguistics)، تسمّى أيضاً علوم اللّغة الحاسوبيّة وهي علومٌ حديثةٌ تستخدمُ الحواسيب في تحويل النّصوصِ والمعلوماتِ اللّغويّة إلى لغاتِ الحاسبِ الرقّمية لتحليلها، وترجمتها للغاتٍ أخرى.

كما تعدُّ دراسة اللّغة العربيّةِ باستخدامِ اللّسانياتِ الحاسوبيّةِ من أحدثِ الاتّجاهاتِ اللّغوية في اللّسانياتِ العربيّة المعاصرةِ.[2]

2 جوانب اللّسانيات الحاسوبيّة

تقوم اللّسانيات الحاسوبيّة على جانبين مهميّن:[3]

أ- **الجانب النّظري**: يبث في الإطار النّظريّ العميقِ الّذي به يمكننا أن نفترض كيف يعمل الدّماغ الإلكتروني لحلِّ المشكلات اللّغويّة.

ب- **الجانب التطبيقيُّ**: يعني بالنّاتج العلميِّ نمذجة الاستعمال الإنسانيِّ للّغةِ، وإنتاج برامجِ ذاتِ معرفةٍ باللّغة الإنسانيّةِ.

---

[1]- عبد الرحمن الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللّسانيات العربية، ج1، ص 230

[2]- ينظر راضية بن عربية، محاضرات في اللّسانيات الحاسوبية، ألفا للنشر، ط1، قسنطينة- الجزائر، 2017م، ص 21.

[3]- ينظر المرجع نفسه، ص 23.

من المعروف أنّ الجانب التطبيقيَّ هو الجانب المهمُّ في اللّغويّات الحاسوبيّةِ، والّذي يتمثّل في تسخيرِ العقلِ البشريِّ لحلِّ القضايا اللّغويّةِ؛ وهنا يبرز الدّور الرّئيسيّ، والأثر الفاعل لالتقاء اللّغويّين والحاسوبيين والمهندسين في مجال الإعلام الآلي.

ثمّ إنّ الهدف من التّرجمة الآلية لا يقتصر على ترجمة الحرف فقط، إنّما يختصّ بأبنية اللّغة في حدّ ذاتها ممّا سبّب قصور للآلات وعجزها على التّحليل اللّغوي، هذا ما جعل عبد الرحمن الحاج صالح ينحو إلى اقتراح متخصصّين في الإعلام الآلي والرّياضيات والهندسة بالتّعاون مع حاملي شهادات في اللّغة العربيّة من أجل اكتساب المهارة واستعمالهم للحوسبة اللّغوية مع تحرير البرامج، فاللّسانيات الحاسوبيّة أو ما تسمّى بالأنترنت العربيّ تعود ارهاصاتها لعبد الرحمن الحاج صالح حيث كان مشروعه مقتصرًا على حوسبة أمّهات الكتب التراثيّة حفاظًا عليها من الضّياع وتسهيل البحث على الباحثين في الوقت نفسه ، فهذه الفكرة مازالت مطروحة لكن هناك من طوّر واستعمل الحوسبة الصرفيّة بالاعتماد على الأسس الخليليّة، ممّا أسهموا في عصرنة وحوسبة اللّغة وعلى سبيل التّوضيح نأخذ برنامج الخليل الصّرفي، الذي يعتبر برنامجًا حديثًا يمكننا تطويره وعدم اقتصاره على الصّرف فقط بل يتعدّى النّحو والمعجم لكن بلمسة عبد الرحمن الحاج صالح، هذه كفكرة.

ثانيًا: برنامج الخليل الصّرفي

لعلّ ما ذهب إليه عبد الرحمن الحاج صالح في مشروعه الذخيرة اللّغويّة حوسبته النصّوص والمعلومات العلميّة لتيسير البحث على الباحثين، فمن خلال هذه الفكرة ظهرت عدّة برامج لغويّة تقوم بتحليل الكلمات العربيّة وتصريفها ومعرفة جذورها...إلخ، قبل البدء في حوسبة المدوّنات التراثيّة، نذكر منها برنامج الخليل الصّرفي، المعجم التّاريخي للّغة العربيّة، برنامج قطرب، فهي بالدّرجة الأولى برامج ذات منطق رياضي إضافة إلى استعمال الدّراسات النّحويّة والصرفيّة حين التّمثيل لذلك.

- برنامج الخليل الصرفي

برنامج الخليل الصّرفي هو برنامج لتحليل الكلمات العربيّة خارج موقعها بالنّص. كما يقوم بتحليل الكلمات المشكولة كليًّا أو غير المشكولة.[1] والغرض من هذا البرنامج هو تحليل الكلمة

[1] – ينظر فريق معالجة اللّغات الطّبيعيّة، جامعة محمد الأوّل، وجدة المغرب، http://oujda-nlp-team.net/en/pro

لتحديد المعارف الصّرفيّة المتعلّقة بها كجذرها وسابقتها ولا حقتها ونوعها و وزنها... كما يعدُّ هذا النّظام من الأدوات الرئيسيّة المفتوحة المصدر في المعالجة الآلية للّغة العربيّة.[1] فالهدف من هذا البحث كيفيّة استخراج الجذور من الكلمات العربيّة أثناء مرحلة التّحليل الصّرفي.

ولاستعمال هذا البرنامج لا بدّ من اتّباع الخطوات الآتية:[2]

1- تشغيل البرنامج

- تظهر لنا لوحة إدخال الكلمات كما هو موضّح في الشّكل.
- نقوم بكتابة النّص المراد تحليله (كتابة كلمة أو مجموعة من الكلمات).

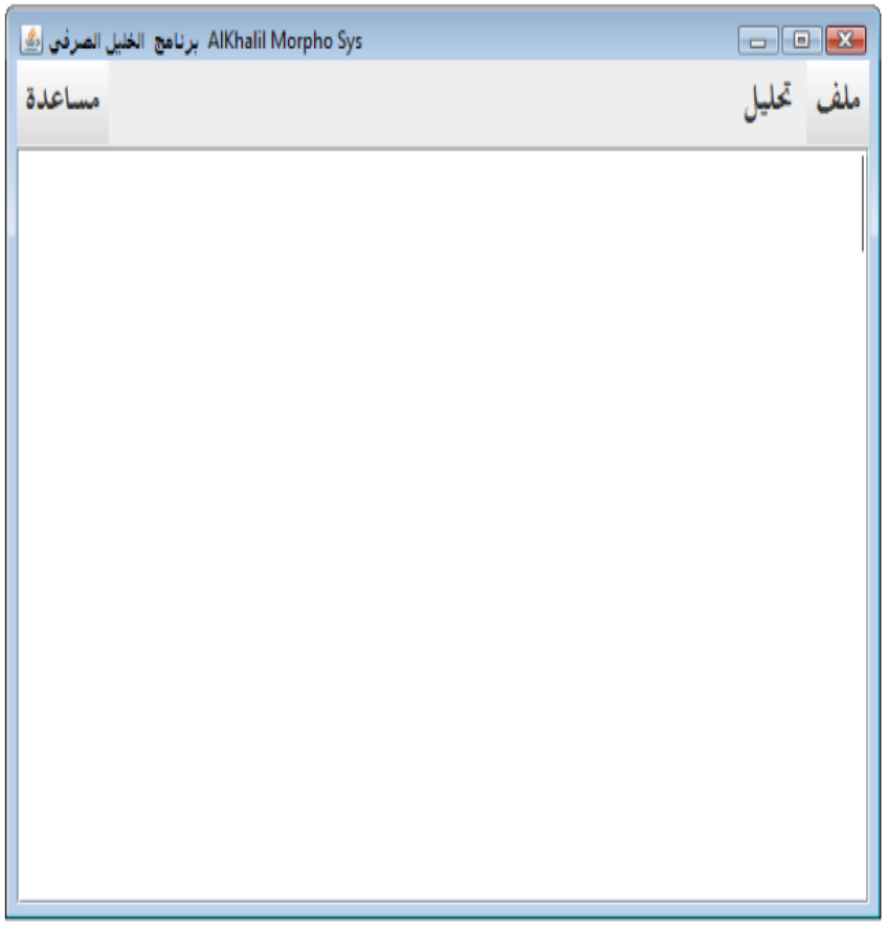

[1]- ينظر تقرير مفصّل حول برنامج التّحليل الصّرفي في اللّغة العربيّة – برنامج الخليل الصّرفي- http://www.alecso.org/newsite/2016-04-06-08-02-58.html

[2]- ينظر المرجع نفسه، http://www.alecso.org/newsite/2016-04-06-08-02-58.html

- نأخذ على سبيل الذّكر المثال التالي: كَتَبَ الولَدُ الدَّرْسَ.

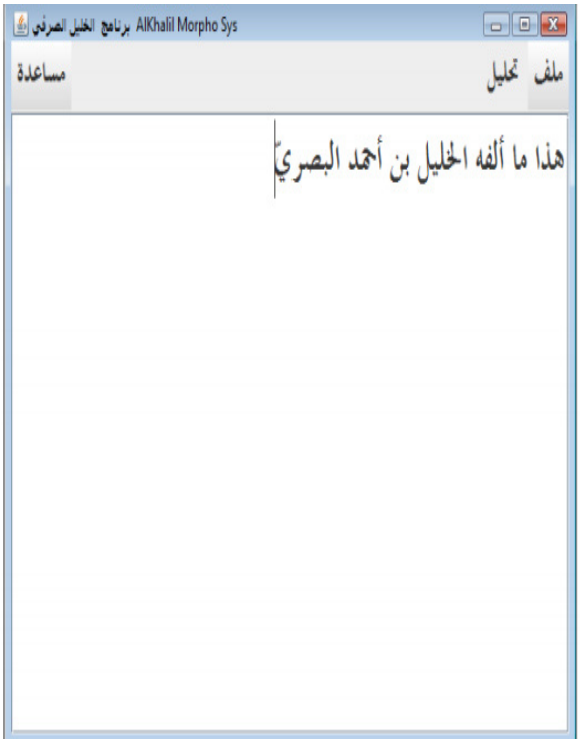

2- بعد تحليل النّص، يتحصّل المستعمل على النّتائج التّالية:

- ينقر على قائمة الأدوات، ثمّ علة ملف، ثمّ على فتح.
- يحدّد المستخدم النّص الذي يريد تحليله ثم يحمّله على البرنامج.
- بعدما كتبنا الجملة: كَتَبَ الولَدُ الدَّرْسَ يقوم المحلّل بأخذ الفعل كتب = ويقدّم الأوزان. لكن إذا قمنا بضبط الشّكل للفعل كتب كالتّالي تصبح كَتَبَ على وزن فعَلَ. كَتَبَ = فَعَلَ.
- تقديم صيغة الفعل كَتَبَ = فعل مضارع.
- من حيث البناء يعتبر الفعل كَتَبَ = فعل مبني للمعلوم.
- ثمّ ننتقل إلى الاسم الولدُ.
- سابقته "الـ" التّعريف.
- نوع الاسم = يعتبر الولدُ في الجملة فاعل.
- جذره= ولد.

- نوعه من جهة الجمود هو اسم مشتق اشتقّ من الولادة.
- نوعه من جهة التصرّف، الولد هو اسم متصرّف
- الولدُ هو اسم مذكر
- ثم نمرّ إلى الاسم الدّرس.
- سابقته "الـ" التّعريف.
- نوع الاسم = يعتبر الدّرسَ في الجملة مفعول به.
- جذره= درس.
- نوعه من جهة الجمود هو اسم مشتق اشتقّ من الدّراسة.
- نوعه من جهة التصرّف، الولد هو اسم متصرّف.
- لتظهر شاشة تحليل النّتائج وهي كالآتي:[1]

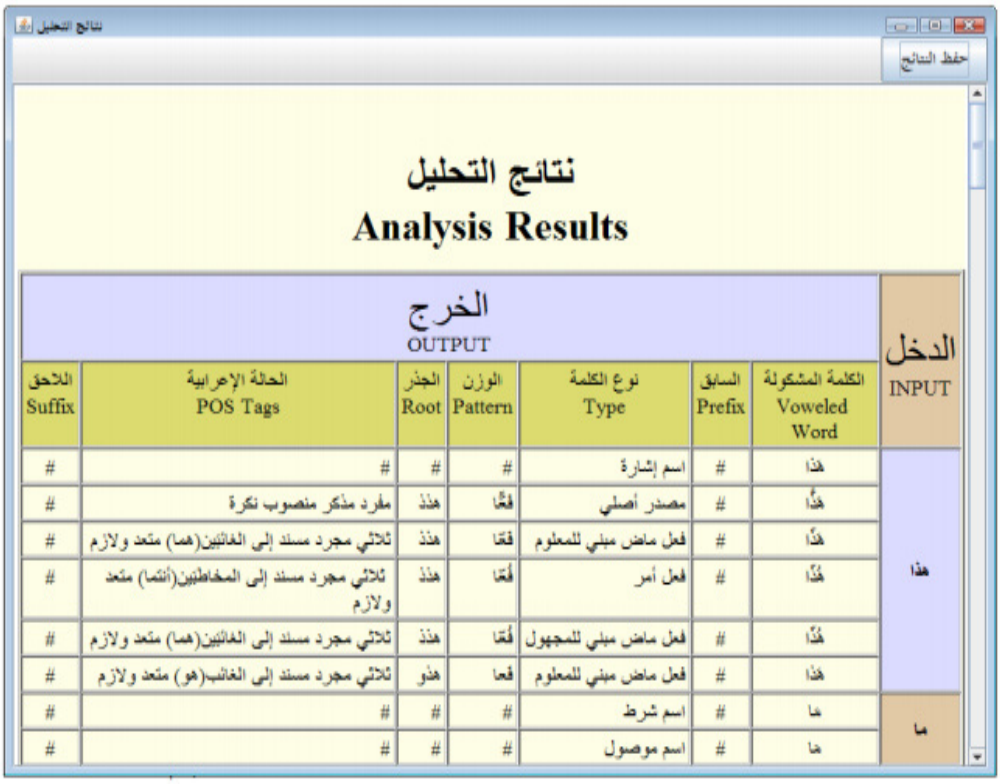

[1]- ينظر تقرير مفصّل حول برنامج التّحليل الصّرفي في اللّغة العربيّة – برنامج الخليل الصّرفي- http://www.alecso.org/newsite/2016-04-06-08-02-58.html

ـ نقوم برسم جدول توضيحي لنتائج التّحليل الخاصة بالجملتين:

- " كَتَبَ الولدُ الدّرسَ"
- " الدّرس يكتبه الولد"

نتائج التّحليل ANALYSIS RESULTS

الدخل INPUT	الخـــــــــــــــرج Analysis Results						
	الكلمة المشكولة VOWELED WORD	السابق PREFIX	نوع الكلمة TYPE	الوزن PATTERN	الجذر ROOT	حالة اعرابية POS TAGS	اللاحق SUFFIX
كتب	كَتَبَ	#	فعل ماضي مبني للمعلوم	فَعَلَ	كتب	ثلاثي مجرد	#
الولد	الوَلَدُ	الـ التعريف	فاعل	فَعَلُ	ولد	فاعل مرفوع، مفرد مذكر	#
الدرس	الدَّرْسَ	الـ التعريف	مفعول به	فَعْلَ	درس	مفعول به	#
الدرس	الدَّرسُ	الـ التعريف	مبتدأ	فَعَلُ	درس	مبتدأ مرفوع	#
يكتبه	يَكْتُبُهُ	يـ	فعل مضارع	يَفْعُلُهُ	كتب	فعل مضارع	هاء المخاطب
الولد	الوَلَدُ	الـ التعريف	فاعل مرفوع	فَعَلُ	ولد	فاعل مرفوع	#

3- يعتمد برنامج الخليل على قاعدة معطيات يتمّ ترتيبها على شكل مجلّدات وملفات بصيغة (XML)، والشكل التّالي يوضّح البنية الدّاخليّة للمجلّد الرئيسيdb يحتوي على ملفّين:[1]

- ملف السّوابق المستعملة في البرنامج: db/ prefixes.xml.
- السّابق دون علامات التّشكيل. Unvoweledform.
- السّابق مشكولاً voweledform.
- التّوصيف desc.
- الصّنف: classe حيث وهو مقسّم إلى ثلاثة أصناف:

الصنف N يقصد *به* السّوابق التّي *لا تدخل إلاّ على الأسماء.*

الصّنفV ويرمز للسّوابق الخاصّة بالأفعال.

الصّنف V السوابق المشتركة بين الأسماء والأفعال.

-كما يتمّ تقسيم كل فرع إلى أقسام فرعيّة التالية:

- N1 يضم هذا القسم الـ التعريف وتفريعاتها.
- N2 يضم همزة الاستفهام + الـ التعريف وتفريعاتها.
- N3 يضم لام التوكيد + الـ التعريف وتفؤيعاتها.
- N4 يضم حروف الجر وتفريعاتها.
- N5 يضم حروف الجر+ الـ التعريف وتفريعاتها.
- V1 يضم سين المضارعة وتفريعاتها.
- V*2* يضم لام النصب وتفريعاتها.
- V3 يضم لام الجر وتفريعاتها.
- C*1* يضم الواو والفاء الذي يعني غياب السابق.
- C*2* يضم همزة الاستفهام وتفريعاتها.
- C*3* يضم همزة الاستفهام + الـ التعريف وتفريعاتها.
- اللواحق db/ suffixs.xml.

[1]- ينظر تقرير مفصّل حول برنامج التّحليل الصّرفي في اللّغة العربيّة – برنامج الخليل الصّرفي- http://www.alecso.org/newsite/2016-04-06-08-02-58.html

- اللاحقة دون علامات التّشكيل unvoweledform.
- اللاحق مشكولا voweledform.
- التّوصيف desc.

الصّنف : classe حيث تصنّف اللّواحق إلى ثلاثة أصناف.

- الصنف N يرمز به للاحقة التّي لا تدخل إلاّ على الأسماء
- الصّنف V ويرمز للواحق الخاصّة بالأفعال.
- الصّنف V يرمز للواحق المشتركة بين الأسماء والأفعال.

كما تمّ تقسيم كل صنف إلى أقسام فرعيّة.

- C1 يضم ' الذي يعني غياب اللاحق
- C2 يضم الضمائر البسيطة المسندة إلى المخاطب
- C3 يضم الضمائر البسيطة المسندة إلى الغائب
- N1 ويضم ياء النسبة
- V1 يضم نون الوقاية ياء المتكلم
- V2 يضم نون الوقاية + باقي ما يلحق بها من الضمائر
- V3 يضم الضمائر المركبة من اللواحق من القسم C2 وC3
- V4 يضم واو الجماعة+ ما يلحق بها من الضمائر

وللتّطبيق نأخذ نفس الأمثلة وذلك بإدخال السّوابق واللّواحق في قاعدة المعطيات[1]

- المثال هو كَتَب الوَلَدُ الدَّرْسَ
- كَتَبَ= VERBS.
- الولد= الـ= CLASSE = N1، db/prefixes.xml.
- ولد= nouns.
- الدرس= الـ= CLASSE =N1، db/prefixes.xml.

[1]- ينظر تقرير مفصّل حول برنامج التّحليل الصّرفي في اللّغة العربيّة – برنامج الخليل الصّرفي- http://www.alecso.org/newsite/2016-04-06-08-02-58.html

- درس= nouns.

أمّا الجملة الثانية: الدّرسُ يكتُبُه الولدُ.

- الدّرس يكتبه الولد.
- الدّرس= الـ = CLASSE =N1 /db/prefixes.xml.
- درس= nouns.
- يـ = *1* =N CLASSE يـَـ = Voweledform.
- كتب = Verbs.
- ــه = db/suffixs.xml.
- ـهُ = Classe = C3، هاء المخاطب مفرد. = dex. ـهُ = Voweldform.

من خلال هذه الأمثلة حاولنا ولو بالقدر البسيط ادخال الجمل وتحليلها حاسوبيّا وفق برنامج الخليل الصّرفي.[1]

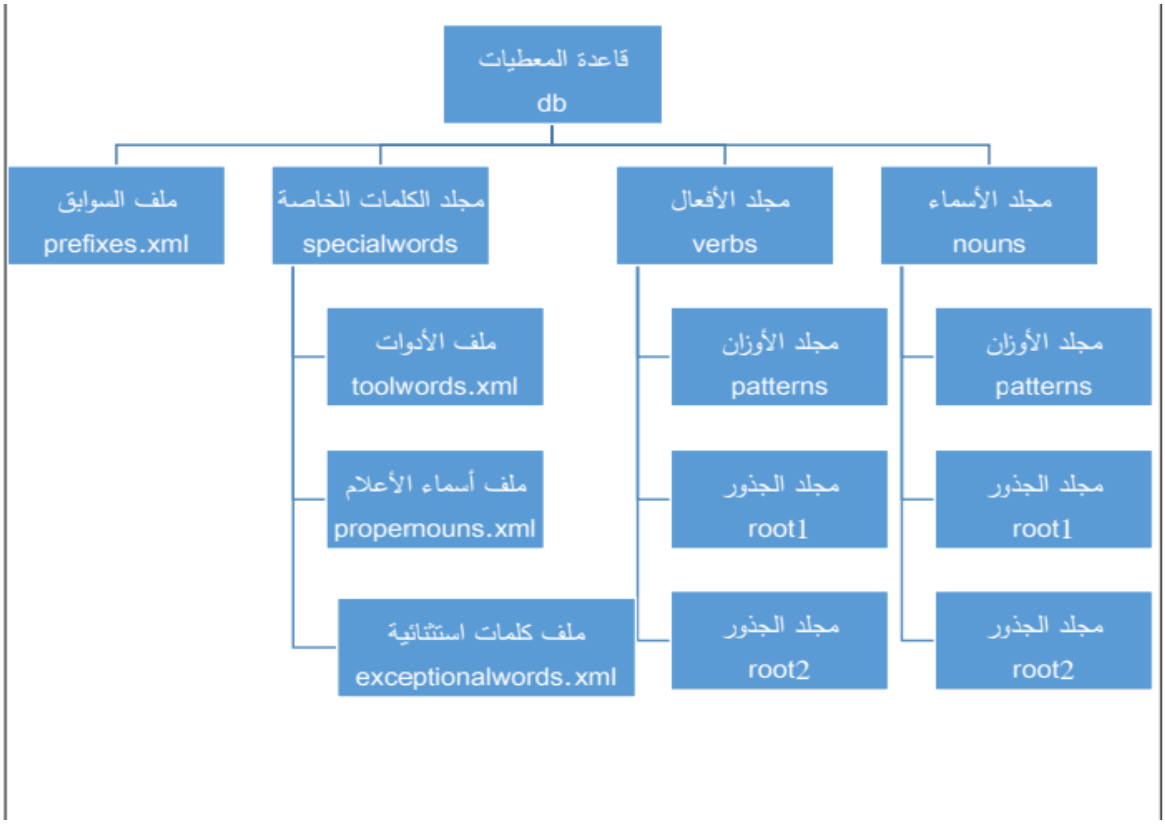

[1] – ينظر تقرير مفصّل حول برنامج التّحليل الصّرفي في اللّغة العربيّة – برنامج الخليل الصّرفي– http://www.alecso.org/newsite/2016-04-06-08-02-58.html

إنّ إرجاع الكلمة العربيّة إلى أصلها هو إجراء ينزع العلامات الإعرابيّة والاشتقاقيّة للكلمة ليحولها إلى شكلها الموحّد، ثمّ إنّ الهدف من التّحليل الصرفي هو التحقّق ما إذا كانت كلمة ما تنتمي إلى لغة ما أو لا، بحيث يرتكز هذا التّحليل على تقطيع الكلمات إلى وحدات بغضّ النّظر عن العلاقات النّحويّة بينها. كما لا يمكن لهذا التّحليل أن يعمل دون قواميس التّي توجد بها كلّ المعلومات الضروريّة أثناء تشفير الكلمات.[1]

فتحليل الوحدات الصرفيّة عند عبد الرحمن الحاج صالح يقترب من مفهوم الكلمة الذي يمثّل قطعة صوتيّة دالّة غير قابلة للتّحليل إلى عناصر مقطعيّة صغرى.[2] هذا ما يؤكّد قوله « الوصل يحصل في داخل اللّفظة أمّا البناء فهو يحدث في داخل الكلمة».[3] وللتّوضيح أكثر سنستعين بالمخطّط التّالي الذي يوضّح مراحل التّحليل:[4]

[1]- ينظر بسو صديق وآخرون، النّظام الآلي لاستخراج جذور الكلمات العربيّة، البرمجيّات التطبيقيّة باللّغة العربيّة (خطوات نحو الإدارة الإلكترونيّة)، منشورات المجلس، 2009م، ص 55.

[2]- ينظر حميدي بن يوسف، تعليم الوحدات الصّرفيّة في اللّغة العربيّة (دراسة نقديّة على ضوء مفاهيم المدرسة الخليليّة الحديثة) مجلّة المجمع الجزائري للّغة العربيّة، السنة الثامنة، ع 15، شعبان 1433هـ- جوان 2012م، 192.

[3]- عبد الرحمن الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللّسانيات العربيّة، ج1، ص 222.

[4]- ينظر بسو صديق وآخرون، النّظام الآلي لاستخراج جذور الكلمات العربيّة، ص 56.

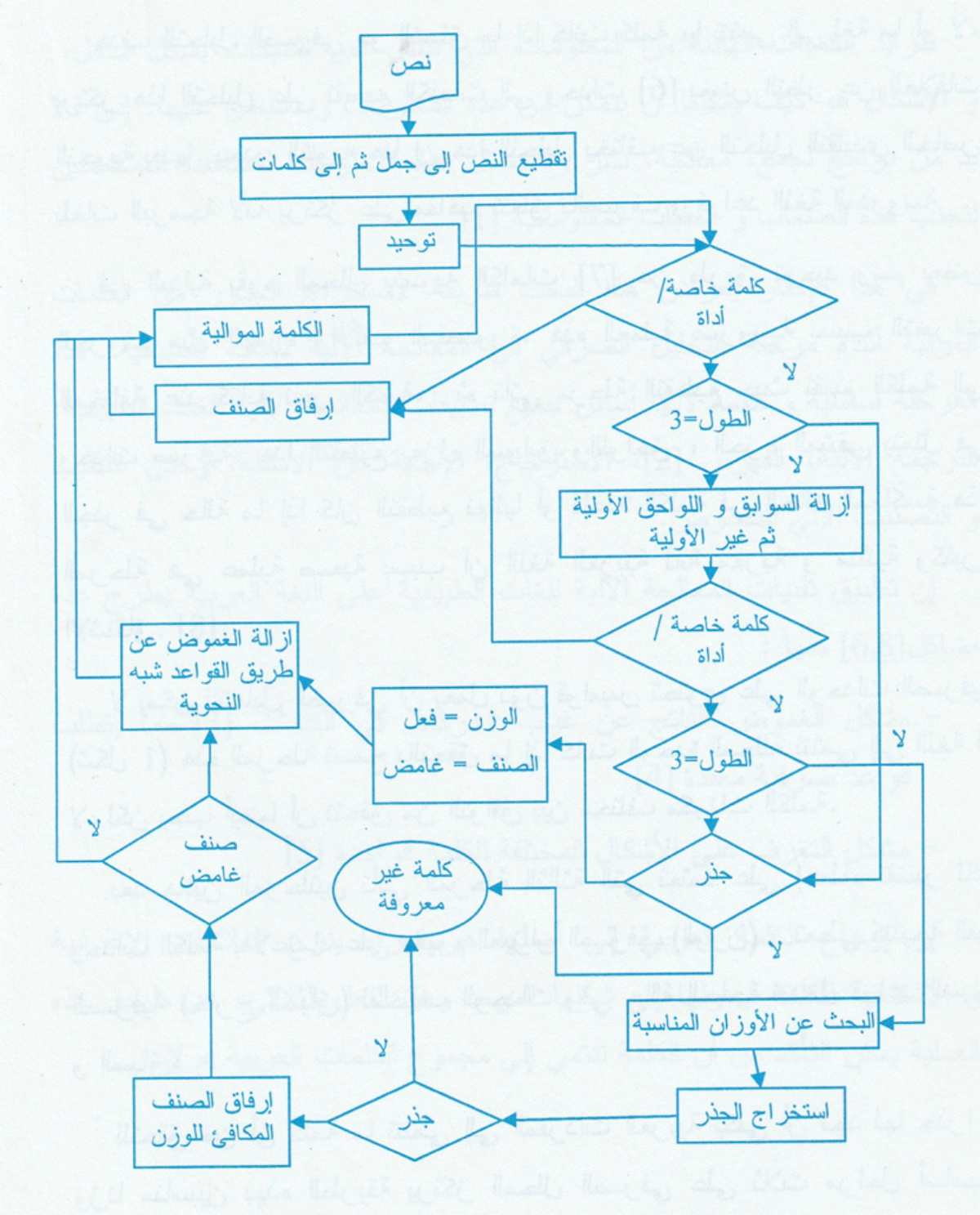

مخطط توضيحي 5 مخطّط يوضّح مراحل التّحليل الصّرفي

الهدف من هذا المخطّط تبيان كيفيّة تصريف الكلمة العربيّة أثناء ادخالها للحاسوب، وهذا ما استعمله عبد الرحمن الحاج صالح أثناء تحليله وتصريفه للكلمات الذي يعتمد على منطلق التّحليل فمثلا البنيويّين ينطلقون في تحليلاتهم على الاستبدال؛ أي استبدال وحدة بوحدة أخرى في الكلام وذلك بحساب بالوحدات التّي تتكوّن منها الكلمة إذ لا بدّ من بقاء الكلام مستقيمًا مثال ذلك: ذهب به- خرج به، فقد تمّ استبدال كلمة (ذهب) بكلمة (خرج) ما يجعلنا نتأكّد أنّ الكلام بقي مستقيما، بينما ما يذهب إليه أصحاب النّحو التّوليدي هو تقسيمهم الجملة لمركب اسمي ومركب فعلي مثل: الأولادُ كتبُوا الدّرسَ فهذه الجملة عند أصحاب النّحو التّوليدي تنقسم إلى مركّبين: مركب اسمي وهو الأولاد ومركّب فعلي هو كتبُوا الدّرس. أمّا النّحاة العرب ينطلقون من واقع اللّفظ وواقع الخطاب فمثلاً نأخذ كلمة (كتاب) التّي تمثّل الأصل، فمن خلال هذه العبارة تتفرّع عنها عبارات أخرى تكون مكافئة لها وذلك من خلال الانفصال والابتداء؛ أيّ: بإضافة ما يسمّى بالسّوابق واللّواحق وذلك بإضافة حروف (بكتاب) أو إضافة أداة التّعريف(الكتاب) فتصبح هذه الزوائد عبارة عن تحويلات بينما الفعل يختلف عن الاسم في تصريفه وذلك من خلال تفريعه إلى ثلاثة حدود الماضي والمضارع والأمر.[1]

وعليه يرى عبد الرحمن الحاج صالح أنّ اللّغة العربيّة متمثّلة في النّحو والصّرف وذلك من خلال تحويل لفظ إلى لفظ آخر حسب ما يقتضيه غرض المتكلّم، لذا من الواجب على الرتّاب تخصيص برنامج يسمح بصياغة الكلمات التّي توجد في نصّ من النّصوص إضافة إلى التّحليل العلمي الدّقيق لأبنية اللّغة ثمّ الانتقال إلى الصّياغة الرياضيّة التّي يمكن استثمارها في البرمجة،[2] وللتوضيح أكثر نعتمد على تصاريف برنامج قطرب والذي يحتوي على محدّدات الفعل الماضي المضارع والأمر، إضافة إلى أبنية الأفعال (المبني للمعلوم والمبني للمجهول).

[1]- ينظر عبد الرحمن الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللّسانيات العربية، ج1، 249- 250- 251.

[2]- ينظر المصدر نفسه، ص 279- 280.

الضمائر	المضارع المنصوب	الأمر المؤكد	الماضي المعلوم	المضارع المؤكد الثقيل	المضارع المعلوم	المضارع المجزوم الأمر
أنا	أغفر		غفرتُ	أغفرنّ	أغفرُ	أغفرْ
نحن	نغفر		غفرنا	نغفرنّ	نغفرُ	نغفرْ
أنت	تغفر	اغفرنّ	غفرتَ	تغفرنّ	تغفرُ	تغفرْ
أنت	تغفري	اغفرنّ	غفرتِ	تغفرنّ	تغفرين	تغفري
أنتما	تغفرا	اغفرانّ	غفرتُما	تغفرانّ	تغفران	تغفرا
أنتما مؤ	تغفرا	اغفرانّ	غفرتُما	تغفرانّ	تغفران	تغفرا
أنتم	تغفروا	اغفرنّ	غفرتُم	تغفرنّ	تغفرون	تغفروا
أنتن	تغفرن	اغفرنانّ	غفرتُنّ	تغفرنانّ	تغفرن	تغفرن
هو	يغفر		غفر	يغفرنّ	يغفرُ	يغفرْ
هي	تغفر		غفرتْ	تغفرنّ	تغفرُ	تغفرْ
هما	يغفرا		غفرا	يغفرانّ	يغفران	يغفرا
هما مؤ	تغفرا		غفرتا	تغفرانّ	تغفران	تغفرا
هم	يغفروا		غفروا	يغفرنّ	يغفرون	يغفروا
هن	يغفرن		غفرن	يغفرنانّ	يغفرن	يغفرن

جدول يمثل حوسبة الصّرف عند قطرب[1]

[1] - برنامج قطرب، http//qutrub.arabeyes.org

من خلال قراءة الجدول نجد أنّ الفعل المضارع هو الذي تطرأ عليه التّغييرات العديدة، وهذا ما رآه عبد الرحمن الحاج صالح أنّ الميزان الصرفي هو الذي أكسب الفعل دلالة المضارعة، وليست الألف أو التّاء أو النّون أو الياء، إنّما يكمن التغيير في إضافة الحروف وقلب الحركات وإسكانها أو تحريك السّاكن.

فمن خلال ما سبق نخلص إلى أنّ البرنامج الصّرفي للخليل وبرنامج قطرب من البرامج التّي تسمح بمعالجة اللّغة العربية وذلك من خلال تحويل النّصوص والمعلومات عن طريق الحاسب وهذا ما كان يُشدّد عليه عبد الرحمن الحاج صالح من خلال تأسيسه لمشروع الذخيرة العربيّة، فانطلاقًا من هذه الفكرة يمكن لمن جاء بعد عبد الرحمن الحاج صالح أن يطوّر البرامج ويجعلها في خدمة جميع العلوم.

وعليه فإنّ المسعى من وراء إنشاء ذخيرة لغويّة هدفها الأساسيّ تقييم المحلّلات الصّرفيّة التّي تمّ تطويرها مسبقًا، فمن مواصفات المحلّل الصّرفي العربيّ نذكر:[1]

1- المدخل

يقبل المحلّل الصّرفي النّصوص أو الكلمات المفردة سواءً أكانت مشكولة كليًّا أو جزئيًّا أو غير مشكولة كمدخولات للنّظام، وللتّعامل مع هذه الأنواع المختلفة من النّصوص تمّ اقتراح هيكلية واحدة للبيانات، ففي البداية يقوم البرنامج الخاص بتقطيع كلمات النّص الخاصّة بالمدخل إلى كلمة عربيّة مشكولة كلياً أو جزئياً أو غير مشكولة، أو إلى رقم أو عملة أو علامة ترقيم، بعدها يقوم البرنامج بمعالجة الكلمات العربيّة المستخرجة من النّص، لتقوم عملية المعالجة بإرجاع الحروف المضعّفة والمدّ إلى أصلها، حيث يتم استبدال الحرف المضعّف والشدّة الظّاهرة عليه بحرفين الأوّل ساكن والثّاني متحرك بنفس حركة الحرف الأصلي، فمثلا؛ كلمة (وصّى) تصبح (وصْصَى)، وكذلك يتم استبدال المد (آ)بحرفي الهمزة والألف، فكلمة (آمنوا) تصبح (ءامَنُوا). ولأنّه يمكن أن تظهر حركة واحدة (حرف علّة قصير) على أيّ حرف من حروف الكلمة، كما تمّ اعتماد هيكليّة موحّدة للكلمات بحيث

[1]- ينظر مجدي صوالحه وإيرك أتول، توظيف قواعد النّحو والصّرف في بناء محلّل صرفي للّغة العربيّة، ص 06 https://core.ac.uk/download/pdf/51252.pdf

تتكوّن من مصفوفة أُحادية تضمّ الحروف والحركات التّي تظهر عليها إن وجدت، ويتم تخزين الحرف الأوّل من الكلمة في الموقع الأوّل للمصفوفة يليه حركة الحرف (حرف العلة القصير) في الموقع الثّاني وهكذا لجميع حروف الكلمة.[1]

الموقع	1	2	3	4	5	6	7	8	9	10	11	12
وصْصَى	و	ـَ	ص	ـْ	ص	ـَ	ى					
ءامنُوا	ء	–	ا	–	م	ـَ	ن	ـُ	و	–	ا	–

الشكل يمثّل الهيكليّة المستخدمة في تخزين الكلمات المحلّلة

2- الزّوائد والسّوابق واللّواحق

اعتمادا على كتب اللّغة العربية فقد تمّ حصر الزّوائد في بداية الكلمة (proclitics) (كحروف العطف والجرّ والنّداء وأدوات التّعريف)، والسّوابق (prefixes)، واللّواحق (suffixes) والزّوائد في نهاية الكلمة (enclitics) (كالضّمائر المتّصلة)، فهذه المعلومات تزوّد إلى برنامج مولّد حيث يتمّ توليد جميع الزّوائد الممكنة ليتمّ حصرها والتحقّق من صحّة هذه القوائم من خلال فحصها عن طريق تحليل كلمات الذخائر اللغوية: القرآن الكريم، والذخيرة اللّغوية العربية (corpus of contemporary arabic (cca)، والذخيرة اللغوية العربية المطورة بجامعة بنسلفانيا (penn arabic treebank) ونصوص معاجم اللّغة العربيّة المستخدمة في بناء القاموس كذخيرة لغوية رابعة.[2]

[1]- ينظر مجدي صوالحه وإيرك أتول، توظيف قواعد النّحو والصّرف في بناء محلّل صرفي للّغة العربيّة، ص 06.

[2]- ينظر المرجع نفسه، ص 07.

3- وزن الكلمة

في هذه المرحلة تتمّ عمليّة اشتقاق الكلمات المختلفة من الجذر الثّلاثي أو الرّباعي أو الخماسي من خلال اتباع أوزان محدّدة، تحمل هذه الأوزان خواصاً لغويّة هي نفسها للكلمة المشتقّة من هذا الأساس.[1]

أ. الطريقة الأولى (الكلمة وجذرها)

تعتمد الطريقة الأولى على استخراج وزن الكلمة من الكلمة نفسها وجذرها كمدخل للبرنامج، حيث يتم اختيار التحليلات التي تتطابق فيها السوابق واللواحق والجذر معاً، حيث يتمّ استبدال حروف الجذر في الكلمة بالحروف (ف، ع، ل)، فبعض حروف الجذر قد يطرأ عليها تغيير كالإدغام والإقلاب والإعدال والإبدال، وعلى البرنامج أن يستخرج الوزن الصحيح لهذه الكلمات ومعالجة هذه الحالات، وفي النهاية يتم البحث عن الوزن المستخرج في قوائم الأوزان، فإن وجد تعطى الكلمة للتّحليل الصّرفي المعين لهذا الوزن،[2] فبعد تحديد الوزن يتم حذف كلّ حروف الزيادة.[3]

ب.الطريقة الثانية لاستخراج وزن الكلمة

تعتمد الطريقة الثانية لايجاد وزن الكلمة بشكل أساسي على قوائم الأوزان، مسترشدين بخوارزمية مطابقة الأوزان ((pattern matching algorithm (pma)) (alqrainy,2008) حيث تعمل هذه الخوارزمية على مطابقة الكلمة مع وزنها للكلمات المشكولة جزئياً بالحركة الظاهرة على آخر الكلمة فقط وبدون إجراء أيّ تحليل للسّوابق واللّواحق.

أمّا في هذا المحلّل الصّرفي، يقوم النّظام بالبحث عن جميع الأوزان المساوية في الطّول للكلمة المحلّلة بعد أن تمّ إزالة الزوائد من بدايتها ونهايتها، فمثلا كلمة (كتب) طولها 6 حسب الهيكليّة المتبعة

---

[1]- ينظر المرجع نفسه، ص 07.

[2]- ينظر مجدي صوالحه وإيرك أتول، توظيف قواعد النّحو والصّرف في بناء محلّل صرفي للّغة العربيّة، ص 09.

[3]- ينظر سعدي عبد الحليم، نظام فهرسة واسترجاع للنّصوص العربيّة، منشورات المجلس الأعلى للغة العربية، 2009م،ص 98.

لتخزين الكلمة، سواء أكانت مشكولة كلياً أو جزئياً أو غير مشكولة يبقى طولها 6، وستطابق الأوزان (فَعْل، فَعَل،فَعُل، فَعِل، فُعْل، فُعَل، فُعُل، فُعِل، فِعْل) وفي الخطوة الثانية يتم استبدال حروف الكلمة المقابلة للحروف (ف، ع، ل) في الوزن، وبعد ذلك يتم البحث عن هذه الأوزان النّاتجة عن دمج الكلمة والوزن معاً في قائمة الأوزان، فإن وجدت يكون هذا وزناً محتملاً للكلمة ويمثّل التّحليل الصّرفي المرفق مع الوزن في القائمة تحليلاً صرفياً لهذه الكلمة، والتّي يتمّ العثور على الوزن في قائمة الأوزان فلا يعتبر تحليلاً محتملاً للكلمة.[1]

4- التّشكيل

يعتبر التّشكيل أحد الخصائص المهمّة للكلمة العربيّة حيث يفيد التّشكيل في تحديد خصائص لغويّة أخرى للكلمة، فوجود التّشكيل في آخر الكلمة (الفتحة أو الضمة أو الكسرة أو السكون) يفيد في تحديد الحالة الإعرابيّة للكلمة، ووجود الحركة في بداية الكلمة (الضمة أو الفتحة أو الكسرة) يفيد في تحديد بناء الفعل للمعلوم أو المجهول، أما الحركات الأخرى كالشدة فظهورها على الكلمة يحل بعض اللبس في تحليل الكلمات.[2]

بعد تحديد الأوزان المطابقة للكلمة في الخطوة السابقة، يقوم النظام بإضافة الحركات التي ظهرت على الوزن المطابق إلى الكلمة المحللة سواء أكانت مشكولة جزئياً أو غير مشكولة، وبهذا تكون الكلمة قد تم تشكيلها بالحركات الصحيحة المحتملة لهذه الكلمة، وهذه الطريقة المثلى التّي أشار إليها عبد الرحمن الحاج صالح في نظريته الخليليّة الحديثة.

ثالثًا: المعالجة الآلية للّغة

المعالجة الآلية للّغات الطبيعة هي حقل المعرفة و التقنيات التّي أعدّت حول إشكالية مختلفة المفاهيم والتّقنيات الّتي يستعان بها في طرق عدّة بين حقول التّخصص: الذّكاء الصّناعي التّقليدي الحاسوبيّات النّظرية، المنطق واللّسانيات، و العلوم العصبيّة والإحصائيّات..[3]

---

[1]- ينظر مجدي صوالحه وإيرك أتول، توظيف قواعد النّحو والصّرف في بناء محلّل صرفي للّغة العربيّة، ص 10- 11.

[2]- ينظر مجدي صوالحه وإيرك أتول، توظيف قواعد النّحو والصّرف في بناء محلّل صرفي للّغة العربيّة، ص 11.

[3]- ينظر محمد أمطوش، المعالجة الآلية للغات، عالم الكتب الحديث، ط1، إربد، 2019م، ص 25- 26.

كما أنّها عملية خلق أنظمة وبرامج معلوماتية و(محطات عمل) تحلّل النصوص المكتوبة والمنطوقة آلياً؛ أي: دون تدخّل الإنسان وذلك من أجل مساعدة مستعمل الحاسوب على حل بعض الأمور والمسائل المتعلّقة باللّغة، مثل برامج التّرجمة الآلية، التّصحيح الإملائي والقواعديّ، الخلاصة الآلية، تحليل الخطاب آلياً، الإحصاء الآلي للمفردات، برامج إنتاج المصطلحات...الخ.[1]

كما اقترح الباحثون في إطار التّرجمة الآليّة حلّين ذكيين لتمكين التّرجمة الآليّة، خاصة ترجمة آلية عالية الجودة: ويتمثل الحل الأول: في استعمال المجموعات الجزئية اللّسانية الطبيعية، حيث يفترض انعدام خطر تعدّد المعاني الّذي يخيم على أنظمة التّرجمة الآلية؛ والثاني: بناء أنظمة لسانية على المقاس، يعني لغات متحكمة فيها حيث ينعدم تعدد المعاني.[2]

من خلال ما سبق نخلص إلى أنّ جهود عبد الرحمن الحاج صالح في مجال المعلوماتيّات كان واضحًا حين تبنّيه مشروع الذخيرة اللّغوية واستعماله المعالجة الآليّة للّغات الطبيعيّة من خلال ترجمة النّصوص، إلاّ أنّه لم يكتمل المشروع قائلاً بأنّه لابدّ من وجود تعاون بين أهل اللّغة العربيّة إضافة إلى مختصين في الرّياضيات والهندسة والإعلام الآلي.

---

[1]- ينظر غسان مراد المعالجة الآلية للغة العربية: الامكانات والفوائد والآفاق، منذ 11فبراير 2007م / 00:00 /http://www.alhayat.com/article/1241085

[2]- ينظر محمد أمطوش، المعجميّة التّوليفيّة وتطبيقاتها، عالم الكتاب الحديث، ط1، 2019م، ص 108.

الفصل الثّالث:

التّوصيف الهندسي للنّظريّة الخليليّة الحديثة بين الواقع المشهود والمستقبل المنشود

المبحث الأوّل: النظريّة الخليليّة الحديثة وحدودها المائزة

أولا: مفهوم النّظريّة الخليليّة الحديثة

النظريّة الخليليّة الحديثة هي قراءة جديدة لما تركه الخليل بن أحمد الفراهيدي وتلميذه سيبويه،[1] أسّسها عبد الرحمن الحاج صالح ليُبرز عبقريّتهما في نظريّة لغويّة تحليليّة؛ فهي تهتمّ بالبنى اللغويّة للّغة في الوضع. كما تعكس فكر الخليل الرّياضي في تأسيس النّحو العربي على معطيات رياضيّة لا تحتمل الخطأ، فهي ذات منطق لغوي صارم.[2]

وفي تعريف آخر هي مؤسسة رسميّة تمّ تأسيسها تلبيةً لحاجة المجتمع لها،[3] كما تعرّف بأنّها المنهاج والنّظام الذّي يقرّ به العارفون في إطار الاختصاص والنّظرية كما يعرّفها (Maurice Angers) هي وحدات أو مجموعة من المصطلحات والتّعريفات والقضايا التّي تقوم بينها علاقات تقدّم وجهة نظر منتظمة بغرض الوصف والتنبؤ، كما يمكن تشبيهها بالنّظريّة التّوليديّة التّحويليّة لتشومسكي والتّي تعمل في هذا الاتّجاه كونها تأخذ المنحى الرّياضي في كثير من أبعادها، وهي النّظريّة التّي عرّفت بالنّظريّة اللّسانيّة التّوليديّة، وعليه فالنّظريّة الخليليّة الحديثة هي نظريّة لسانيّة معاصرة تدعو إلى ضرورة الرجوع إلى التّراث العلميّ اللّغويّ الأصيل،[4] من شروطها:[5]

1. **الأصالة**: إنّها نظرية لا تقرّ بمفهوم القطيعة مع التّراث؛ فهي استمرار لجهود السلف في مفاهيمها العامّة.
2. **التحكّم في المنهج**: ينحصر الضّبط المنهجي للنّظرية في مفهوم علميّة هذه النّظريّة في التّجريبية، والتّجريبية تتمثّل في التّطبيق الصّارم والتّعامل مع الوقائع التّي توضع في اتّساق مع زمانها ومكانها، والأساس الإبستيمولوجي لهذا المنهج هي تلك الفرضية التي تستمد من انطباعات الحسّ

---

[1]- ينظر عبد الرحمن الحاج صالح، النّظرية الخليليّة الحديثة – مفاهيمها الأساسيّة-، كرّاسات المركز، ع 4، 2007م، ص 05.

[2]- ينظر صالح بلعيد، مقالات لغويّة، ص 61.

[3]- ينظر المدرسة تاريخها، أنواعها، فوائدها، ودورها في المجتمع، مهارات النجاح، https://www.annajah.net

[4]- ينظر صالح بلعيد، مقاربات منهاجيّة، دار هومة، الجزائر، 2010م، ص 153.

[5]- ينظر صالح بلعيد، مقالات لغويّة، دار هومة، الجزائر، 2009م، ص 53.

ومن العمليّات التي يقبلها العقل بالتّجريد والتّعميم،[1]كما تعد المناهج من أهمّ مرتكزات العمليّة التعليميّة التي تعتمد عليها تربية وبناء الأجيال وتكوين الهويّة الجامعة لأفراد المجتمع.[2]

3. **صلاحها لكثير من اللّغات:** لقد جرّبت النّظريّة على اللّغة الفرنسيّة والإنجليزيّة لما لهما من خصائص تختلفان عن العربيّة، و أثبتت النّظريّة مدى قابليتها على اللّغات الطبيعيّة، ويعني ذلك احتواء النّظريّة على شموليّة التّطبيق.[3]

4. **أن يكون لها أتباع أو مريدون:** يجب أن نقرّ سلفًا بأنّ النّظرية في طور النّشوء ، ولا شكّ أنّ مرحلة النّقد تالية لتستفيد منها في بناء أنماطها الكبرى، ولتتوسّع مجالاتها، خاصّة وهي في مرحلة التّجريب التّي لاشكّ أنّها سوف تظهر بعض النّقائص، وهذه سمة كلّ بداية لنظريّة من النّظريّات، وخاصّة في العلوم الإنسانيّة، فلا يمكن أن تدرك الحقائق كليّة.[4]

5. **مصطلح الحديثة:** يعنى بمصطلح الحداثة إعادة القراءة ليس في ضوء النّظريات الحديثة فقط بل بدراسة إبستيمولوجيّة دقيقة لمفاهيم وتصوراتهم وطرق تحليلهم وبدون إسقاط تصوّر النّحاة العرب المتأخرين أو تصوّر الغربيّين عليها.[5]

من خلال ما سبق نخلص إلى أنّ النظريّة الخليليّة ماهي إلاّ تغليب لأفكار القدماء في حلّة حداثيّة لا غير أنّها نظريّة نحويّة رياضيّة خالصة، ترتكز على منطلقات منطقيّة، ممّا أكسبت الباحثين المحدثين حلاوة البحث في هذا المجال، ولا سيما عبد الرحمن الحاج صالح الذي أبدع في هذه النظرية وقدّم الجديد.

ثانيًا: مبادئ النّظرية الخليليّة الحديثة

النظريّة الخليليّة الحديثة هي قراءة للتّراث العربي الذي يمثل مستخلصات ثمانية قرون أو أكثر في مجال التّفكير اللّغوي عند العرب في ظلّ النّظريات اللّسانية الحديثة.

---

[1]- ينظر صالح بلعيد، مقالات لغويّة، دار هومة، الجزائر، 2009م، ص 53.

[2]- ينظر أنس غنايم، المدرسة كأداة سيطرة كيف تتحكّم السلطة بالشعوب عبر التعليم https://midan.aljazeera.net/intellect/sociology/2017/7/18

[3]- ينظر صالح بلعيد، مقالات لغويّة، ص 54- 55.

[4]- ينظر المرجع نفسه، ص 56-57.

[5]- ينظر المرجع نفسه، ص 59.

1 المبادئ الأساسية للنّظرية الخليلية الحديثة

لقد سعت النّظرية الخليليّة منذ ظهورها إلى بعث الجديد عبر إحياء المكتسب، فتجاوزت بذلك مرحلة الاقتباس السّلبي عند نقلها من الغرب، أو عند نشرها عن العرب،[1] وبذلك اعتمد العلماء العرب –وزعيمهم في ذلك الخليل– على عدد من المفاهيم والمبادئ لتحليل اللّغة، وأهمّها:[2]

1-1 الاستقامة وما إليها

إنّ أوّل ما ابتدأ به سيبويه في كتابه قوله: « فمنه مستقيمٌ حسنٌ، ومحالٌ، ومستقيمٌ كذبٌ ومستقيمٌ قبيحٌ، وما هو محالٌ كذبٌ».[3] ويقول أيضاً: « وأما المحال فهو أن تنقض أوّل كلامك بآخره فتقول: أتيتك غدا... وأما المستقيم القبيح فأن تضع اللفظ في غير موضعه نحو قولك: قد زيدا رأيت...».[4]

ميّز سيبويه بين السّلامة الراجعة إلى اللفظ المستقيم الحسن القبيح[5]، والسلامة الخاصّة بالمعنى المستقيم و المحال.[6] ثم ميّز بين السلامة التّي يقتضيها القياس؛ أي: النّظام العام الذي يميّز لغة من لغة أخرى والسلامة التي يفرضها الاستعمال الحقيقي للناطقين ،وهذا معنى الاستحسان وهو استحسان الناطقين أنفسهم، مستقيم / حسن. فعلى هذا يكون التّمييز بهذه الكيفية:[7]

- مستقيم حسن = سليم في القياس والاستعمال
- مستقيم قبيح = غير لحن ولكنه خارج عن القياس وقليل
- محال = قد يكون سليما في القياس والاستعمال ولكنه غير سليم من حيث المعنى.

---

[1]– ينظر عادل بوديار، النّظريّة الخليليّة الحديثة "عند عبد الرحمن الحاج صالح"، جامعة العربي التبسي ./https://diae.net/45160

[2]– ينظر عبد الرحمن الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللّسانيات العربية، ج1، ص 217.

[3]– أبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، الكتاب –كتاب سيبويه–. تدقيق: محمد فوزي حمزة، مكتبة الآداب، ط1، القاهرة 1436هـ- 2015م، ج1، ص 08.

[4]– المصدر نفسه، ص 218.

[5]– ينظر يحي بعطيش، الكفاية العلمية والتعليميّة للنّظريّة الخليليّة الحديثة، مجلة التواصل، ع25، مارس 2010م، ص 78.

[6]– ينظر عبد الرحمن الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللّسانيات العربية، ج1، ص 218.

[7]– ينظر عبد الرحمن الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللّسانيات العربية، ج1، ص 218.

وخلاصة القول من هنا جاءت فكرة التّمييز بين اللفظ والمعنى، وهذا ما ذكره تمّام حسان في كتابه (الفكر اللغوي الجديد)، حيث اعتبر اللّغة هي لفظ ومعنى، وأنّ لكلّ منهما عناصر نمو وتطوّر على نحو تراكميّ وعلى نحو تجدّدي وذلك عبر توالي الأزمنة.[1]

2-1 الانفراد وحدّ اللفظة

يرى عبد الرحمن الحاج صالح أنّ الخليل أكّد بقوله « أنّه لا يكون اسم مظهر على حرف أبداً لأنّ المظهر يسكت عنده وليس قبله شيء ولا يلحق به شيء. الذي يسكت عنده وليس قبله شيء هو الاسم الذي (ينفصل ويبتدأ). وبالفعل كان المنطلق عندهم كل ما ينفصل ويبتدأ وهي صفة الانفراد ويمكن أن يكون بذلك الأصل لأشياء أخرى تتفرع عليه. ولهذا فيجب أن ينطلق من أقل ما ينطق به مما ينفصل ويبتدأ (= ينفرد) وهو الاسم المظهر بالعربية».[2] وكل شيء يتفرع عليه ولا يمكن لما في داخله أن ينفرد فهو بمنزلته، ولهذا سمى النحاة الأولون هذه النواة بالاسم المفرد و(ما بمنزلة الاسم المفرد) وأطلق عليها ابن بعيش والرضي اسم (اللفظة).

فالانفصال والابتداء يمكّن الباحث من استكشاف الحدود الحقيقية التي تحصل في الكلام وبهذا ينطلق الباحث من اللفظ أولاً ولا يحتاج إلى أن يفترض أي افتراض كما يفعله التوليديّون وغيرهم عندما ينطلقون من الجملة قبل تحديدها. ولا بدّ من الملاحظة أنّ هذا المنطلق هو في نفس الوقت وحدة لفظية (unité sémiologique) لا يحددها إلا ما يرجع فقط إلى اللفظ، وهو الانفصال والابتداء ووحدة إفادية (unité communicationnelle) لأنّها يمكن أن تكون جملة مفيدة (فقد اكتشف في الكلام الحقيقي). وعلى هذا فهي تحتل مكانا يتقاطع فيه اللفظ مع المعنى أو البنية بالإفادة.

أما كيفيّة التّفريع من هذه النّواة (وفي هذا المستوى المركزي المنطلق منه) فقد لاحظ النحاة بحملهم النواة على غيرها ممّا هو أوسع منها أن بعض هذه النوى تقبل الزيادة يميناً ويساراً دون أن تفقد وحدتها أو دون أن تخرج عن كونها (لفظة)، وهي القطعة التي لا يمكن أن تنفرد فيها أجزاؤها. وسموا هذه القابلية (للزيادة) (بالتمكّن). ولاحظوا أيضًا أنّ لهذا التمكّن درجات، فهناك اسم الجنس

---

[1] – ينظر تمام حسان، الفكر اللغوي الجديد، عالم الكتب، ط1، القاهرة، 2011م، ص 11.

[2] – عبد الرحمن الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللّسانيات العربية، ج1، ص 219.

المتصرف وهو المتمكّن الأمكن، ثم الممنوع من الصرف فهو المتمكّن غير الأمكن ثم المبني فهو غير المتمكّن ولا أمكن، وللتّوضيح أكثر نعتمد على المخطّط الآتي:[1]

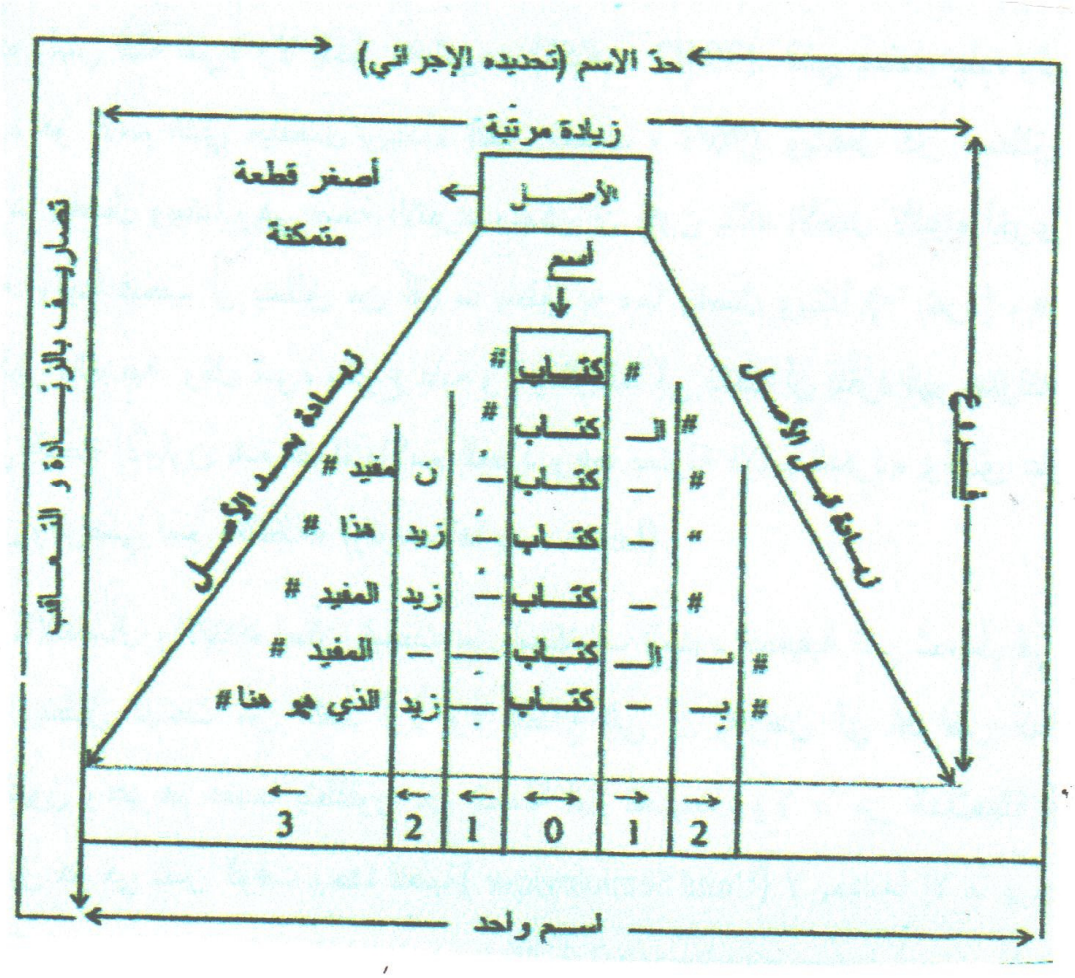

يُلاحَظُ في هذا المثال المحدد للاسم (أو المولّد) أنّ كل الوحدات المحمولة بعضها على بعض هي نظائر للنّواة من حيث إنّها وحدات تنفرد أولاً ومتفرّعة عليها بالزيادة ثانياً. فأمّا التّساوي فهو ذلك التّكافؤ الذي يحصل بإجراء الشّيء على الشّيء. وأمّا التّفريع فهو نفس التحويل الذي تكلّمنا عنه قبل. والفرق بين هذا التّحويل وغيره ممّا يوجد عند البنويّين فهو أنّ الوحدات الدّاخلة في اللّفظة (الكلم) تتحدّد بهذا التّفريع. فالتّحويل هو الذي يحدّد الوحدات في النّظرية الخليليّة ولا تحتاج إلى التّحليل إلى (المكونات القريبة) الذي صاغه تشومسكي على شكل شجرة. ثم إنّ هذه النّظرية لا تفصل بين المحور التّركيبي (axe syntagmatique) ومحور الاستبدالات ولا تنظر إلى كل واحد منها

[1]- ينظر عبد الرحمن الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللّسانيات العربية، ج1، ص 220.

على حدة بل تجعل كل واحد منها تابعًا للآخر، بحيث تنظر إليهما معًا؛ أي: في الأعمدة الاستبداليّة في مجموعها مراعياً التّرتيب التّركيبي في الحركة التفريعيّة التّي تنقلنا من الأصل إلى الفروع والعكس. فكلّ هذا يكوّن مجموعة ذات بنية تسمى بالاصطلاح الرياضي بالزمرة (structure de groupe).[1] وهو أمر خطير جداً إذ يمكن أن يصاغ الصّياغة الرياضيّة التّي تستلزمها في المستقبل الحاسبات الإلكترونية في علاج النصوص.[2]

وللتّوضيح أكثر نجد المدرسة البنويّة تعتمد في منطلق تحليلها على التّقطيع والاستبدال، بينما المدرسة الخليليّة فتنطلق من الواقع الكلاميّ.[3]

3-1 الموضع والعلامة العدمية ومفهوم اللفظة

من المواضع التّي تحتلّها الكلمة هي الخانات التّي تحدّد بالتّحويلات التّفريعيّة؛ أي: الانتقال من الأصل إلى مختلف الفروع بالزيادة التّدريجية، ممّا يظهر التّفريع داخل المثال المولّد للّفظة على أنّها عبارات متكافئة حتى ولو كانت بعضها أطول بكثير من البعض الآخر وذلك لا يخرجها عن كونها لفظة.[4] ولا بدّ من الاشارة إلى أنّ المواضع التّي هي حول النّواة قد تكون فارغة لأنّ الموضع شيء وما يحتوي عليه هو شيء آخر، وعبر عن هذا النّحاة بأنّ الزوائد (تدخل وتخرج) وهو ما يتّصف به الإدراج الذي يتمّ (بالوصل) (simple structurante) وليس كالإدراج الذي يحصل (بالبناء) (intégration structurante)؛[5] أي: الموضع هو الحيّز الذي يشغله عنصر معيّن في البنية.[6]

وللتّوضيح أكثر نأخذ المثال التّالي:

1-ســـاعة ـــــ تمثّل النّواة

---

[1]- ينظر عبد الرحمن الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللّسانيات العربية، ج1، ص 220- 221.

[2]- ينظر المصدر نفسه، ج1، ص 221.

[3]- ينظر سليمان بوراس، النّظريّة الخليليّة الحديثة، مجلة العمدة في اللّسانيات وتحليل الخطاب، ع5، 2018م، ص 245.

[4]- ينظر الرحمن الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللّسانيات العربية، ج1، ص 221.

[5]- ينظر الرحمن الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللّسانيات العربية، ج1، ص 222.

[6]- ينظر فاطمة الزهراء بغداد، مفاهيم النظرية الخليليّة الحديثة، مجلة جيل الدّراسات الأدبية والفكرية، العام لسادس، ع 48، يناير 2019م، ص 97.

2-ساعة، الساعة، بالساعة، على الساعة ـــــ تمثّل الموضع الفارغ إضافة إلى عملية الزيادة التّي تحدّد المواضع

3-بساعة ففي هذه اللّفظة أداة التعريف موجودة للضرورة؛ أي: أنّ أداة التعريف موجودة بين الباء والسّاعة لتصبح بالسّاعة.

4-1 مفهوم العامل

ليست (اللّفظة) الوحدة الصّغرى التّي يتركّب منها مستوى التّراكيب (niveau syntaxique) لأنّ لهذا المستوى وحدات أخرى من جنس آخر أكثر تجريداً. فالابتداء بالعمليّات الحمليّة أو الإجرائيّة كأن يحملون مثلاً أقلّ الكلام ممّا هو أكثر من لفظة باتّخاذ أبسطه وتحويله بالزيادة، مع إبقاء النّواة، كما فعلوا باللّفظة للبحث عن العناصر المتكافئة (من بعض الوجوه). فلاحظوا أن الزّوائد على اليمين تغير اللفظ والمعنى بل تؤثر وتتحكم في بقية التركيب كالتأثير في أواخر الكلم (الإعراب). مثال:[1]

∅	زيدٌ	قائمٌ
إن	زيداً	قائمٌ
كان	زيداً	قائماً
حسبت	زيداً	قائماً
أعلمت عَمْراً	زيداً	قائماً
1	2	3

ففي العمود الأيمن يدخل عنصر قد يكون كلمة أو لفظة بل تركيباً وله تأثير على بقيّة التّركيب ولذلك سمي (عاملا). ثم لاحظوا أن العنصر الموجود في العمود الثاني لا يمكن بحال أن يقدم على عامله فهو عند سيبويه (المعمول الأول).[2] ويكوّن إذن مع عامله (زوجا مرتبا) (couple ordonné). أمّا المعمول الثّاني فقد يتقدّم على كل العناصر إلاّ في حالة جمود العامل (مثل إنّ). وقد

[1]- ينظر عبد الرحمن الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللّسانيات العربية، ج1، ص 223.

[2]- ينظر عبد الرحمن الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللّسانيات العربية، ج1، ص 223.

يخلو موضع العامل من العنصر الملفوظ وهو الذي يسمونه بالابتداء (وهو عدم التّبعية التّركيبية وليس معناه بداية الجملة كما يعتقد بعضهم).[1] و مثال ذلك:

∅	أن تصوموا	خيرٌ لكم
رأيْــ	تُ	زيداً
رأيْــ	ـــــتُـــــ	ـــــك

فيتبيّن بهذا أن العناصر التّركيبية هي عناصر خاصّة مجرّدة. كما أنّ هناك عناصر أخرى (تدخل وتخرج) على هذه النّواة التركيبيّة وهي زوائد مخصصّة كالمفاعيل الأخرى والحال وغيرها (رمزه: خ). ويمكن أن نمثّل للعلاقات القائمة بين هذه الوحدات التّركيبية بهذه الصّيغة:

بناء وصل

$$(1)\text{خ} \pm \left[2_{\text{م}} \pm (1_{\text{م}} \leftarrow \text{ع}) \right]$$

كل هذا الذي رأيناه تحليل على اللّفظ وأمّا مجال المعنى فيعتقد الخليليّون أنّ المعاني تنقسم هي أيضاً إلى أصول وفروع. فأمّا الأصول فهي التّي تتحدّد بدلالة اللّفظ ليس إلاّ. وهي من معطيات المواضعة (données sémiologiques) الخاصّة بلغة من اللّغات في زمان معين من تطورها.

5-1 الأصل والفرع في الكلم

يعرّف سيبويه الكَلِمُ بـ « اسمٌ وفعلٌ وحرفٌ جاء لمعنى ليس باسم ولا فعل».[2]

فالأصل في الإعراب أن يأتي في الأسماء المتمكنّة لأنّها تعتورها حالات تقتضيها العوامل، فما كان متمكنا أمكن خالطته كل الحركات من رفع ونصب وجر، وما كان متمكنا غير أمكن خالطه نقص في الممنوع من الصّرف، وهو الّذي لا يدخله التّنوين ولا الجّر، وقسم ثالث من الأسماء شابَه

[1]- ينظر المصدر نفسه، ج1، ص 223 - 224.

[2]- أبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، الكتاب –كتاب سيبويه–، ج1، ص 02.

الحروف فجمد، ولازم حالة البناء على حركة واحدة، كما هو الحال في الموصلات وأسماء الإشارة وغيرها.[1]

كما تعود فكرة الأصل والفرع في النّحو العربي إلى المؤسس الأول للنّحو، فبعض الروايات تذكر أنّ علي بن أبي طالب –كرّم اللهُ وجههُ– هو من أصَّلَ للنّحو، إذ وضع أصوله في صحيفة ألقاها إلى أبي الأسود الدؤلي خوفًا على اللّغة العربية من اللّحن الذي أصبح مشكلة تستدعي الحلّ، ثمّ جاء النّحويّون « فنقلوا الأصول وفرّعوها».[2]

فالأصل هو العنصر الثابت المستمرّ الذي ليس فيه زيادة، وإذا ما زدنا فيه شيئا أصبح فرعًا. فالفرع إذا هو الأصل مع زيادة.[3]

بينما يرى عبد الرحمن الحاج صالح أنّ نظريّة الأصل والفرع تتمثّل الأسماء الخاصة بالتّذكير، لأنّ أصالة الاسم تظهر في الكلام وحدها، والفعل والحرف لا يظهران مع الاسم أو كليهما، أمّا الاشتقاق والتّصريف (زيادة وحذف وقلب و تأخير...) تصنّف مع الفروع.[4]

كما لا ننسى فضل الخليل بن أحمد في تصوره لفكرة الأصل والفرع وهي المنطلق الذي جرى عليه في علم العروض، فكان تصوّره للعلوم كالتّالي: علم يجمع بين الأصل والفرع، وعلم له أصل وليس له فرع، وعلم له فرع وليس له أصل، وعلم لا أصل له ولا فرع. فهذا التّصور الذي شمله في تصوّر العروض وفكرة الدائرة.[5]

من هنا نستنتج أنّ نظريّة الأصل والفرع هي نظريّة تتعلّق بدراسة قوانين النّحو العربيّة الأصيلة فالأصل هو ما كان اسمًا للتّذكير وما نقل وتواتر عن النّاس فهو فرع اضافة إلى العمليّات التحويليّة كالزيادة والحذف والقلب والتّقديم والتّأخير..، وذلك كلّه للحفاظ على اللّغة العربيّة من اللّحن.

---

[1]– ينظر سالم علوي، وقائع لغويّة وأنظار نحويّة، دار هومة، الجزائر، 2015م، ص 81.

[2]– حسن خميس الملخ، نظرية الأصل والفرع في النّحو العربي، دار الشروق، ط1، عمان– الأردن، 2001م، ص 27– 28.

[3]– ينظر عائشة جمعي، الحذف النّحوي عند سيبويه في ضوء النّظريّة الخليليّة الحديثة، عالم الكتب الحديث، إربد– الأردن 2016م، ص 11.

[4]– ينظر عبد الرحمن الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللّسانيات العربيّة، ج1، ص 321.

[5]– ينظر منى الياس، القياس في النّحو، ص 23– 24.

وانطلاقًا ممّا سبق نستنتج أنّ النّظريّة الخليليّة الحديثة ماهي إلاّ إعادة صياغة وقراءة التّراث اللّغوي العربي الأصيل، الذي لا يعني القطيعة عن التّراث، وليس التّحقير بالحديث، إنّما هو المزاوجة بينهما، لأنّ ما وجد في التّراث قد أخذ به الآن في العصر الحديث.

المبحث الثّاني: الجملة العربيّة عند سيبويه في ظلّ النّظريّة الخليليّة الحديثة

«إنّ لفظ الجملة لم يُستخدم في النّحو إلا في عصر متأخر نسبيًّا؛ إذ كان أوّل من استعمله مصطلحًا محددَ الدلالة محمد بن يزيد المبرد في كتابه المقتضب»،[1] فمن خلال هذا التّقديم سنتوقّف عند مفهوم الجملة وبالضّبط عند سيبويه.

أوّلاً: مفهوم الجملة عند سيبويه

لقد اتّجه قسم من النّحاة العرب إلى أنّ الكلام والجملة هما مصطلحان لشيء واحد، فالكلام هو الجملة والجملة هي الكلام.[2]

وهذه من الاشكالات المنهجيّة والاصطلاحيّة في الدّرس النّحوي التّي تُعنى بازدواجيّة وارتباط مصطلح الجملة بالكلام، لذلك بقي هذا الاشكال معروضًا وبقوّة، في حين نجد أنّ سيبويه لم يستعمل مصطلح الجملة في كتابه. بمعنى؛ أنّ سيبويه لم يستعمل مصطلح الجملة وكان يستحسن استعمال مصطلح الكلام... لكن عند استعماله لفظتيّ (جملة وجمل) أدّت إلى حدوث وقع قويّ على أسماع كلّ النّحويين وإن تظاهر بعضهم بخلاف ذلك. وحدث أن تمّ استعارة اللّفظة ليصطلح بها على وفق معناها اللّغويّ الدّال على الاجمال المقابل للتّفصيل والجمع الضام للأفراد كما يظهر من استعمال سيبويه لها.[3]

فالجملة في الاستعمال عند سيبويه تعني الشيء الجامع لأفراده الضام لهم وكذلك استعملها في معنى الاجمال المقابل للتّفصيل فكأنّه ضمّ الفروع أو التّفصيلات في أصول جامعة لها والمعنيان موافقان

---

[1]- ينظر محمود حسن عمر، تعريف الجملة لغة واصطلاحا، 10/ 09/ 1437هـ – 14/ 06/ 2016م =https://www.google.com/search?client=firefox-b-d&q

[2]- ينظر فاضل صالح السامرائي، الجملة العربية تأليفها وأقسامها، دار الفكر، ط2، عمان- الأردن، 1427هـ- 2007م ص11.

[3]- ينظر حسن عبد الغني جواد الأسدي، مفهوم الجملة عند سيبويه، ص 26.

لما جاء في معجمات اللّغة فقد قال الخليل في العين: « والجملةُ: جماعةُ كل شيء بكماله من الحساب وغيره. واجملت له الحساب والكلام من الجملة...».[1]

ومن رؤى عبد الرحمن الحاج صالح أنّه لاوجود لمصطلح (جملة) في كتاب سيبويه وكذلك العبارة (جملة مفيدة) لا أثر لها في هذا الكتاب. ولا نعثر على كلمة (جملة) بعد سيبويه إلاّ في كتاب المقتضب للمبرّد. ونرجّح أنّ شيخه المازني استعملها هو أيضًا وقد يكون الأخفش (سعيد بن مسعدة) تلميذ سيبويه وأستاذ المازني هو الذي وضع المصطلح فإنّه هو أوّل نحوي يستعمل كلمة «فائدة» بمعنى العلم المستفاد من الكلام.[2]

تعدّدت الآراء حول مفهوم الجملة، فهناك من يرى أنّ الجملة أعمّ من الكلام معتمدا في رأيه ذلك على ما ورد في الأساليب العربيّة لوقوع الجملة شرطا وجوابًا وصلة، لأنّ الجملة لا تستقلّ إلاّ بتمام الإفادة، أمّا الكلام فلابدّ فيه من تمام الفائدة.[3]

فمن هنا نرى أنّ لسيبويه دورًا كبيرًا في التّنظير والتّأسيس للجملة في النّحو العربي من خلال العديد من الملاحظات والإشارات التّي توزّعت في أبواب عدّة من (الكتاب).[4]

من خلال ما سبق نخلص لنتيجة مفادها أنّ مصطلح الجملة لم يكن موجودًا عند سيبويه وأتباعه، وإنّما القصد منه ما كان مرادفا لمصطلح الكلام.

ثانيًا: مفاهيم النّظريّة الخليليّة الحديثة و استعمالها في الجملة

1 الانفصال والابتداء كمنطق

إنّ الصّياغة المنطقيّة الرياضيّة للنّظريات تستلزم أن تستجيب هذه النّظريات لما تتطلّبه هذه الصّياغة وهو أن تكون واضحة بالمعنى المنطقيّ (explicit)؛ أي: أن تكون تحديداتها الأوليّة مكتفية بنفسها ولا يكون فيها دور كما يقول علماؤنا. ومثال ذلك في اللّسانيات الحديثة الانطلاق من مفهوم الجملة قبل القيام بتحديدها تحديداً لا يكون تابعاً لمفهوم هو بنفسه غير محدّد، وهذا كأن نقول: الجملة المفيدة هي ما يتركّب من فعل وفاعل، أو مبتدأ وخبر. أمّا في النّظرية الخليليّة الحديثّة فلا

---

[1] – ينظر المرجع نفسه، ص 27– 28.

[2] – ينظر عبد الرحمن الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللّسانيات العربية، ج2، ص 290– 291.

[3] – ينظر شعبان صلاح، الجملة الوصفيّة في النحو العربي، دار غريب، القاهرة، 2004م، ص 14.

[4] – ينظر حسين مزهر السّعد، مبحث الجملة عند سيبويه، مجلة آداب البصرة، ع 46، 2008م، ص 37.

يُنطلق فيها من مفهوم الجملة المفيدة (الكلام المستغني عند سيبويه) بل من مفهوم ما يسميه سيبويه: (ما ينفصل ويبتدأ).[1]

وللتّوضيح أكثر نأخذ المثالين الآتيين:

- أكل الولدُ تفاحةً
- «أكل الضاربُ زيدًا التفاحةَ اللذيذةَ».[2]

1- الجملة الأولى: أكل الولدُ تفاحةً

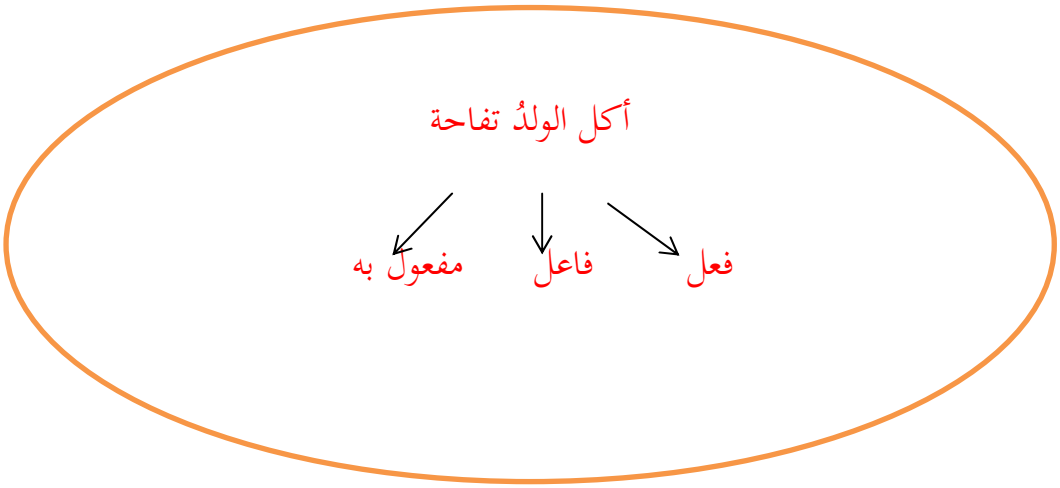

من خلال المثال التّالي يتّضح لنا أنّ الجملة في اللّسانيات الحديثة تتفرّع لفعل وفاعل ومفعول به، أيّ أنّها تتمثّل في الجملة الاسميّة وما تحتويها والجملة الفعليّة وما يندرج تحتها.

2- الجملة الثانية: أكل الضاربُ زيدًا التفاحةَ اللذيذةَ

---

[1]- ينظر عبد الرحمن الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللّسانيات العربية، ج2، ص 82.

[2]- المثال مأخوذ من عند طارق المالكي، الاستدلال في المنطق وتطبيقاته في اللّسانيات، كنوز المعرفة، ط1، عمان، 1440هـ-2019م، ص 246.

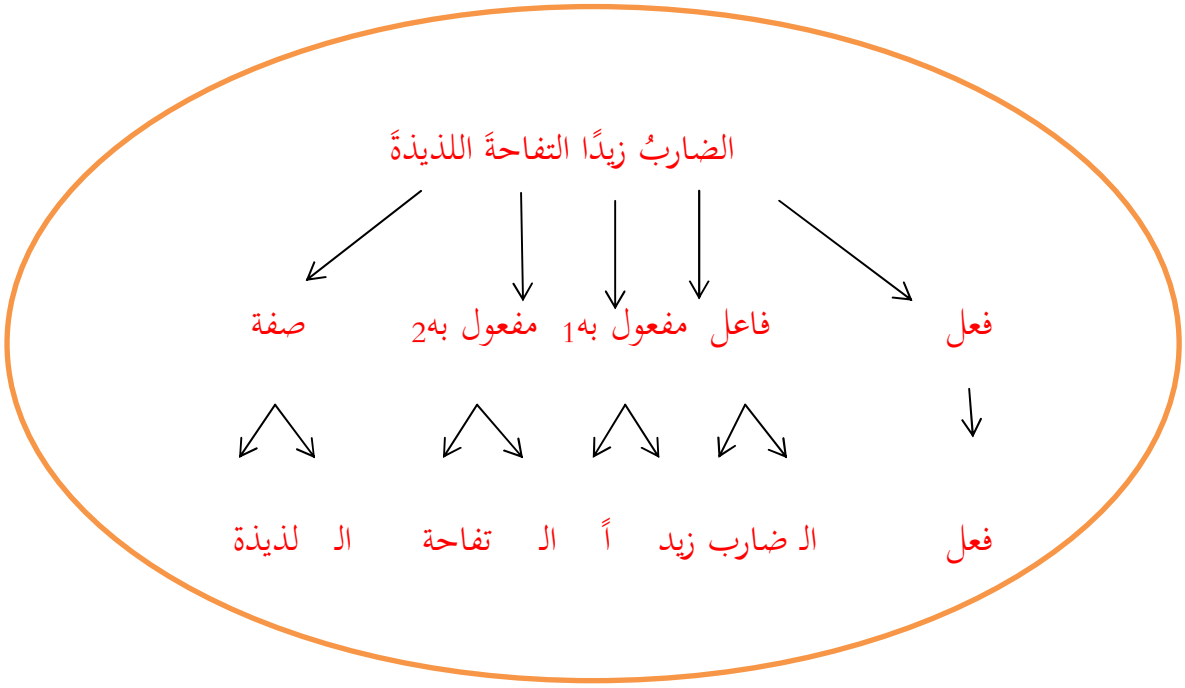

يوضّح المخطّط التّالي كيفيّة تحليل الجملة في النّظريّة الخليليّة الحديثة، بحيث يفصل فيها وذلك بتحليل الجملة إلى عامل ومعمولات بالإضافة إلى الزوائد (سوابق ولواحق).

2 التفريع من الأصول عوض التحليل بالتقطيع

1- التفريع بالزيادة على الأصل

يرى عبد الرحمن الحاج صالح « أنّ كلّ العناصر المفيدة القابلة للانفراد تعتبر في اللّسانيات الخليليّة كأصول يمكن أن تُفرّع منها وحدات أخرى بعمليات خاصة وهذا بعد حصر الأصول. فهذا أقرب إلى الصياغة الرياضيّة من تحليل الجمل بعملية التقطيع المتسلسل والاستبدال (segmentation/ commutation) كما هو الحال عند الوظيفيين. وتجاوز هذا التّحليل الساذج القرائنيون الأمريكيون (distributionalists) بلجوئهم إلى التّقطيع إلى مجموعات متداخلة من العناصر اللّغوية يسمونها بالمكوّنات القريبة (Immediat Constituents). فجاء تشومسكي فاستطاع أن يصوغها على شكل شجرة وهو مفهوم منطقي رياضي. ومهما كان فكل هذا عمل تحليلي- تقطيعي. أمّا عند الخليليين فالعمل، على عكس ذلك، تركيبي- تفريعي. وهذا طبيعي لأنهم ينطلقون في عملهم من

أصغر ما يُتخاطب به مفردا، ويعتمدون في ذلك- كما فعل الخليل وسيبويه- على عملية تفريعيّة (أو تحويليّة) واحدة وهي الزيادة على الأصل وهي تخضع لقواعد معينة».[1]

من أمثلة ذلك:

- أكل الولدُ تفاحة.

2- **التشجير عند تشومسكي**: أكل الولدُ تفاحةً لذيذةً

أكل الولد تفاحةً لذيذةً

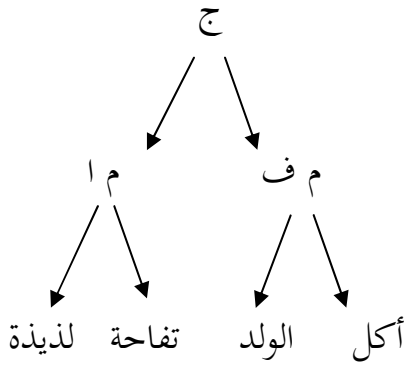

3- التّحليل بالنسبة للنّظرية الخليليّة الحديثة

أكل الولدُ تفاحةً لذيذةً

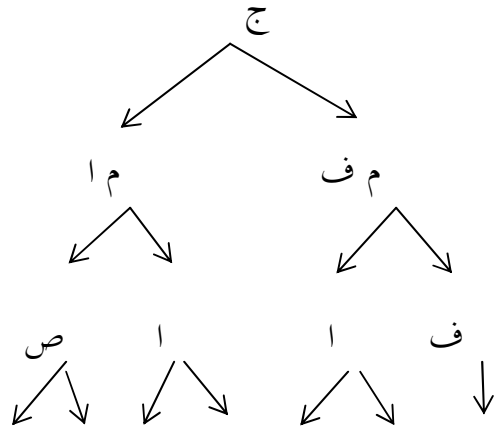

أكل الــ ولد تفاحة ـً لذيذة ـــً

[1]- عبد الرحمن الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللّسانيات العربية، ج2، ص 83.

من خلال ما سبق نخلص للفرق الموجود بين التّشجير الخاص بتشومسكي والتّحليل الخاص بالنّظريّة الخليليّة الحديثة، فالتّحليل التّشجيري هو منطق رياضي فعل وفاعل...، بينما بالنسبة للنظريّة الخليليّة الحديثة يحتاج إلى تفريع فعل وفاعل ومفعول وبالإضافة إلى الزوائد والنّواة.

3 التّمييز الصّارم بين ما يرجع إلى اللّفظ وحده وما يرجع إلى المعنى أو الإفادة

وممّا لا شكّ فيه أنّ عبد الرحمن الحاج صالح قد تنبّه إلى أنّ العلماء في القديم جعلوا من "الكلمة المفردة" كلمات غير قابلة للانفراد، وذلك مثل (الـ والباء وفي ومنْ)، هذا من النّاحية اللّفظية الصّورية. ولاحظوا في نفس الوقت أنّ هذه الكلمات الّتي تدخل عليها الكلمات غير المفردة أنّ أكثرهما تدلّ على ذات أي على شيء (object)، فجعلوها من قبيل الأسماء، والأخرى تدخل عليها بعض الكلم أيضاً تختص بها ، مثل (السين، وسوف، ولم، ولن)، فجعلوها من قبيل الأفعال لأنها تدلّ على حدث (process) في أثناء حدوثه وتُعرَف صوريّا بما يدخل عليها.[1]

مثال ذلك: كتاب = فكلمة كتاب كلمة مفردة تمثل الاسم فهو خالٍ من الزّوائد، إذ يمثّل الأصل، أمّا إذا قمنا بإضافة الـ ليمثّل التّحديد اللّفظي الصّوري.

4 التفريع المتدرّج وما يترتب على ذلك من خصائص

التدريج في الزيادة يحدد المواضع

يرى عبد الرحمن الحاج صالح أنّ سيبويه أطلق على الكلمة غير القابلة للانفراد بالزّوائد (على الاسم أو الفعل). فهو يعتبر الاسم المفرد مثلاً كأصل تزاد عليه زوائد خاصّة به لكلّ واحد منها في موضع خاص. فالاسم تأتي قبله مباشرة كزيادة الــ، فهذا تحديده اللّفظي الصّوري. وتحديده المعنويّ الدّلالي أنّه يدّل على تعريف مسمىّ الاسم (جملة معروفة غير نكرة). وتأتي قبل الـ كلمة من مجموعة الكلم الّتي ستسمّى خاصة بعد سيبويه حروف الجرّ، كما يأتي بعد الاسم –النّواة– علامة الإعراب مباشرة والتّنوين أو مضاف إليه (أحدهما يعاقب الآخر عموديا وكلاهما يعاقب الـــ أفقيا)، ثم يأتي في الآخر موضع خاص بالاسم أيضا وهو موضع الصّفة.[2]

---

[1]– ينظر عبد الرحمن الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللّسانيات العربية، ج2، ص 83– 84.

[2]– ينظر عبد الرحمن الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللّسانيات العربية، ج2، ص 84.

من خلال ما سبق نخلص إلى أنّ الزّيادة هي تحويل، فاللّفظ الصّوري يتكوّن من نواة زائد إضافةً إمّا تكون زيادة قبل الاسم، أو زيادة بعد الفعل أو الاسم على حدّ سواء – يمين أو يسار النّواة– وهو ما يطلق عليه بالحدّ الاسمي.

مثال ذلك: كتاب

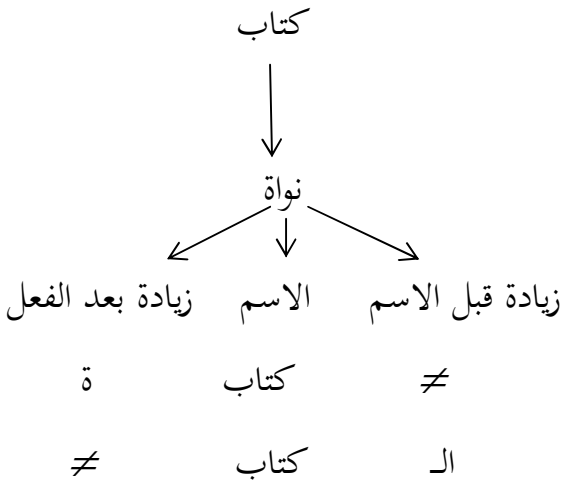

5 مفهوم العمل والعامل والمعمول في مستوى التّراكيب

إنّ المستوى الّذي يتحدّد فيه الاسم والفعل هو المستوى المركزي بالنّسبة لنظام اللّغة لأنّه هو الّذي ينطلق منه في التّحليل، ويمكن أن ينطلق منه إلى ما فوق لتحديد التّراكيب، كما يمكن أن يتوجّه إلى ما تحته في مستوى بناء الكلمة المفردة ثم إلى مستوى الحروف (نظام الفونولوجي). ومع ذلك فالوحدات اللّغوية في المستوى التّركيبي – ما فوق "اللّفظة"– ليست ناتجة عن تركيب للوحدات من المستوى الأدنى. فلهذا المستوى وحدات خاصة به أكثر تجريداً وهي العامل، والمعمول الأول والمعمول الثاني، والمخصص.[1]

فمن خلال ما سبق نخلص إلى أنّ الأصل يتحدّد بعدم إضافة الزّوائد له، وأنّ العامل هو العنصر الفعّال في تحديد السّياق والتّركيب الخاص بالكلام، بينما المعمولات هي التي تهتم ببناء التّراكيب.

[1]– ينظر عبد الرحمن الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللّسانيات العربية، ج2، ص 87.

6 ظواهر الإطالة أو التثنية

يرى عبد الرحمن الحاج صالح أنّ أهمية (الموضع) كمفهوم إجرائي كبيرة جدا فالموضع، كما رأينا قد يحتوي على كلمة أو لفظة أو تركيب، وقد يكون المعمول الأول أو الثاني تركيبا أيضاً مثل:[1]

ع∅ ⟵ م1 (أنْ تصوموا) م2 (خيرٌ لكم) وع∅ ⟵ م1 (زيد) م2 (رأيته)، وع (ظنّ) م1 (زيدٌ) م2 (أنّ عمراً قائم)، وع (أَرَدْ) م1 (تُ) م2 (أنْ أقومَ)، وكذلك هو الحال بالنسبة إلى المخصّص: ع (جاء) م1 (زيد) خ (وهو يركض).

فهذا الأمر سمّاه عبد الرحمن الحاج صالح بالسرّ وخاصيّة تمتاز بها اللّغات البشريّة كلها: أن يقع في موضع أكثر من مفردة فيحصل بذلك تداخل (Embedding).

وللتّوضيح أكثر نأخذ الجمل التّالية:

- أن تصوموا خيرٌ لكم.
- زيد رأيته.
- ظنّ زيدٌ أنّ عمرًا قائم.

العامل	المعمول الأوّل	المعمول الثاني
∅	أن تصوموا	خيرٌ لكم
∅	زيدٌ	رأيته
ظنّ	زيدٌ	أنّ عمرًا قائم

من خلال هذا الجدول نستنتج أنّ المعمول يأتي أحيانا لفظ مركّب كما يمكن أن يكون لفظة مفردة، وهذا ما تميّز به عبد الرحمن الحاج صالح في تحليله.

[1]- ينظر المصدر نفسه، ج2، ص 90.

المبحث الثالث: السّماع والقياس في النّحو العربي

أولا: السّماع

من المتّفق عليه أنّ السّماع هو الأصل الأوّل في مباحث النّحاة المتقدّمين وفي تنفيذاتهم بحيث يعدّ الأداة الأولى لجمع اللّغة واستقصاء قوانين بنائها، لذا انشطر النّحاة في ذلك سبيلان:[1]

أ- النّقل، أو الرواية.

ب- مشافهة الأعراب في البوادي.

كان السماع*الّذي قام به النّحاة من العرب البدو والحضر أول خطوة بخطوة نحو تأصيل الأصول وتفريع الفروع في النّحو العربي. وقد حدد النحاة رقعة جغرافية وفترة زمنيو محددة لجمع المادة اللّغوية التي جعلوها أصلاً قاسوا عليه فروعهم،[2] وهناك من يرى أنّ السّماع هو السّماع من الحقّ مع حمل نسمات القرب التّي تهب على قلوب الذّاكرين.[3]

كما يمكننا القول بأنه لا توجد لغة لم تتأثر بغيرها من اللّغات الّتي اختلط المتكلّمون بها مع أهل هذه اللّغات، فما من شك في ضرورة قيام علاقات تأثير وتأثر بين تلك اللغات، بل إن قيام علاقات التّأثير والتّأثر ضرورة؛ لثراء اللّغات وتطورها ونموها ولاستمرار حياتها ومواكبتها للعصر الّذي تعيش فيه: كما أن اللّغة الّتي لا تؤثر ولا تتأثر تعد لغة ميتة حبيسة الكتب غير مستخدمة في الواقع، واللّغة العربيّة شأنها في ذلك شأن كل اللّغات الحيّة فقد تأثرت بغيرها من اللّغات المحيطة بجزيرة العرب وأثرت هي أيضاً فيها.[4]

الهدف من السّماع هو ضبط النّصوص السماعيّة، والارتقاء باللّغة العربيّة وصونها من هفوات اللّحن.

---

[1]- ينظر علي مزهر الياسري، الفكر النّحوي أصوله ومناهجه، الدار العربية للموسوعات، ط1، بيروت- لبنان، 1423هـ- 2003م، ص 176.

* يعدّ السّماع الأصل الأوّل من أصول الاستدلال النّحوي، وهو كلّ ما نقل عن العرب من شعر أو نثر سماعًا، عن عرب فصحاء بحكم نطقهم لغتهم كما هي... في حين يعرف النّحاة السّماع بأنّه الكلام العربي الفصيح، المنقول عن أعراب ذوي ثقة الخارج عن كلام المولّدين. صالح بلعيد، في أصول النّحو، دار هومة، الجزائر، 2013م، ص 33.

[2]- ينظر طارق النّجار، نظرية الفروع والأصول في النّحو العربي، مكتبة الآداب، ط1، القاهرة، 1438هـ- 2017م، ص195.

[3]- ينظر بستان السّماع، السّماع: المفهوم والخصوصيّة، 30 يناير 2014م، http://www.boutchichiya.com/

[4]- ينظر طارق النّجار، نظرية الفروع والأصول في النّحو العربي، ص 196.

ثانيا: القياس

القياس لغة هو التّقدير. وأمّا القياس اصطلاحاً فقد تعدّدت تعريفاته وذكر التّهانوي عدة تعريفات اصطلاحية للقياس. فالقياس عند التّهانوي هو: «قانون مستنبط من تتبع لغة العرب أعني مفردات ألفاظهم الموضوعة وما في حكمها، كقولنا كلُّ واو متحرّك ما قبلها تُقلَب ألفًا ويُسمى قياساً صرفياً، كما في المطول في بحث الفصاحة، ولا يخفى أنّه من قبيل الاستقراء. فعلى هذا القانون المستنبط من تراكيب العرب إعراباً وبناءً يسمّى نحويًّا، وربما يسمّى ذلك قياساً لغوياً أيضاً»،[1] ويعرّف كذلك بأنّه ردّ الشيء إلى نظيره.[2]

ولعلّ القياس عند عبد الرّحمن الحاج صالح هو: « العمليّة المنطقيّة الرياضيّة، التّي تكافِئ في المنطق الرّياضي تطبيق مجموعة على مجموعة».[3]

بينما يُعرّف القياس عند النّحاة بأنّه « الأصل الثّاني من أصول اللّغة الذّي عن طريقه يلحق أمر غير منصوص على حكمه بأمر منصوص سابق لاشتراكهما في العلّة».[4]

وأما أركان القياس فأربعة هي:[5]

(أ) أصل (ب) فرع

(ج) علة (د) حكم

وذلك مثل أن تركّب قياساً في الدلالة على رفع ما لم يسم فاعله فتقول:

«اسم أسند الفعل إليه مقدما فوجب أن يكون مرفوعا قياسا على الفاعل، فالأصل هو الفاعل والفرع هو ما لم يسم فاعله، والعلّة الجامعة هي الإسناد، والحكم هو الرفع، والأصل في الرفع أن يكون

---

[1]- محمد علي التّهانوي، كشّاف اصطلاحات الفنون والعلوم، مكتبة لبنان، ط1، 1996، مج2، ص 1347.

[2]- ينظر محمد الحصان، تعريف القياس لغة واصطلاحًا، 28 مارس 2019م، https://weziwezi.com/تعريف-القياس-لغةً-واصطلاحًا.

[3]- عبد الرحمن الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللّسانيات العربية، ج1، ص 323.

[4]- صالح بلعيد، في أصول النّحو، ص 46.

[5]- ينظر طارق النّجار، نظرية الفروع والأصول في النّحو العربي، ص 211.

للأصل الّذي هو الفاعل، وإنّما أجرى على الفرع الّذي هو ما لم يسم فاعله بالعلّة الجامعة الّتي هي الإسناد، وعلى هذا النّحو تركيب كل قياس من أقيسة النّحو».[1]

كما يعدّ القياس أسلوب النّظر في الكلام لاستخراج القوانين التّي يجري عليها، وهو كذلك محاولة التّعبير عمّا يشتمل على جملة الوسائل المتّبعة في استخلاص القوانين النّحويّة.[2]

من خلال التّعاريف السّابقة نخلص إلى أنّ القياس هو التّمثيل والتّقدير من أجل فهم ما تجود به اللّغة العربيّة، فالقياس يتعدّد بتعدّد المجالات فمنه في النّفس، الاجتماع، المنطق، التصوّف...الخ لذا يمثّل القياس التّقدير الدّقيق للأحداث.

وقد ذهب بعض الباحثين إلى أن أنواع القياس عند سيبويه ثلاثة وهي:

أ- قياس المنزلة

يزخر كتاب سيبويه بقياس المنزلة الّذي يقوم على علة المشابهة، ويستهدف به التقريب بين مسائل النّحو المختلفة.. وتجميعه في صور متماثلة وهو لا يكاد يدخل في شرح مسألة حتى يدخل بها إلى ما يشبهها حتى تتبين العلاقات اللّغوية.

وقياس المنزلة كأي نوع من أنواع القياس لا يعدم علة يسوقها سيبويه سوقا استدلالاً وتقريباً للقاعدة. يقول « اعلم أن ياء الإضافة لا تثبت مع النداء كما لم يثبت التّنوين في المفرد لأن ياء الإضافة في الاسم بمنزلة التّنوين، لأنها بدل من التّنوين، ولأنه لا يكون كلاما حتى يكون في الاسم كما أنّ التّنوين إذا لم يكن فيه لا يكون كلاماً، فحذف وترك أخر الاسم جرًّا ليفصل بين الإضافة وغيرها، وصار حذفها هنا لكثرة النداء في كلامهم، حيث استغنوا بالكسرة عن الياء».[3]

ب- قياس التّمثيل

وترجع أهمية قياس التمثيل عند سيبويه إلى أنّه أثمر قواعد وضوابط علم الصرف فقد كان علم الصرف أو التّصريف هو الثّمرة الّتي أوجدها قياس التّمثيل، وذلك بما وضعه هذا القياس من ضوابط

---

[1]- المرجع نفسه، ص 212.

[2]- ينظر منى الياس، القياس في النّحو، دار الفكر، ط1، دمشق، 1405هـ- 1985م، ص 21.

[3]- طارق النّجار، نظرية الفروع والأصول في النّحو العربي، ص 213.

وتصنيف وتقسيم، ومعنى التّصريف عند سيبويه هو أن تبني من الكلمة بناء لم تبنه العرب على وزن ما بنته ثمّ تعمل في البناء الذي بنيته ما يقتضيه قياس كلامهم.[1]

ومن ثم أطلق سيبويه التّصريف على التمرين والرّياضيات وهما روح قياس التّمثيل ودلالته النّظرية.

ج- القياس المفارق

يعنى هذا النّوع من القياس بإزالة اللّبس عن بعض أوجه التّشابه الّتي يظن أن تكون بين ظاهرة وأخرى... من ذلك مثلا أنه بعد أن عرض أوجه التّقارب والتّماثل بين مَنْ واي قال: « وإنّما فارق باب من باب أي أن أيا في الصّلة يثبت فيه التنوين، تقول: أي ذا وأية ذه».[2]

ومن الملاحظ أنّ النّوعين الأولين قياس المنزلة وقياس التّمثيل في حقيقتهما قياس علة بينما قياس المفارق هو الأصل لأنّه يزيل اللّبس عن بعض أوجه التّشابه، لذا اعتبر القياس من أهمّ الموضوعات الفعّالة في النّحو العربي نظرًا لاتّساع طرقه.

ثالثا: النّموذج التّطبيقي للنّظرية الخليلية الحديثة (موازنة بين نظرية إكس بار اللّغويّة والنّظرية النّحوية العربيّة)

في هذا الجزء قمنا بتخصيص دراسة تطبيقيّة موازنة لكلّ من النظريّة السينيّة الحديثة لدى عبد العزيز ابراهيم الدسوقي والتّي هي امتداد لنظريّة تشومسكي التشجيريّة والنّظرية النّحوية العربيّة عند عبد الرحمن الحاج صالح وذلك من خلال تحليل بنية الكلمات والجمل دراسة نحوية كما هو موضّح كالآتي:

1 مفرد مذكر نكرة[3]

«...بَلاَ غٌ...»[4]

---

[1]- ينظر المرجع نفسه، ص 214.

[2]- المرجع نفسه، ص 214.

[3]- عبد العزيز ابراهيم الدسوقي، نظرية " إكس بار" اللّغوية وتطبيقها على اللّغة العربية، ص 162.

[4]- سورة النّحل، الآية 35.

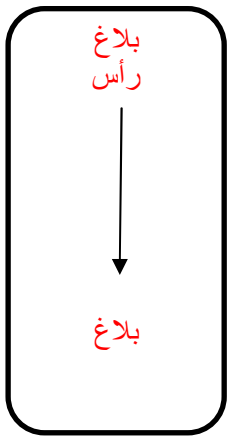

الكلمة المفردة هنا تمثّل الرّأس، بينما عرّفها عبد الرحمن الحاج صالح في نظريّته الخليليّة الحديثة بـ (الاسم) فيقول أنّ الاسم يمكن تحديده بالموضع أيّا كانت صفته،[1] وفي تمثيل لذلك:

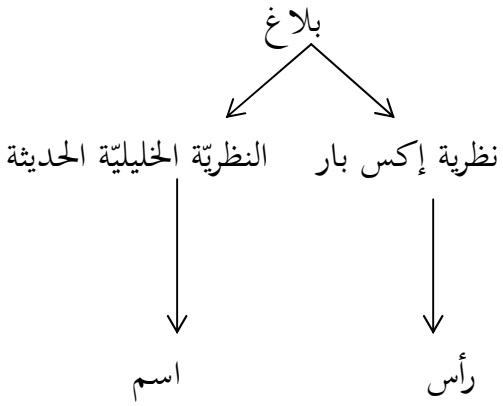

[1] – ينظر عبد الرحمن الحاج صالح، البنى النّحوية العربيّة، منشورات المجمع الجزائري للغة العربية، الجزائر، 2016م، ص 8- 9.

2 مفرد مؤنث (بدون علامة) نكرة[1]

– ﴿ وَتَعِيَهَا أُذُنٌ وَاعِيَةٌ﴾[2]

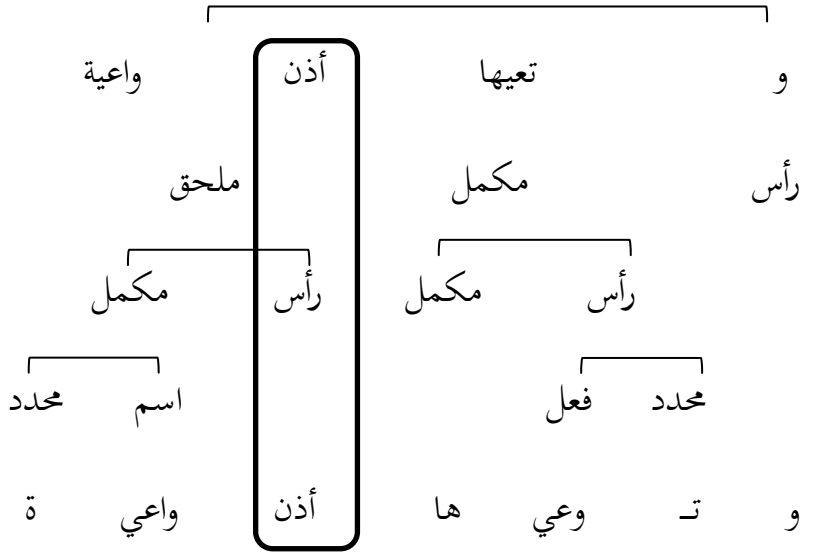

من المثالين المفرد المذكر النّكرة، والمفرد المؤنّث (بدون علامة) نكرة، بلاغ وأذن أنّهما لم يطرأ عليهما أيّ تغير فهما في حدّ ذاتهما يشكّلان رأس؛ أي: خاليان من اللواصق ومن الوحدات الصّرفيّة. فمثال ذلك (تعيها) فالفعل هنا هو وعى بينما المحدّد هو التّاء والمكمّل هو الهاء. وهذا ما يقابل في النّظريّة النّحوية المركّب الاسمي والمركّب الفعلي، كما سنقوم بتحليل ذلك كالتّالي:

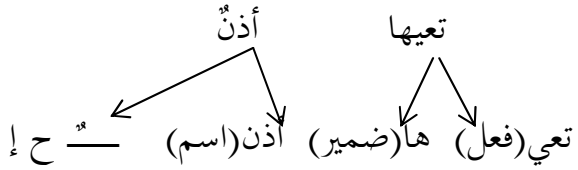

[1]– عبد العزيز ابراهيم الدسوقي، نظرية " إكس بار" اللّغوية وتطبيقها على اللّغة العربية، ص 162.

[2]– سورة الحاقّة، الآية 12.

3 الاسم (علم)[1]

-﴿ اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ﴾[2]

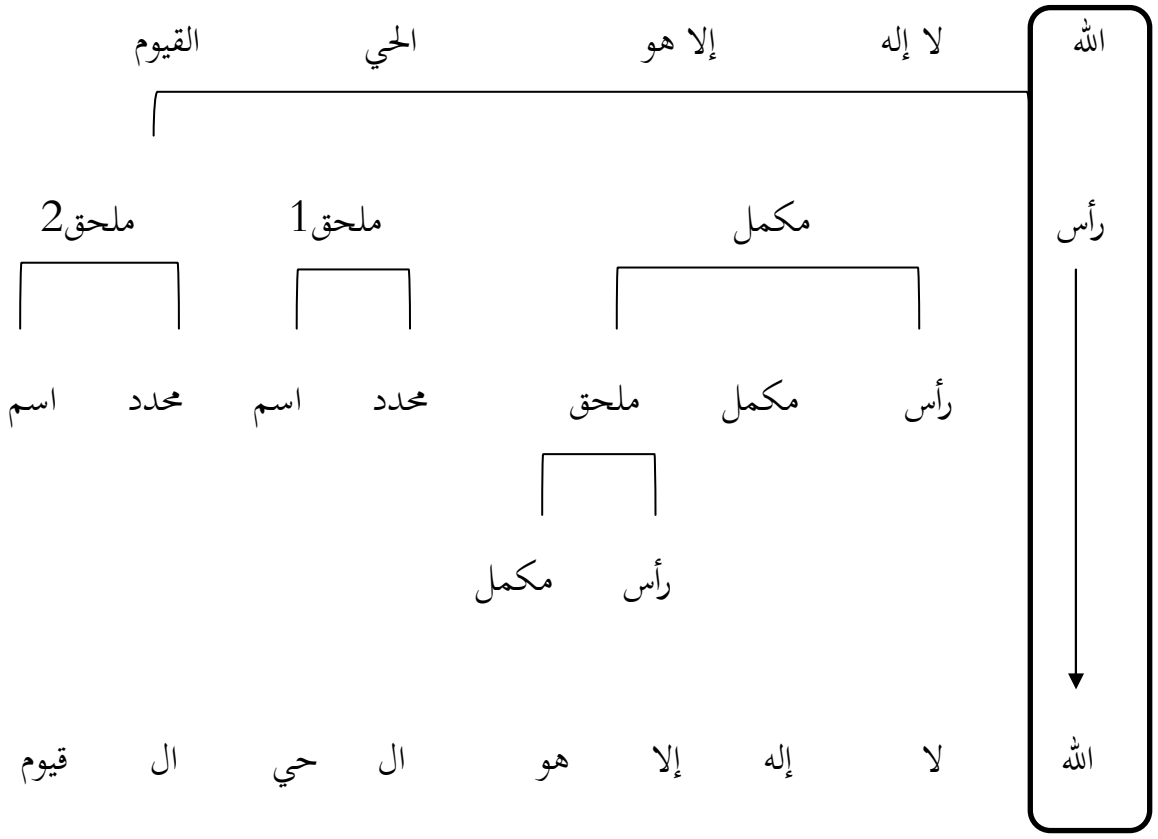

[1]- عبد العزيز ابراهيم الدسوقي، نظرية " إكس بار" اللّغوية وتطبيقها على اللّغة العربية، ص 164.

[2]- سورة البقرة، الآية 255.

4 الاسم (إشارة)[1]

-﴿ أُولَٰئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ ﴾[2]

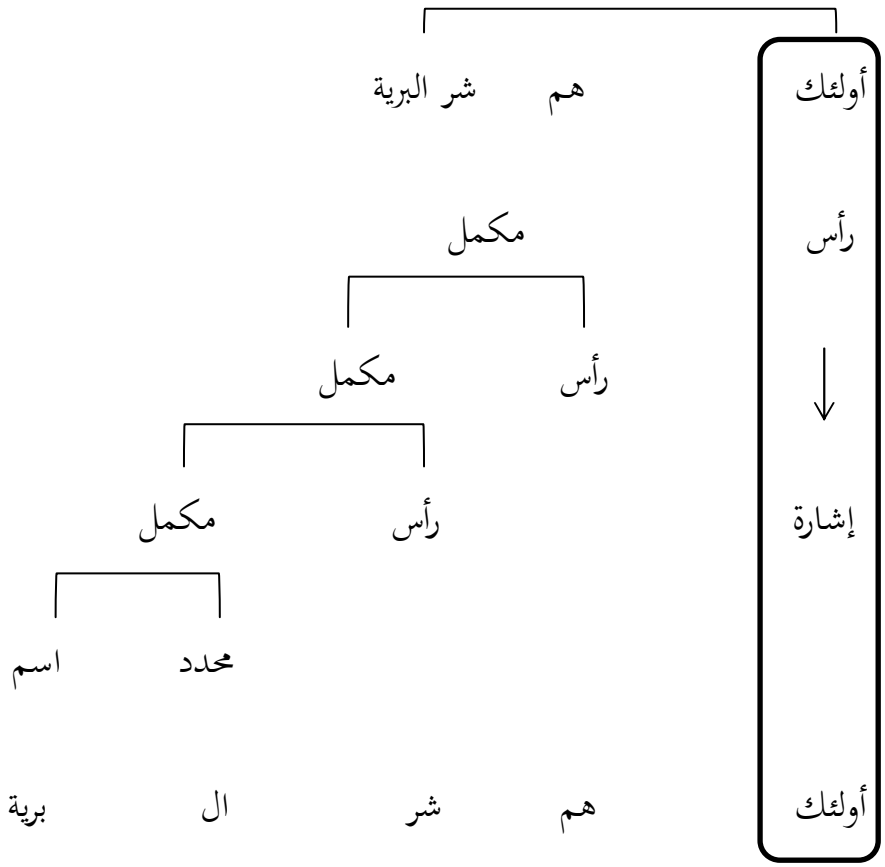

من خلال الأمثلة السابقة نستنتج أنّ نظريّة (إكس بار) اللّغويّة تتعامل مع اسم العلم واسم الاشارة على أنّهما الأساس في الجملة حيث يمثّلان الرأس، بينما في النّظرية النّحوية العربيّة يقول عبد الرحمن الحاج صالح أنّ الضمائر وأسماء الاشارة وغيرها لا تدلّ على شيء معيّن،[3] وإنّما يظهر معناها داخل النصّ الخطابي.

---

[1]- عبد العزيز ابراهيم الدسوقي، نظرية " إكس بار" اللّغوية وتطبيقها على اللّغة العربية، ص 165.

[2]- سورة البيّنة، الآية 06.

[3]- ينظر عبد الرحمن الحاج صالح، البنى النحوية العربية، ص 08.

5 الفعل (الماضي)[1]

-﴿ كَذَّبَ أَصْحَابُ الْأَيْكَةِ الْمُرْسَلِينَ ﴾[2]

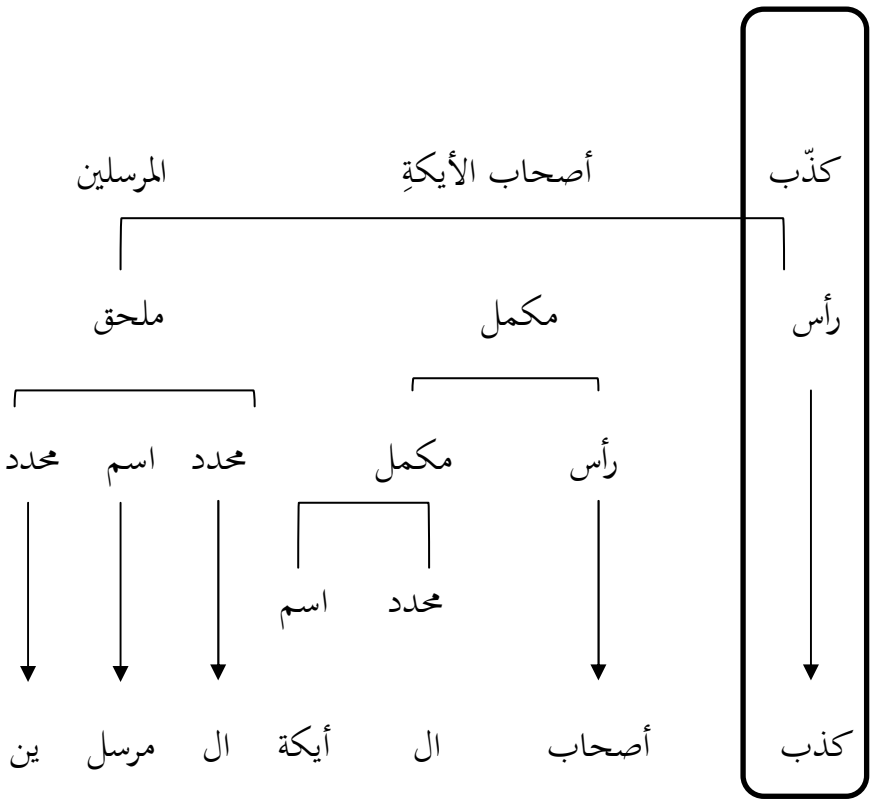

نجد أنّ الفعل الماضي في النّظريّة السينيّة يمثّل الرأس، في حين ما يراه عبد الرحمن الحاج صالح في نظريّته الخليليّة الحديثة أنّ الفعل الماضي هو الموضع المركزي (النّواة). لكن هنا في كذّب نجد أنّ الكلمة تصرّفت داخل النّواة، لأنّ الأصل في حدّ الفعل الماضي هو ما ليس فيه علامة ظاهرة للضمير المتّصل وهو صيغة الغائب فَعَلَ.[3] فكلمة كذّب هي ثلاثيّة مزيدة بالتّضعيف فجاءت على وزن فعَّلَ بدل من الأصل فعَلَ ممّا لم يحدث أيّ خلل في النّواة.

نوضّح ذلك في المثال: (**كذّب** أصحاب الأيكة المرسلين).

---

[1]- عبد العزيز ابراهيم الدسوقي، نظرية " إكس بار" اللّغوية وتطبيقها على اللّغة العربية، ص 166.

[2]- سورة الشعراء، الآية 176.

[3]- عبد الرحمن الحاج صالح، البنى النّحوية العربية، ص 103.

كـــــــذّب= فعل ماضي- ثلاثي مزيد بالتّضعيف

↓

كـــــــذّب ← نواة

↓

فـــَــــعَّلَ ← عين زائدة لم تحدث خلل في النّواة.

6 ظرف زمان (نكرة)[1]

- ﴿ هَلْ أَتَىٰ عَلَى الْإِنسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ ﴾[2]

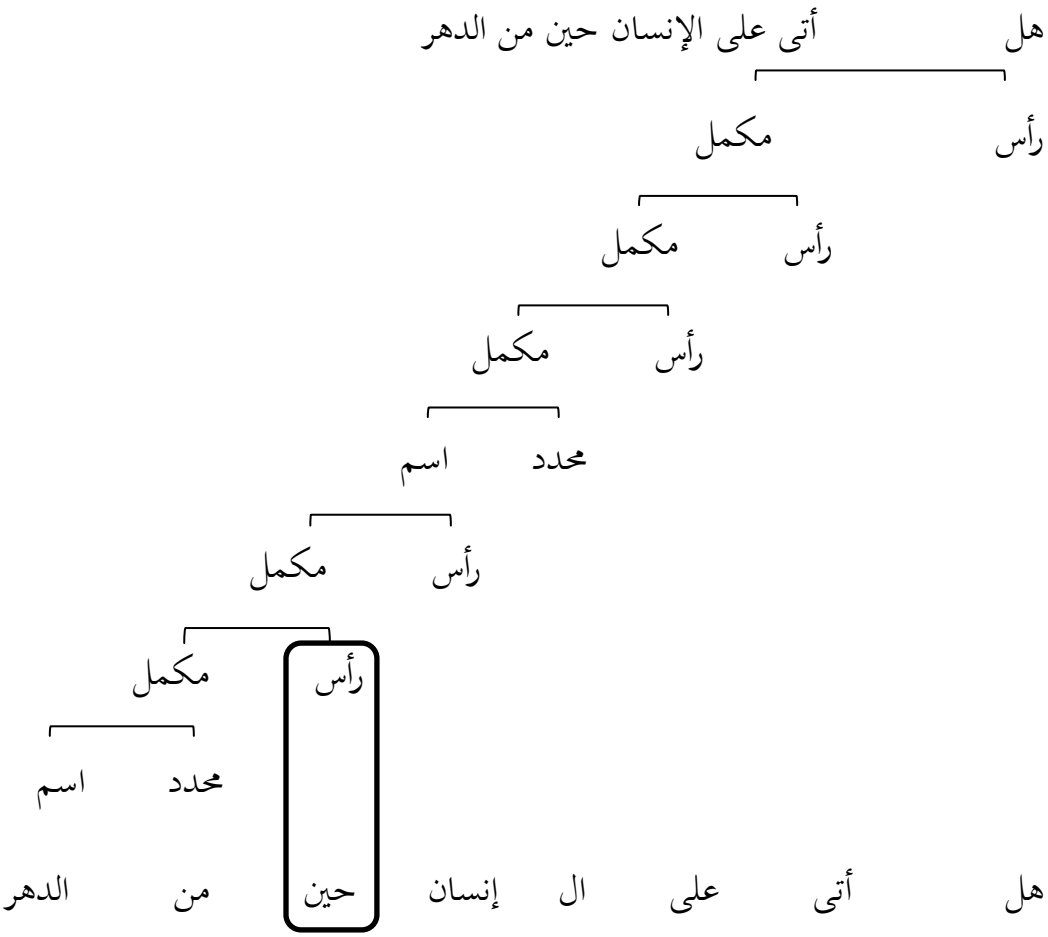

[1]- عبد العزيز ابراهيم الدسوقي، نظرية " إكس بار" اللّغوية وتطبيقها على اللّغة العربية، ص 167.

[2]- سورة الانسان، الآية 01.

يمثّل الظرف (حينٌ) في نظريّة إكس بار اللّغوية (الرّأس)، بينما الظّرف بنوعيه (زمان ومكان) في النّظرية النّحويّة يظهر في قول عبد الرحمن الحاج صالح: « لا يمكن معرفة الاسم بمجرّد ذكرنا لمدلوله (فحيث) و (حين) و (غير) لا تدلّ على ذات مع أنّها أسماء».[1] بمعنى الظرف ليس له معنى في التّحليل النّحوي العربي يعتبر من الزوائد.

7 الفعل (مضارع)[2]

– ﴿ يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ ﴾[3]

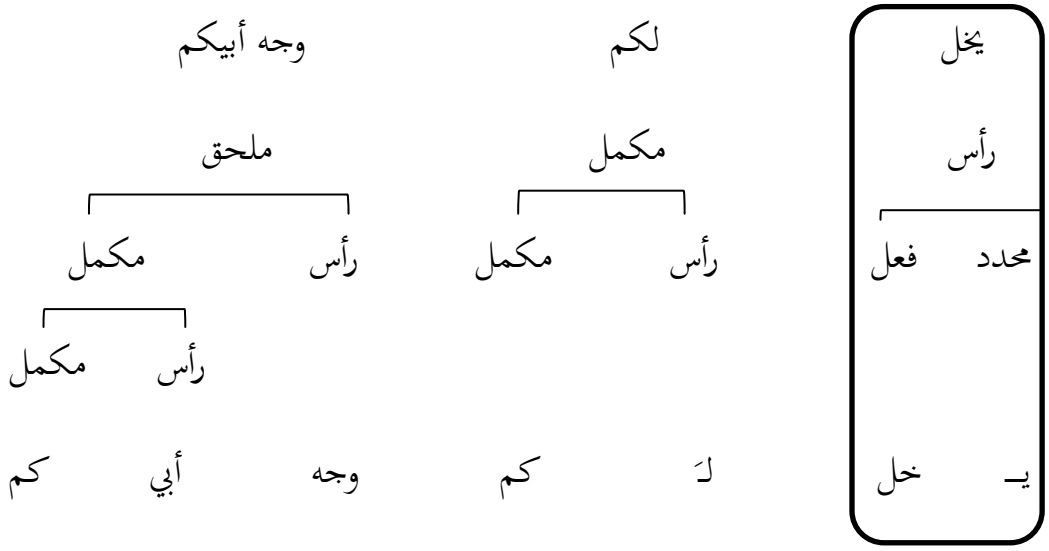

يمثّل الفعل (يخلُ) في النّظريّة السينيّة (إكس بار اللّغويّة) فعل مضارع والذي يمثّل الرأس (يـ التي تمثّل محدّد) + فعل خلا ، بينما عند عبد الرحمن الحاج صالح فالفعل المضارع هو الفعل الذي في صيغته زوائد في أوّلها يتميّز بها عن الماضي والأمر وهي الهمزة والنّون والياء والتّاء لتدلّ على صاحب الفعل (أنيتُ)، لأنّ الأصل في المضارع هو الدّلالة على الحال أو المستقبل.[4]

ففي المثال **يخلُ** نجد أن الفعل هنا هو فعل مضارع لم يعتوره؛ أيّ: تصريف وخلل داخل النّواة.

---

[1]– عبد الرحمن الحاج صالح، البنى النحوية العربية، ص 08.

[2]– عبد العزيز ابراهيم الدسوقي، نظرية " إكس بار" اللّغوية وتطبيقها على اللّغة العربية، ص 179.

[3]– سورة يوسف، الآية 09.

[4]– ينظر عبد الرحمن الحاج صالح، البنى النّحويّة العربيّة، ص 105

ولبيان العلاقة المتواشجة بين نظريّة (إكس بار اللّغوية) و(نظرية النّحو العربي أيّ النّظريّة الخليليّة الحديثة) نوضّح ذلك في التّمثيل الآتي:

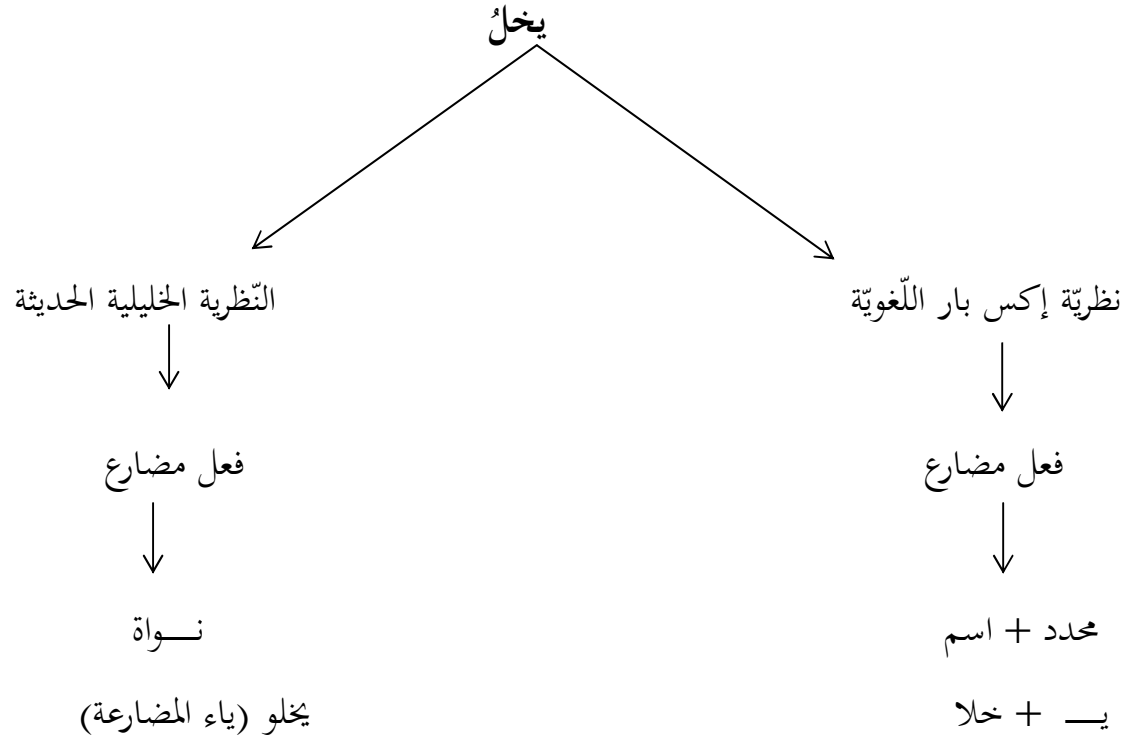

فمن خلال ما سبق نستنتج أن الفعل المضارع من خلال نظريّة (إكس بار اللّغويّة) ينقسم إلى محدّد الذي هو زوائد المضارعة (أنيت)+ الفعل الذي يُمثل له بالرّأس، بينما في النّظرية النّحوية عند عبد الرحمن الحاج صالح فحروف المضارعة هي الأصل في الفعل لتمثّل النّواة.

8 الفعل (أمر)[1]

- ﴿ ادْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ ﴾[2]

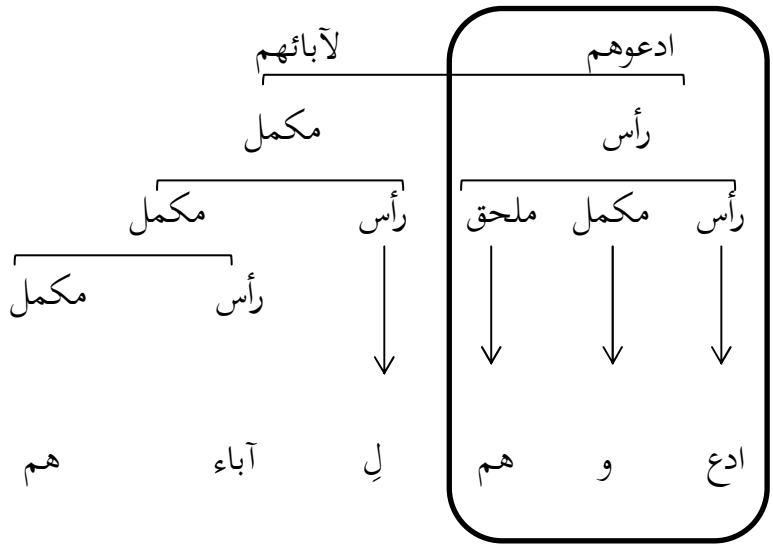

يمثل الفعل (ادعوهم) في نظريّة إكس بار اللّغويّة (الرأس) وفي الوقت نفسه يقسم الرأس إلى مكّملات ولواحق مثال ذلك: ادع (الرأس)+ و (مكمّل)+ هم (لواحق)، أمّا ما يختصّ به عبد الرحمن الحاج صالح في نظريّته أنّ الهمزة لا تدخل في أبنية فعل الأمر لأنّه خاص بصيغة المخاطب،[3] وسنوضّح ذلك من خلال المخطّط التّالي:

ادعوهم

↓

الموضع المركزي — ادع = الأصل

↓

موضع الضمير المتّصل "فاعل" — ادع + " واو الجمع" = أدعو

↓

موضع المخاطب للدلالة الجماعة — ادع + " واو الجمع" + هم ضمير المخاطب

---

[1]- عبد العزيز ابراهيم الدسوقي، نظرية " إكس بار" اللّغوية وتطبيقها على اللّغة العربية، ص 180.

[2]- سورة الأحزاب، الآية 05.

[3]- ينظر عبد الرحمن الحاج صالح، البنى النّحوية العربيّة، ص 108- 109.

وممّا سلف ذكره تتّضح لنا رؤية عبد الرحمن الحاج صالح أنّ الفعل الأمر لا عامل له داخل اللّفظة لأنّ اللفظ لم يكتف بالفعل وحده وانّما اتّضح معناه بزيادة الضمير.

9 الفعل الماضي مسند إلى الضمائر

- ﴿ لَأَكَلُوا مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ ﴾[1]

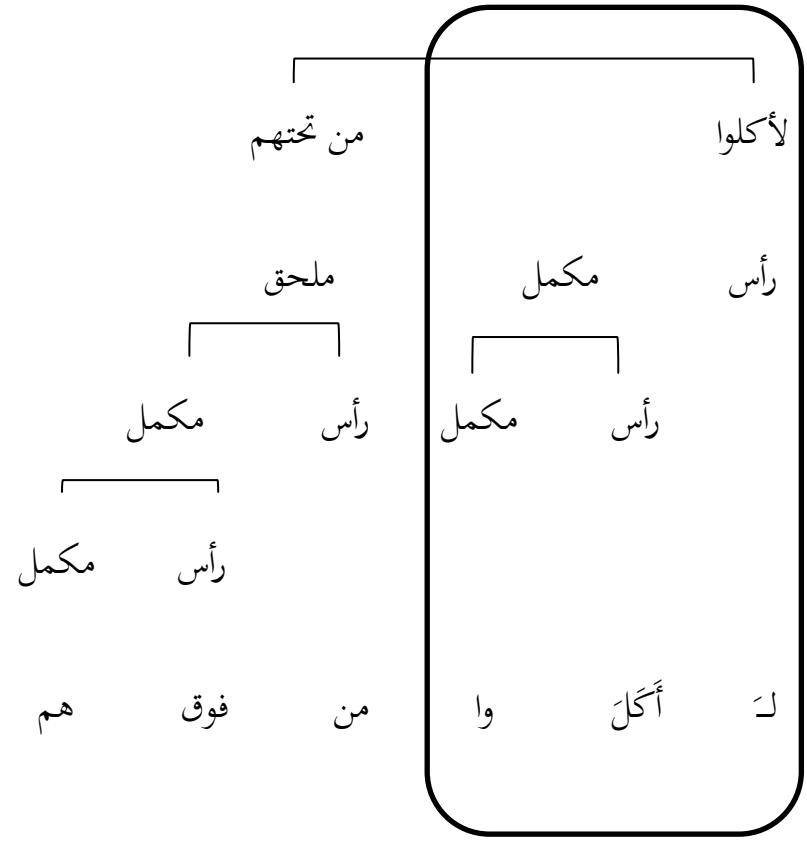

الفعل الماضي المسند إلى الضمائر في النّظرية النّحوية عند عبد الرحمن الحاج صالح يمثّل النواة نفس الخطوات بالنّسبة للفعل الماضي.

[1] – سورة المائدة، الآية 66.

10 جار ومجرور [1]

– ﴿ وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ ﴾[2]

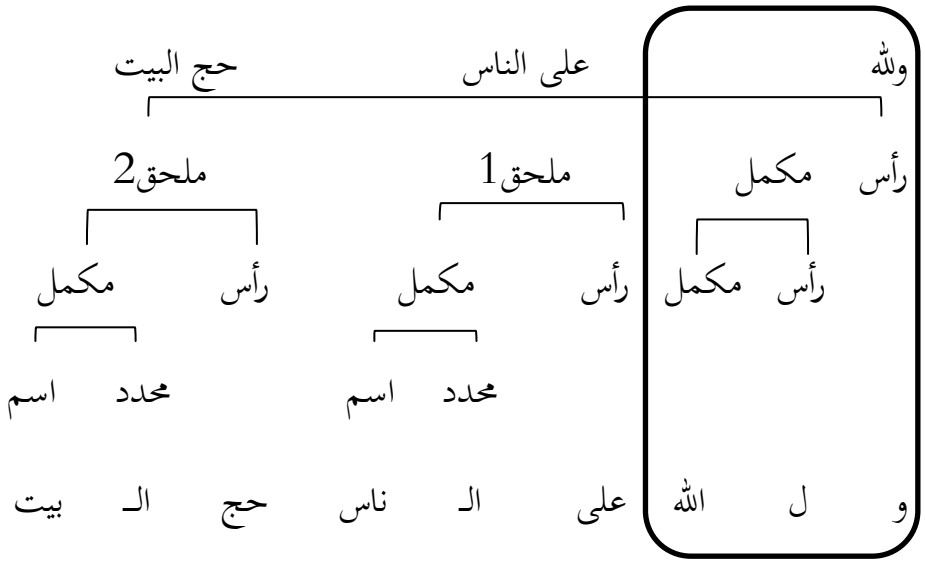

الجار والمجرور هنا (على النّاس) يمثّل الرأس مع المكمّل، بينما في النّظرية النّحوية الجار والمجرور يمثّل إضافة.

11 التركيب الوصفي (مفرد مذكر نكرة)

– ﴿ مَاءً مُّبَارَكًا ﴾[3]

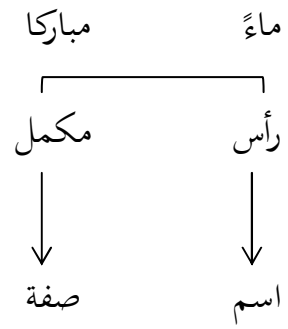

[1]– عبد العزيز ابراهيم الدسوقي، نظرية "إكس بار" اللّغوية وتطبيقها على اللّغة العربية، ص 181.

[2]– سورة آل عمران، الآية 97.

[3]– سورة ق، الآية 09.

و في هذا الصّدد يرى عبد الرحمن الحاج صالح أنّ الصّفة التّابعة للاسم كتمام له قال: «قد أدخل النّحاة – وأوّلهم ابن سراج- الصّفة في فئة التّوابع وفيها التّوكيد والبدل وعطف البيان وعطف النّسق».[1] (فماءً) هنا مفعول به، و(مباركاً) صفة، من هنا نخلص أنّ النّظرية الخليليّة الحديثة ونظريّة (إكس بار اللغويّة) تتفقان في كون الصّفة التّابعة للاسم كتمام له.

12 جمع تكسير نكرة[2]

– ﴿بِخَمْسَةِ آلَافٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ ﴾.[3]

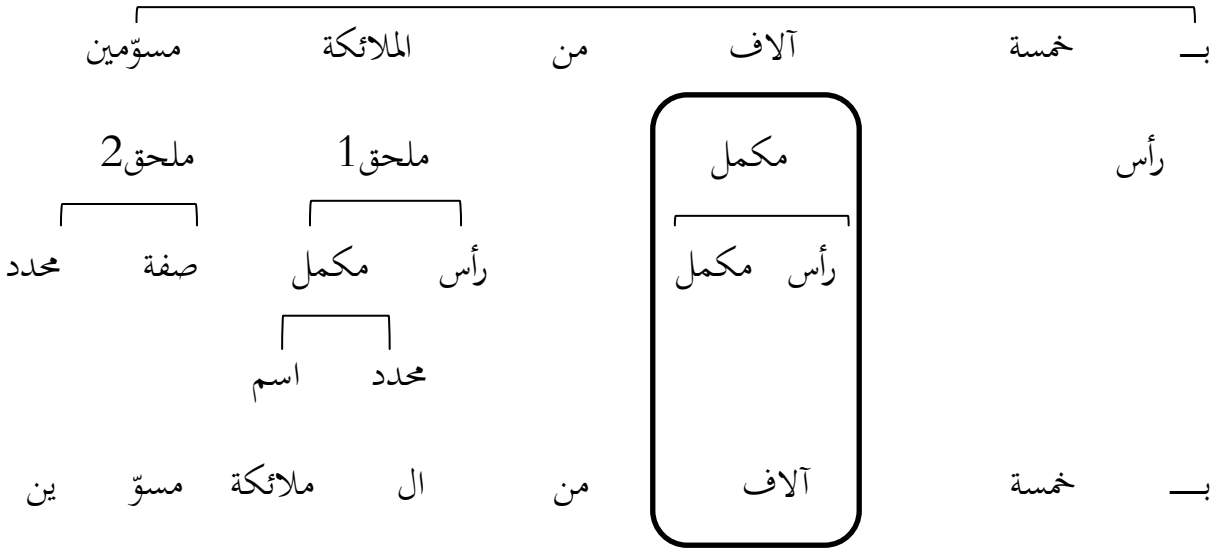

كلمة آلاف في نظرية إكس بار اللّغويّة خالية من التّصريف وهي المكمّلة للرأس خمسة. أمّا إذا أسقطنا هذا المثال على النّظريّة النّحوية لابد من الرجوع إلى الفعل وهو يمددكم لتصبح الجملة كالتّالي:[4]

---

[1]– عبد الرحمن الحاج صالح، البنى النّحوية العربيّة، ص 09.

[2]– عبد العزيز ابراهيم الدسوقي، نظرية "إكس بار" اللّغوية وتطبيقها على اللّغة العربية، ص 163.

[3]– سورة آل عمران، الآية 125.

[4]– ينظر محي الدين الدرويش، إعراب القرآن الكريم وبيانه، اليمامة- دار ابن كثير- دار الإرشاد، 1412هـ- 1992م ص47- 48.

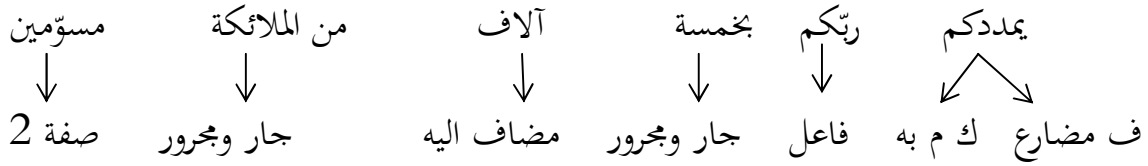

العامل هنا يمددكم ربكم بينما المعمول به الأوّل هو بخمسة آلاف من الملائكة ليدلّ على أنّه جار ومجرور متعلّقتان بمحذوف صفة أولى (خمسة آلاف) ومسوّمين صفة ثانية ليدلّ على المعمول به الثّاني.

13 جملة اسمية[1]

2- ﴿إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَٰئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا ﴾[2]

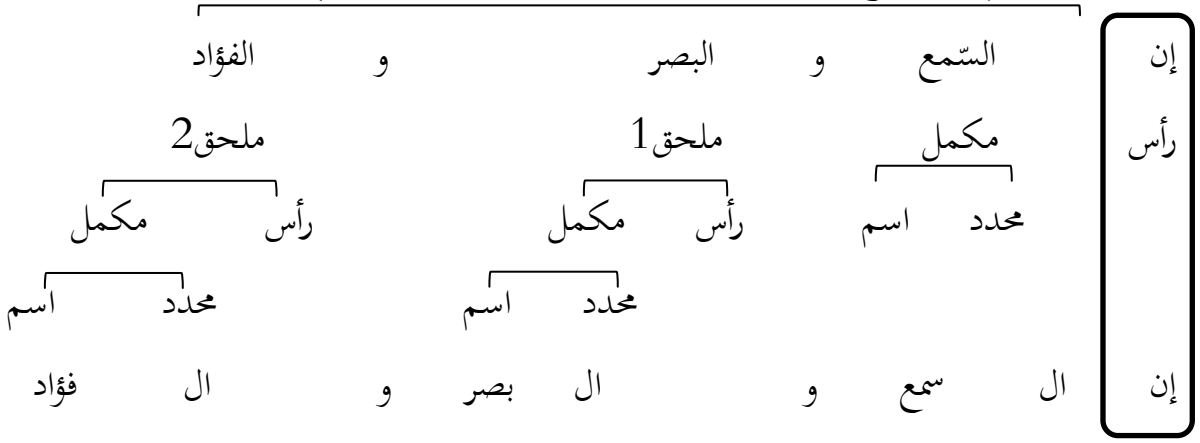

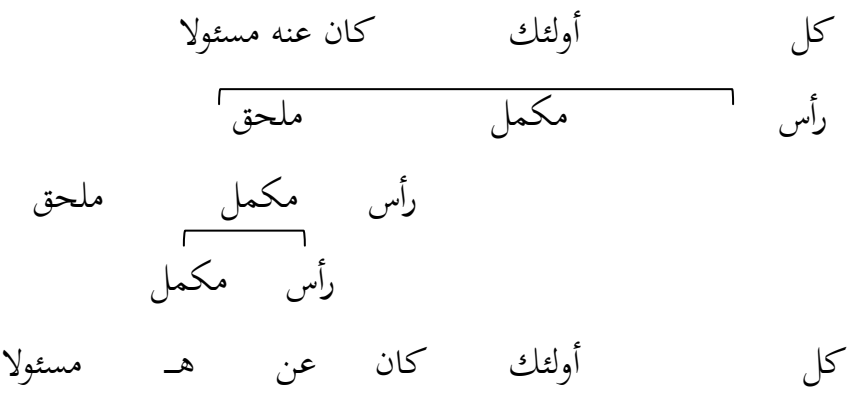

تمثّل الأسماء التّالية كلّ من (السّمع والبصر والفؤاد) رؤوس إضافيّة للمكمّلات، أمّا ما قدّمه عبد الرحمن الحاج صالح في هذا الصّدد فقال أنّ موضع الابتداء هو موضع العامل ويشمل ذلك كلّا

[1]- عبد العزيز ابراهيم الدسوقي، نظرية " إكس بار" اللّغوية وتطبيقها على اللّغة العربية، ص 194.

[2]- سورة الاسراء، ص 36.

من كان وإنّ وظلّ وأخواتها، وما كان كلمة واحدة، والذي يمثل الفعل غير النّاسخ بالنّسبة للفعل والمفعول والذي قد يكون له مفعولان، وأضاف كذلك ما كان لفظة من فعل وفاعل مضمر، وكذلك ما كان لفظة من فعل وفاعل ومفعول مضمرين لتصبح اللفظة + مفعول مظهر.[1] وللتّوضيح أكثر سنقوم بإعراب[2] الجملة التّالية لتحليلها:

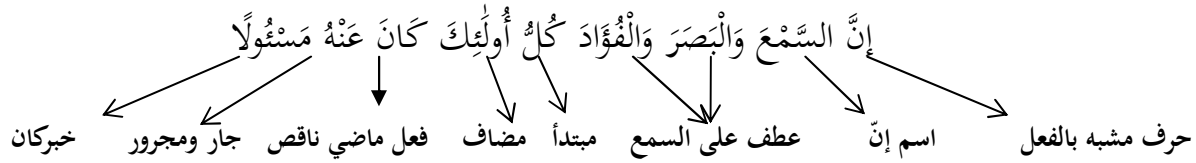

كما سنقوم بتحليل الجملة مثلمّا حلّلها عبد الرحمن الحاج صالح ومن سار على خُطاهم أمثال الخليل وسيبويه كالآتي:

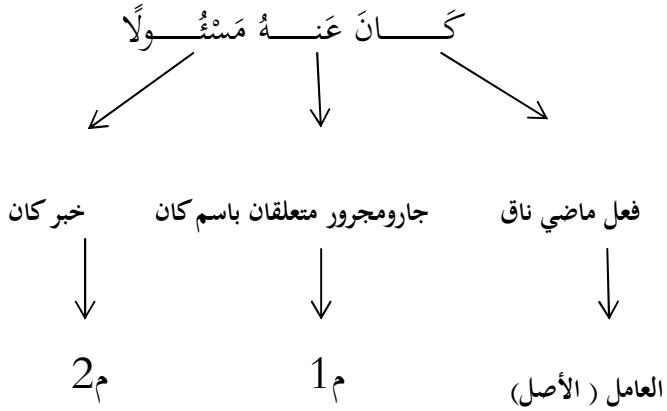

[1]- ينظر عبد الرحمن الحاج صالح، البنى النحوية العربية، ص 145- 147.

[2]- ينظر محي الدين الدّرويش، إعراب القرآن الكريم وبيانُه، مج 05، ص 435.

14 الجملة الفعليّة

-﴿ وَجَاءُوا أَبَاهُمْ عِشَاءً يَبْكُونَ ﴾[1]

و	جاءوا	أباهم	عشاءا	يبكون
رأس	مكمل	ملحق	ملحق2	ملحق3
↓	رأس مكمل	رأس مكمل		محدد رأس مكمل
و	جاء وا	أبا هم	عشاء	يـ بكى ون

إنّ الفعل (جاءوا) هنا يمثّل الرأس إضافة إلى المكمّل الذي هو الضّمير المتّصل "الواو"، بينما في النّظرية النّحويّة عند عبد الرحمن الحاج صالح يقول: « للوصول إلى الوحدات الخاصّة بالمستوى التّركيبي يمكن أن تتجاوز اللّفظة بالزيادة عليها لا في داخلها بحيث الزيادة الدّاخليّة لا يغيّر من وضعها شيئا لأنّها قابلة للزيادة في داخلها دون أن تصير بذلك وحدة من نوع آخر»،[2] ولتحليل ما جاء به نقوم بتحليل المثال الآتي:

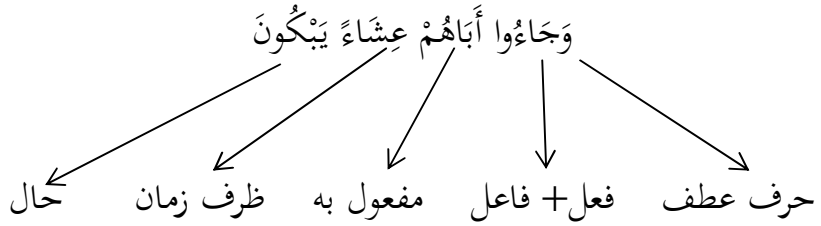

وجَاءُوا أَبَاهُمْ عِشَاءً يَبْكُونَ			
جـاء	وا	أباهم	عشاءً يبكون
عامل	معمول 1	معمول 2	معمول 3

[1]- سورة يوسف، الآية 16.

[2]- عبد الرحمن الحاج صالح، البنى النحوية العربية، ص 123.

فمن خلال ما سبق نستنتج أنّ عبد الرحمن الحاج صالح لم يغفل دور العامل الذي يقوم بتنظيم الوظائف النّحوية ولا سيما الاعراب الذي يقوم بتفصيل نوع اللّفظة ثم تحديدها.

وللتّوضيح أكثر نأخذ بعض النّماذج الخاصّة بتحليل الجملة الاسميّة والجملة الفعليّة وتحليلها عند النّحويين العرب:

أ- بناء الاسم (الرسالة) على الفعل[1]

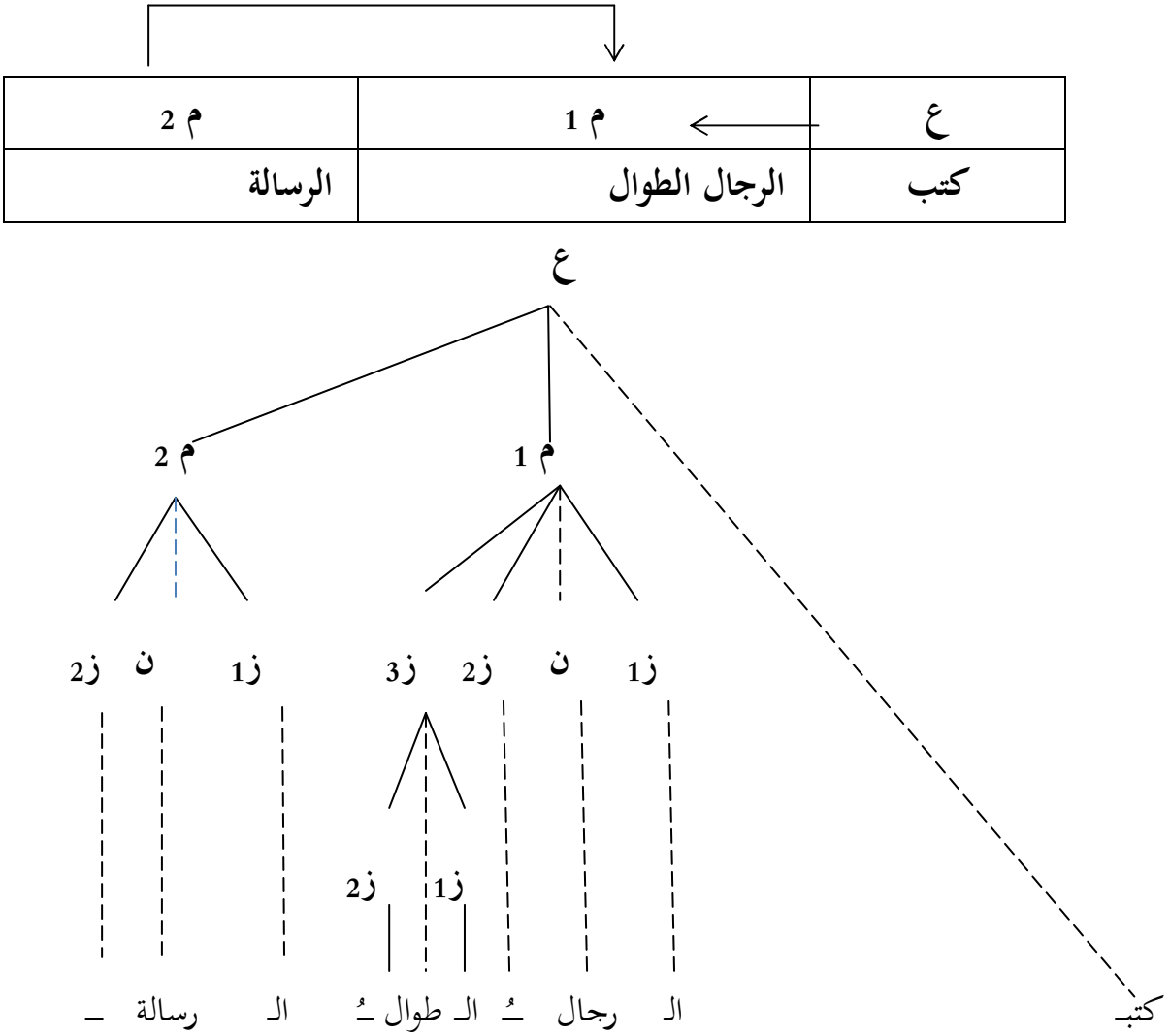

[1]- عبد الرحمن الحاج صالح، البنى النّحويّة العربيّة، ص 266.

من خلال هذا المخطّط نستنتج أنّ الجملة هنا تقتضي حمل المعمول به على العامل، فالعامل هنا هو الفعل (كتب)، والمعمول به الأول هو الرجال (فاعل) والطوال هنا (صفة) والصّفة هنا تعتبر تابعة للاسم كتمام له أي؛ أنّها زائدة، بينما الرسالة (مفعول به) تمثّل معمول به الثاني.

ب- بناء الفعل (كتب) على الرسالة

ع ← م 1	م 2
الرجال	الطوال كتبوا	الرسالة

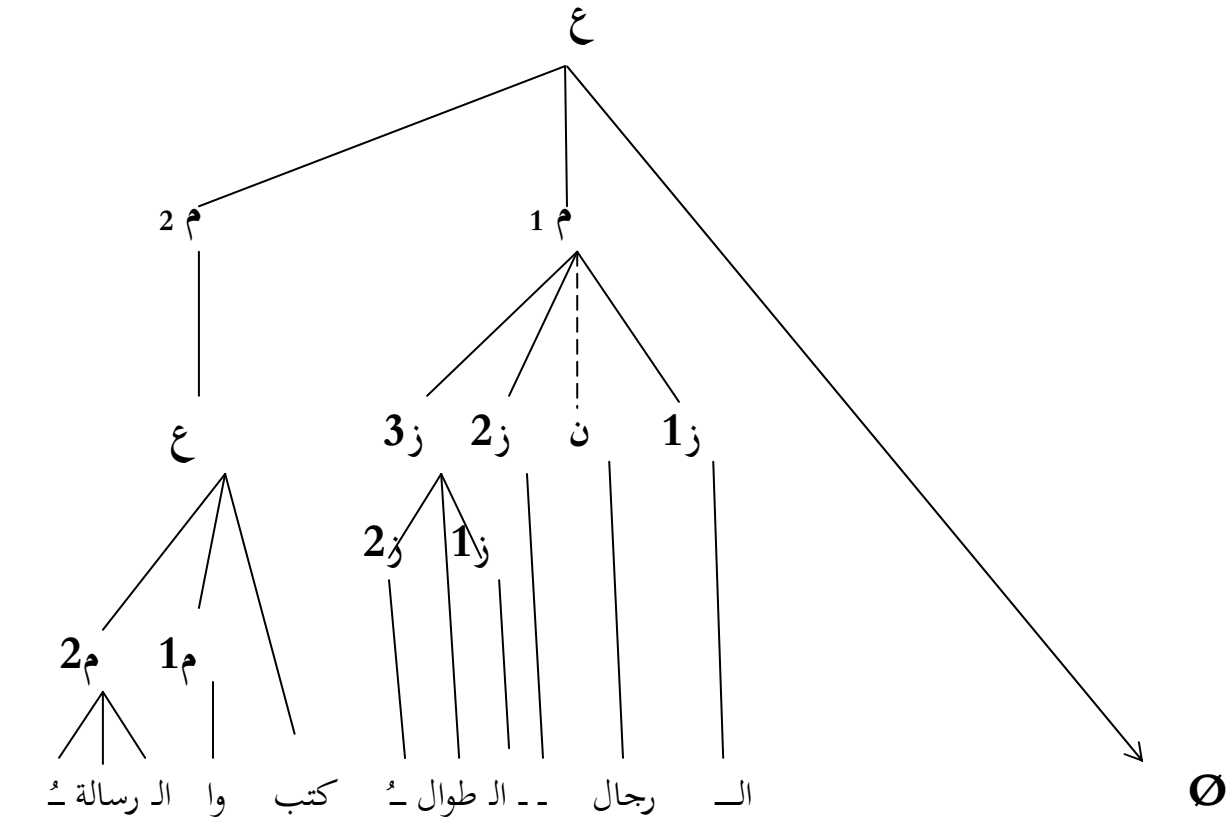

من خلال ما سبق نخلص إلى أنّ التّحليل العربي لم يقسّم الجملة مثلما يقسّمها تشومسكي فتحليله لا يقوم على تقطيع الوحدات الكبرى إلى وحدات الصغرى، بينما التّحليل العربي لا يكتفي ببيان ما يندرج في غيره إنّما يقصد منه تبيان عناصر تبعيّة المعمول للعامل ودوره، وما يكون داخل الجملة يثبت داخل اللّفظ، أو علاقة الاسم والفعل كمجموعة وعناصر بحيث ينقسم المركّب الاسمي أحيانا إلى اسم إضافة إلى أداة التعريف، وما يدخل على الأفعال من السّين وقد وغيرها...إلخ فالزّوائد في التّحليل العربيّ تمثّل وحدة اللّفظ داخل المجموعة.

فمن خلال الدّراسة التطبيقيّة التّي كانت عبارة عن موازنة بين النّظرية السينيّة والنّظرية النّحويّة نخلص للنّقاط التّالية:

- تمثّل النظريّة النّحوية اللّبنة الأصليّة للنّحو وذلك من خلال التّحليل الصّوري والدّلالي والتّفريعات والعوامل والمعمولات التّي تمثّلها... إلخ.
- تمثّل النّظريّة السّينيّة (إكس بار) نظرية حديثة تشبه في التّحليل النظريّة النّحويّة، فبالنّسبة لتمثّيلها للملاحق الملحق الأول والملحق الثاني ... فهو ما يقابل في النّظريّة النّحوية العامل المعمول الأوّل والمعمول الثاني.

خاتمة

نختتم هذه الرّسالة بحوصلة لما سبق التطرّق إليه في كنف البحث، إذ عالجنا موضوع (التّراث والحداثة في التّفكير اللّساني عند عبد الرحمن الحاج صالح بحوث ودراسات في اللّسانيات العربيّة أنموذجًا) وكانت النّتائج كالآتي:

1- التّراث والحداثة من أهم القيّم المرجعيّة الّتي لابدّ من الوقوف والتّأمل فيهما. فهاتان الثّنائيتان تمثّلان وجهين لعملة واحدة، فالتّراث له جذوره في العصور السّابقة للإسلام. الّتي من دونها لا يمكننا أن نفهم هذا التّراث أو نحدّد ماهيته، بينما الحداثة هي نقيض للقديم ومرادف للجديد كما أنّها تطلق على الصّفات الّتي تتضمن معنى المدح أو الذّم، كما تركزّ في الجمع بين محاسن القديم والحديث وأنّ أصحاب الحداثة يتّصفون بالأصالة، والعراقة، والقوّة، والابتكار، فما يراه عبد الرحمن الحاج صالح بالنّسبة للتّراث هو التّركيز على الماضي وجعل الحداثة هدفًا رئيسيًّا، أي الاهتمام بكلّ ما هو حداثيّ دون قطيعة التّراث.

2- يمثّل التّراث كلّ عمل عربيّ وضعه القدماء إضافة إلى أنّه يمثل الرّكام المعرفي المتناثر في تاريخ الفكر العربي. ما جعل اللّسانيات تستفيد منه أكثر من غيره على الرّغم من أنّ بعض الباحثين اللّسانين الغربين لا يعترفون بهذه الحقيقة، وهذا ما رأيناه في كتب تشومسكي التّي كانت جلّ دراساته مقتبسة من كتب سيبويه.

3- إنّ الصّراع بين التّراث والحداثة أدّى إلى توحيد اللّسانيين، فالتوفيق بين الفكر اللّغوي القديم واللّسانيات الحديثة يكون في إطار ما يسمّى بالقراءة، أي قراءة التّراث اللّغوي القديم في ضوء النّظريات اللّسانية الحديثة، وكأن الفكر اللّغوي القديم لا قيمة له، ولا يمكن تقويمه أو إدراكه وفهمه إلا في إطار الجديد وبالقياس على هذا الجديد الّذي هو اللّسانيات

4- تعتمد دراسة عبد الرحمن الحاج صالح على المنهج الإبستيمي بكثرة، إذ تعرّف الإبستيمولوجيا بأنّها تمهيد لنظرية المعرفة، وأنها جزء أساسي من الفلسفة التّي تبحث في جميع علومها، وفي طبيعتها.

5- تمييز عبد الرحمن الحاج صالح بين النّحو التّعليمي والنّحو العلمي، فالعلمي هو ما يهتم بالقرآن الكريم وفهم غاياته وكذا البحث في خبايا وكشف أسرار العربيّة وسماتها، بينما التّعليمي صيانة اللّسان من الخطأ واللّحن الذي بدأ في تعلّمه.

6- إنّ الفكر النّحوي هو فكر إصلاحي، وغايتة علميّة تعليميّة مقصودة بحيث يحوّل المسموع صوتياً لقواعد إعرابية من منطوق إلى ظواهر مكتوبة.

7- أثبت عبد الرحمن الحاج صالح أنّ النّحاة العرب هم أوّل من تفطّنوا إلى أنّ التّراكيب اللّغوية التّي تتناول التّحليل الرّياضي، من أمثال ابن جنّي، سيبويه، الخليل بن أحمد الفراهيدي.

8- إنّ الطّرح المعرفي الذي جاء به عبد الرحمن الحاج صالح في المجال المعجميّ كان مبهما وغامضاً وبعيداً كل البعد عن الفكرة الواضحة، وهذا يرجع لتعدّد المصطلحات وأنّ أكثرها عفوية لم تكن لها ما يضبطها.

9- يرى عبد الرحمن الحاج صالح أنّ اكتشاف الخليل في حدوث الصّوت اللّغوي، دقيق جداً، ما جعل العلماء المحدثين يقدّمون دراسة رياضيّة للأصوات.

10- إنّ علماء اللّغة العربيّة قد تفطّنوا إلى ضرورة استعمال المنهج الرياضيّ في الدّراسات اللّسانيّة العربيّة، وذلك من خلال تبيان مجموع الكلمات الموجودة في العربيّة وتقليب الجذور وحساب الأبنية...إلخ، والتّمييز بين المهمل والمستعمل وهذا لاستعمالهم نظريّات الخليل بن أحمد الفراهيدي مثل (نظريّة العين الصوتية، المعجميّة) وهذا ما يؤكّد لنا أنّ للتّراث قيمة تبقى وليدة العصر، والحداثة ماهي إلاّ تكملة لما أتى به أسلافنا القدماء أمثال الخليل وابن جني وصولاً إلى عبد الرحمن الحاج صالح وغيرهم من الذين ساروا على نهج القدماء وطوّروا نظريتهم بطريقة حداثيّة.

11- اللّغة العربية هي لغة مميّزة ومختارة من الله عزّ وجل عن باقي اللّغات وعلاقتها بالرّياضيات علاقة وطيدة وقديمة.

12- يعتبر الخليل بن أحمد من العلماء الأجلاّء في عصره باعتباره مؤسس المنهج الرياضيّ اللغويّ.

13- إنّ أصالة الفكر العربيّ في التّفكير اللّساني نابع ممّا خلّفه علماؤنا من تراث لغويّ ضخم .

14- من المحدثين العرب الذين ساروا على نهج الخليل بن أحمد نذكر عبد الرحمن الحاج صالح مؤسّس النّظرية الخليليّة الحديثة، والذي تعدّ دراساته من منطق رياضيّ.

15- تعتمد الرّياضيات على استخدام الرموز والصّيغ بينما اللّغة العربية تعتمد على الألفاظ وتحليل التّراكيب؛ أي: أنهما وجهان لعملة واحدة تحليل الألفاظ وتفسير التراكيب باستخدام الصّيغ والرموز.

16- تعدّ النظريّة الشرطيّة إكس بار اللّغوية من النّظرية الحديثة التّي نافست النّظرية الخليلية الحديثة في وحداتها النّحوية وتقسيم وحداتها الخاصة بالسّوابق واللّواحق.

17- تمثّل النظرية الخليلية الحديثة دعوة لقراءة التّراث القديم في عصر الخليل بن أحمد الفراهيدي.

18- النّظريّة الخليليّة الحديثة ماهي إلاّ إعادة وصياغة وقراءة التّراث اللّغوي العربي الأصيل، فهي لا تعني القطيعة للتّراث أو الاحتفال بالتّراث في حدّه، وليس التحقير بالحديث، إنّما المزاوجة بينهما، لأنّ ما وجد في التّراث قد أخذ به الآن في العصر الحديث.

19- يرى عبد الرحمن الحاج صالح أنّ مصطلح الجملة لم يكن موجودًا عند سيبويه وأتباعه، وإنّما القصد منه ما كان مرادفًا لمصطلح الكلام.

20- تمثّل نظريّة الأصل والفرع النّحو العربي الأصيل وما نقل وتواتر عن النّاس فهو فرع، وذلك كله للحفاظ على اللّغة العربيّة من اللّحن.

الملخص

إنّ ملخص أطروحتنا الموسومة بـ: (التّراث والحداثة في التّفكير اللّساني عند عبد الرّحمن الحاج صالح – بحوث ودراسات في اللّسانيات العربيّة أنموذجًا–) دراسة في غياهب اللّغة العربيّة بكلّ مكنوناتها ومكوّناتها العميقة والسّطحيّة.

فاللّغة العربيّة هي لغة تستلزم البحث في العلاقة البيولوجيّة الفطريّة الموجودة بين اللّغة والذهن، فهي ليست محتكرة على دراسة النّحو بمختلف قواعده والصّرف فقط ...إلخ، إنّما تُعنى باستقلاليّة الإنسان وقدرته على التّفكير، وتعليم قوانينه البسيطة بشكل دقيق مع ترجمة العقل واستنساخه للفكر اللّغوي الذي يتوافق مع متطلّبات اللّغة العربية.

فهذا إن دلّ إنّما يدلّ على القفزة العلميّة للّغة ومحاباتها لمختلف العلوم الأخرى من رياضيات وفيزياء وكيمياء وبيولوجيا... إلخ، فبالرغم من اختلاف وتميّز كل علم بخصائصه إلاّ أنّهم يتشابهون في نقطة واحدة وهي التّشابك والتّوافق في المعنى والدّلالة وصولاً لنتيجة نهائيّة، فما قدّمه عبد الرحمن الحاج صالح كان علميّا رياضيّا بصبغة لغويّة، لذا عُرفت اللّغة بأنّها وعاء العلم، كونها تمثّل النّواة الأساسيّة في عمليّة التأمّل والتّفكير اللّساني في كلّ حقول المعرفة، فلا يوجد انفصال بين العلم والفكر، فهذا ما ارتبطت به دراستنا، ممّا يجعلنا نقف على مجموعة من النّقاط وهي:

- ✓ مزاوجة عبد الرحمن الحاج صالح اللّغة بالرّياضيات، دون المساس بأصول الماضي الذي يعدّ القاعدة، وهذا ما سمّي بالعولمة اللّغويّة لما حوته من دراسات تقنية وآلية ورياضيّة وعلميّة؛ أي: مواكبة الحداثة والعصرنة دون القطيعة للتّراث اللّغوي.
- ✓ جعل اللّغة العربيّة لغة علميّة هندسيّة تستند على المنطق.

إضافة إلى كلّ هذا، الاعتماد على النّظريّة الخليليّة الحديثة التّي كانت جزءً من بحثنا كلّه، بحيث مثّلت ومزجت فكر الخليل بن أحمد الفراهيدي القديم مع الفكر الرياضي الحديث الذّي كان مؤسسه عبد الرحمن الحاج صالح، مع دراسة بعض النّظريات الحديثة كنظريّة إكس بار اللّغويّة ونظريّة التّشجير عند تشومسكي.

فمن هنا نستنتج أن الهدف من هذه الدّراسة هو التعمّق في خبايا اللّغة العربيّة وتحليلها تحليلاً رياضيًّا منطقيًّا داخل الفكر اللّساني ممّا أنتج لنا لغة علميّة واكبت العصر بمختلف تطوّراته بالاستناد على العناصر التّراثيّة الأصيلة.

Notre thèse s'intitule « le patrimoine et la modernité à la pensée linguistique chez Abderrahmane El Hadj Salah études et recherches en linguistique arabe comme paradigme» est une étude au fond de la langue arabe avec tous ses composants tant les plus profonds ou superficiels.

En effet l'arabe est une langue qui implique la recherche dans le lien biologique innée qui existe entre la langue et l'esprit, puisqu'elle ne se focalise pas uniquement sur l'étude grammaticale avec ses multiples disciplines … mais elle vise l'autonomie de l'homme et ses potentiels à réfléchir, de comprendre ses simples règles d'une manière très précise avec interprétation de la raison et sa reproduction de la pensée langagière suivant les normes de la langue arabe.

Cela montre le progrès scientifique de la langue et son côtoiement aux autres sciences telle les mathématiques, physique, chimie et biologie … bien que les sciences se différent et se distinguent par leurs objets, ils s'entrecroisent sur un point la complexité et l'unanimité de sens et de lexique arrivant à un résultat final, ce que Abderrahmane El Hadj Salah a présenté revêt un aspect scientifique et mathématique dans une forme linguistique, il définit la langue comme le véhicule du savoir, le noyau de base à l'acte de contemplation et de la réflexion linguistique dans les différentes disciplines scientifiques, il n'y pas un clivage entre le savoir et la pensée, c'est ce que vise notre étude qui focalise sur plusieurs points savoir :

- L'appariement de Abderrahmane El Hadj Salah entre la langue et les mathématiques sans autant préjudice aux racines du passé qui est considérée comme une base, ce qu'on appelle la mondialisation linguistique, un appariement qui comprend des études de la technique des modalités d'un côté et mathématique et scientifique d'autre coté, c'est-à-dire être avec la modernité et la modernisation sans une rupture avec le patrimoine linguistique.
- Faire de l'arabe une langue scientifique d'ingénierie basée sur la logique.

En outre on s'est référé à la théorie moderne de « Khalil » qui faisait partie de notre étude, elle représente l'esprit classique de

Khalil Ben Ahmed Farahidi et associe la pensée mathématique moderne dont Abderrahmane El Hadj Salah est fondateur, nous avons mené une étude sur quelques théories modernes telle la théorie « X-barre linguistique, la théorie générative de Chomsky.

Il résulte de ce qui précède que la visée de cette étude est de s'approfondir aux secrets de la langue arabe, de l'analyser d'un point de vue mathématique et logique au sein de la pensée linguistique, une langue scientifique qui côtoie l'époque avec tous ses changements tout en s'appuyant sur le patrimoine authentique.

In the abstract of our thesis entitled "Heritage and Modernity in Linguistic thinking at Abdul Rahman Saleh researches and Studies in Arabic Linguistics as a Model" Is a study in the depths of the Arabic language with all its deep and superficial symbols and components.

Arabic is a language that requires research into the innate biological relationship between language and mind, it isn't monopolised only for grammar study with its rules or conjugation... It means the independence of human and his ability to think, and teach its simple rules accurately with the translation of the mind and its reproduction of the linguistic thought that corresponds to the requirements of the Arabic language.

This sign indicates the scientific leap of language and its affinity to the other sciences of mathematics, physics, chemistry and biology... Despite the difference and distinction of each science of its characteristics, but they are similar in one point is tangled and compatibility in meaning and significance of reaching the final result, and what is presented by Abdul Rahman Al-Haj Saleh was scientifically mathematically with a linguistic formula, so the language knew as a pot of science, as it represents the core kernel in the process of reflection and linguistic thinking in all fields of knowledge, there is no separation between science and thought, this is what our study has related with, which makes us stand on a set of points which:

Abdul Rahman Al - Haj Saleh's pairing of the language with the mathematics, without prejudice to the origins of the past, which is the rule, this is the so-called linguistic globalization of what it contained technical, mechanism, sports and scientific studies, i.e., Keep up with modernity without rupture of the linguistic heritage.

Making Arabic language an engineering scientific language is based on logic.

In addition to all this reliance on the New Khalilienne theory which was part of our entire research, so that it represented and mixed the thought of Alkhalil ben Ahmed Al-Farahidi old with modern mathematical thought, which was founded by Abdul Rahman Haj Saleh, with the study of some modern theories as X-Bar linguistic theory and Syntactic structure theory of Chomsky.

From this we conclude that the aim of this study is to dig deeper into the Arabic language and analyze it logically mathematically analysis within the linguistic thought, which produced a scientific language update of various developments based on the original heritage elements.

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم

المصادر والمراجع

1_ ابراهيم السامرائي، من سعة العربية، دار الجبل، بيروت، ط1، 1994.

2- ابن الأنباري، نزهة الألباء في طبقات الأدباء، تح: إبراهيم السامرائي، مكتبة المنار، ط3 1405هـ- 1985م.

3- ابن جني، سرّ صناعة الإعراب، تح: حسن هنداوي، ص 36./1

4- ابن حُويلي الأخضر ميدني، المعجمية العربية في ضوء مناهج البحث اللساني والنظريات التربوية الحديثة، دار هومة، الجزائر، 2010م.

5 - ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط3، 2004م، مج4، مادة "حدث".

6- أبو الهلال العسكري، الفروق اللغوية، تح: محمد إبراهيم سليم، دار العلم والثقافة، ط1 القاهرة.

7- أبو منصور الثعالبي، فقه اللّغة وأسرار العربية، شرح: ياسين الأيوبي، المكتبة العصرية صيدا- بيروت، 1426هـ-2006م.

8- أبو منصور الثعالبي، فقه اللّغة وأسرار العربية، شرح: ياسين الأيوبي، المكتبة العصرية صيدا- بيروت، 1426هـ-2006م.

9- أبي الفتح عثمان بن جني، الخصائص، تح: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية ط2، لبنان، بيروت، 2002م-1424هـ.

9- أبي الفتح عثمان بن جني، الخصائص، تح: محمد علي النجّار، دار الكتب المصرية 1913م، ج.1

10- أبو الفداء عماد الدّين اسماعيل بن عمر ابن كثير الدمشقي، تفسير القرآن العظيم، ط4 بيروت-لبنان، 1428هـ_2007م، ج4.

11- أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، الكتابُ – كتاب سيبويه- مكتبة الآداب، ط1 مج1، القاهرة، 1436هـ- 2015م.

12- أبو منصور الثعالبي، فقه اللّغة وسرّ العربية، تح: جمال طلبة، دار الكتب العلمية، ط4 بيروت، لبنان،.2008

13- أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل، كتابُ فقه اللّغة وأسرار العربية، دار المعارف للطباعة والنشر، سوسة، تونس.

14- احسان العارضي، جدول الحداثة وما بعد الحداثة في الفكر الاسلامي المعاصر (قراءة موجزة في إشكالية العلاقة، مركز الفكر الاسلامي المعاصر، نجف، ط1، 1434هـ - 2013م.

15- أحمد طه حسانين سلطان، المعاجم العربية بين الابتكار والتقليد، كلية اللّغة العربية ط2، 1426هـ- 2005م.

16- أحمد مومن، اللّسانيات النّشأة والتّطور، ديوان المطبوعات الجامعيّة، الجزائر.

ا17- لأزهري ريحاني، النّحو العربي والمنطق الأرسطي دراسة حفرية تداوليّة، منشورات اتحاد الكتاب الجزائريين، 2005م، الجزائر.

18- أسامة الألفي، المعجم العربي الحديث بين الواقع والمأمول، الهيئة المصرية العامّة للكتاب القاهرة، .2010

19- برتراند رسل، أصول الرّياضيات ، تر: محمد مرسي أحمد، أحمد فؤاد الأهواني، دار المعارف، ط2، مصر.

20- بسو صديق وآخرون، النّظام الآلي لاستخراج جذور الكلمات العربيّة، البرمجيّات التطبيقيّة باللّغة العربيّة (خطوات نحو الإدارة الإلكترونيّة)، منشورات المجلس، 2009م.

21- تمام حسان، الأصول دراسة إبستمولوجية للفكر اللغوي عند العرب (النّحو، فقه اللّغة البلاغة)، عالم الكتب، دط، القاهرة، 2009.

أ- تمام حسان، الفكر اللغوي الجديد، عالم الكتب، ط1، القاهرة، 2011م.

ب- تمام حسان، مناهج البحث في اللّغة، مكتبة الأنجلو المصرية، 2014، القاهرة.

24- توفيق قريرة، اللّسانيات في دوحة العربية، الدار التونسية للكتاب، ط1، تونس،2010.

25- جميل صليبا، المعجم الفلسفي بالألفاظ العربيّة والفرنسيّة والانجليزيّة واللاتينيّة، دار الكتاب اللبناني، بيروت- لبنان، 1982م.

26- حافظ إسماعيلي علوي، امحمد الملاخ، قضايا إبستمولوجية في اللّسانيات، منشورات الاختلاف، ط1، الجزائر،1430هـ- 2009م.

27- حسن خميس الملخ، التفكير العلمي في النّحو العربيّ الاستقراء، التحليل، التّفسير، دار الشروق للنشر والتوزيع، ط2، لبنان، بيروت.

أ- حسن خميس الملخ، رؤى لسانية في نظرية النّحو العربي، دار الشروق، عمان، 2007م.

ب- حسن خميس الملخ، نظرية الأصل والفرع في النّحو العربي، دار الشروق، ط1، عمان- الأردن، 2001م.

30- حسن عبد الغني جواد الأسدي، مفهوم الجملة عند سيبويه، دار الكتب العلمية بيروت، ط1، 2007.

31- الخليل بن أحمد الفراهيدي، المنظومة النّحوية، تح: أحمد عفيفي، وزارة التّراث والثقافة عمان، ط2، 1436هـ-2015م.

32- رشيدة العلوي كمال، النحو التوليدي قوالبه النظريّة وأنساقه الفرعيّة، كنوز المعرفة، ط1 عمان، 1440هـ- 2019م.

33-راضية بن عربية، محاضرات في اللسانيات الحاسوبية، ألفا للنشر، ط1، قسنطينة- الجزائر 2017م،

34- زكرياء أرسلان، إبستيمولوجيا اللّغة النّحويّة بحث في مقاييس العلميّة ومرجعيّات التّأسيس، كنوز المعرفة، ط1، عمان، 1437هـ- 2016م.

35- سالم علوي، وقائع لغويّة وأنظار نحويّة، دار هومة، الجزائر، 2015م.

36- السيد أحمد الهاشمي، جواهر الأدب، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، دط، القاهرة 1431هـ-2010م.

37- السيّد حسين الصّدر، دروس في علم المنطق، دار الكتاب العربي، ط1، بيروت 1426هـ- 2005م.

38- الشّاهد البوشيخي، دراسات مصطلحيّة، دار السّلام، ط2، القاهرة، 1433هـ-2016م.

39- شعبان صلاح، الجملة الوصفيّة في النحو العربي، دار غريب، القاهرة، 2004م.

40- صالح بلعيد، في أصول النّحو، دار هومة، الجزائر، 2013م

أ- صالح بلعيد، في الأمن اللغوي، دار هومة ، ط2، الجزائر، 2012.

ب- صالح بلعيد، مقاربات منهاجيّة، دار هومة، الجزائر، 2010م.

ت- صالح بلعيد، مقالات لغويّة، دار هومة، الجزائر، 2009م.

44- طارق المالكي، الاستدلال في المنطق وتطبيقاته في اللسانيات، كنوز المعرفة، ط1، عمان 1440هـ- 2019م.

45- طارق النّجار، نظرية الفروع والأصول في النّحو العربي، مكتبة الآداب، ط1، القاهرة، 1438هـ- 2017م.

46- طه علي حسين الديلمي، سعاد عبد الكريم عباس الوائلي، اللّغة العربية مناهجها وطرائق تدريسها، دار الشروق للنشر والتّوزيع، ط1، عمان، الأردن، 2005م.

47- عائشة جمعي، الحذف النّحوي عند سيبويه في ضوء النّظريّة الخليليّة الحديثة، عالم الكتب الحديث، إربد- الأردن، 2016م.

48- عبد الحميد عبد الواحد، من أصول التّصريف شرح التّصريف الملوكي، صفاقس- تونس 2010م.

49- عبد الحميد محمد أبو سكين، المعاجم العربية مدارسها ومناهجها، الفاروق الحديثة للطباعة والنشر، ط2، 1403هـ-.1981

50- عبد الرحمن الحاج صالح، البنى النّحوية العربية، منشورات المجمع الجزائري للغة العربية 2016م، الجزائر.

أ- عبد الرحمن الحاج صالح، السّماع اللّغوي العلمي عند العرب ومفهوم الفصاحة، موفم للنشر، الجزائر، 2012.

ب- عبد الرحمن الحاج صالح، النّظرية الخليليّة الحديثة – مفاهيمها الأساسيّة-، كرّاسات المركز ع 4، 2007م.

ت- عبد الرحمن الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات ، موفم للنشر، الجزائر، د ط 2012، ج1.

ث- عبد الرحمن الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، دط، موفم للنشر 2012، ج2.

ج- عبد الرحمن الحاج صالح، بحوث ودراسات في علوم اللسان، موفم للنشر، الجزائر 2012.

56- عبد الرحمن بن محمد بن خلدون، مقدمة ابن خلدون، دار الهدى، عين طليلة، الجزائر 2009.

57- عبد الرحمن حسن العارف، تمام حسان(رائداً لغوياً)، عالم الكتب، ط1، القاهرة 2002م.

58- عبد السّلام المسدي، التفكير اللّساني في الحضارة العربيّة، دار الكتاب الجديد المتحدّة بيروت، ط3، 2009.

أ- عبد السلام المسدّي، اللسانيات وأسسها المعرفية، الدار التونسية للنشر، تونس، أوت 1996.

ب- عبد السّلام المسدّي، مباحث تأسيسيّة في اللّسانيات، دار الكتاب الجديد المتّحدة، ط1 بيروت- لبنان، 2010م.

ت- عبد السّلام المسدّي، مباحث تأسيسية في اللّسانيات، دار الكتاب الجديد المتحدة بيروت- لبنان، ط1، 2010م.

62- عبد العزيز ابراهيم الدسوقي، نظرية " إكس بار " اللغويّة وتطبيقاتها على اللّغة العربيّة عالم الكتب، ط1، القاهرة، 2017م.

63- عبد العزيز انميرات، مناهج قراءات التّراث في الفكر النهضي العربي، مركز التأصيل للدراسات والبحوث،ط1، المملكة العربية، السعودية،1434هـ- 2013م.

64- عبد اللطيف الصّوفي، اللّغة ومعاجمها في المكتبة العربية، دار طلاس، دمشق.

65- عبد اللطيف محمد الخطيب، المستقصى في علم التّصريف، مكتبة دار العروبة، ط1 الكويت، 1434هـ- 2003م.

66- عبد المنعم الحفنى، موسوعة الفلسفة والفلاسفة ، مكتبة مدبولي، ط3، القاهرة 2010م.

67- عبد الهادي الفضلى، تحقيق التّراث، دار مكتبة الهلال، بيروت، دار الشروق للنّشر والتّوزيع والطّباعة، جدّة، 1429هـ-2009م.

68- عدنان علي رضا النّحوي، تقويم نظريّة الحداثة وموقف الأدب الإسلامي منها، دار النّحوي للنشر والتوزيع، الرياض، ط2، 1994م.

69- عرفة حلمي عباس، المهارات اللّغوية، مكتبة الأنجلو المصرية، ط1، القاهرة، 1434هـ-2014م.

70- علي زوين، منهج البحث اللّغوي بين التّراث وعلم اللّغة الحديث، دار غيداء للنّشر والتّوزيع، ط1، عمان، 1434هـ- 2013م.

71- علي مزهر الياسري، الفكر النحوي عند العرب أصوله ومناهجه، تقديم: عبد الله الجبوري، الدار العربية للموسوعات، بيروت، لبنان،ط1، 1423هـ-2003م.

72- فاضل صالح السامرائي، الجملة العربية تأليفها وأقسامها، دار الفكر، ط2، عمان-الأردن، 1427هـ- 2007م.

73- فاطيمة داود، اللّسانيات العربية المستويات الدّلاليّة عند فخر الّدين الرازي، عالم الكتب الحديث، ط1، إربد، 2017م.

74- فتح الله أحمد سليمان، دراسات في علم اللّغة، دار الكتاب الذهبي.

75- كارل ديتر بونتنج، المدخل إلى علم اللّغة، تر: سعيد حسن بحيري، مؤسسة المختار ط2، القاهرة، 1431هـ-2010م.

76- كمال بشر، التفكير اللغوي بين القديم والجديد، دار الغريب للطباعة والنشر والتوزيع القاهرة، 2005.

77- كمال بشر، علم الأصوات، دار الغريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، .2000

78- كمال دشلي، منهجية البحث العلمي، منشورات جامعة حماة، كلية الاقتصاد 1437هـ- 2016م.

79- محمد أحمد النّابلسي، رأي في المسألة التّراثيّة، مجلة التّراث العربيّ، السنة 20، ع 79 أبريل 2000م.

80- محمد الطّنطاوي، نشأة النّحو وتاريخ أشهر النحّاة، دار المعارف، ط5، القاهرة 2016م.

81- محمد أمطوش، المعالجة الآلية للغات، عالم الكتب الحديث، ط1، إربد، 2019م.

82- محمد أمطوش، المعجميّة التّوليفيّة وتطبيقاتها، عالم الكتاب الحديث، ط1،إربد 2019م.

83- محمد شندول، الصّرف العربي بين المقاربات اللّغويّة القديمة والمقاربات اللّسانيّة الحديثة مركز النّشر الجامعي، تونس، 2015م.

84- محمد عابد الجابري، التّراث والحداثة دراسات... ومناقشات، مركز دراسات الوحدة العربيّة، ط5، بيروت، ماي 2015م.

85- محمد عابد الجابري، مدخل إلى فلسفة العلوم العقلانية المعاصرة وتطور الفكر العلمي مركز دراسات الوحدة العربية، ط5، بيروت، 2002م.

86- محمد علي التّهانوي، كشّاف اصطلاحات الفنون والعلوم، مكتبة لبنان، ط1، 1996م مج2.

87- محمد علي الصّابوني، صفوة التّفاسير، قصر الكتاب-شركة الشهاب، البليدة- الجزائر 1990م، ج3 .

88- محمد وقيدي، ما هي الابستمولوجيا؟، دار الحداثة، ط1، بيروت- لبنان، 1983م.

89- محي الدين الدرويش، إعراب القرآن الكريم وبيانه، اليمامة- دار ابن كثير- دار الإرشاد 1412هـ- 1992م

90- مختار زواوي، دوسوسير من جديد مدخل إلى اللّسانيات، دار الروافد الثقافية، ابن النديم للنشر والتوزيع، ط1، بيروت، لبنان.

91- مصطفى غلفان، اللّغة واللسان والعلامة عند سوسير في ضوء المصادر الأصول، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط1، بيروت، لبنان، .2017

92- مصطفى غلفان، في اللّسانيات العامّة، تاريخها، طبيعتها، موضوعها، مفاهيمها، دار الكتاب الجديد المتّحدة، بيروت-لبنان، ط1، 2010م

93- منى الياس، القياس في النّحو، دار الفكر، ط1، دمشق، 1405هـ- 1985م.

94- ميشال أرّيفيه، البحث عن فرديناند دوسوسير، تر: محمد خير محمود البقاعي، دار الكتاب الجديد المتحدة، لبنان، ط1، 2009م.

95- نوم جومسكي، البنى النّحويّة، تر: يؤيل يوسف عزيز، ط1، دار الشؤون الثقافية العامّة 1987م، بغداد.

96- ياسين خليل، نظرية أرسطو المنطقية(دراسة تحليلية لنظرية أرسطو في اللّغة والمربع المنطقي والقياس الحملي وقياس الجهات)، مطبعة أسعد، دط، بغداد، 1964م.

المجلات

98- حافظ اسماعيل علوي، في تقويم اللّساني العربي المعاصر، كتابات سعد مصلوح أنموذجا مجلة الواحات للبحوث والدراسات، مج9، ع1، 2016 م.

99- حافيظ اسماعيل علوي، نحن واللسانيات: مقاربة لبعض اشكالات التّلقي في الثّقافة العربيّة، مجلة الكلمة" منتدى الكلمة للدراسات والأبحاث" لبنان، س15، ع59، 2008 م.

100- حسن درير، المصطلح التّراثي والمصطلح المعاصر في اللّغة العربية اشكاليات إبستمولوجية، الترجمة والمصطلح اللّساني سلسلة الترجمة والمعرفة، ع4، عالم الكتب الحديث اربد –الأردن، 2016 م.

101- حسن عبد الجليل العبادلة، أبو الأسود الدؤلي وجهوده في نقط المصحف، مجلة دراسات، علوم الشّريعة والقانون، مج 34، ع1، 2007م.

102- حسين مزهر السّعد، مبحث الجملة عند سيبويه، مجلة آداب البصرة، ع 46 2008م.

103- حلام الجيلالي، المعجم العربي بين المدارسية والنظرياتية، مجلة المعجمية، تونس 1994م، ع4.

104- حميدي بن يوسف، التّعريف بين التّأثير الأرسطي والتّأصيل العربي، مجللة المجمع الجزائري للّغة العربية، السنة السابعة، ع 14، محرّم 1433هـ- 2011م.

105- حميدي بن يوسف، تعليم الوحدات الصّرفيّة في اللّغة العربيّة (دراسة نقديّة على ضوء مفاهيم المدرسة الخليليّة الحديثة)، مجلّة المجمع الجزائري للّغة العربيّة، السنة الثامنة، ع 15 شعبان 1433هـ- جوان 2012م.

106- سليمان بوراس، النّظريّة الخليليّة الحديثة، مجلة العمدة في اللّسانيات وتحليل الخطاب ع5، 2018م.

107- صابر حبشة، علاقة اللسانيات بالرّياضيات: رهانات أم عقبات؟، مجلة مخاطبات ع5، 2013م.

108- عادل عبّاس النصراوي، المنهج الرياضي في الدّرس المعجمي عند الفراهيدي تقويم وتجديد، مجلة البحوث والدراسات اللغوية، ع3، العراق، 2015م.

109- عادل عباس هويدي النّصراوي، المنهج الرياضي في الدرس الصّوتي، مجلة مركز دراسات، ع24، الكوفة، 2012م.

110- عبد الحليم ريوقي، الذخيرة العربية وأهميتها في رفع المستوى الثقافي والعملي للمواطن العربي، مجلة المجتمع الجزائري للغة العربية، ع12، س06، ديسمبر 2010م.

111- فاطمة الزهراء بغداد، مفاهيم النظرية الخليليّة الحديثة، مجلة جيل الدّراسات الأدبية والفكرية، العام لسادس، ع 48، يناير 2019م.

112- قاسمي الحسني عواطف، الصّوتيات الرياضية في اللّسانيات مفهوم الكمّ المتّصل والمنفصل كمفهوم ثنائي إجرائي في الدّراسة الصوتية، مجلة الصوتيات، مج20، ع1، جمادى الأولى 1933هـ-2018م.

113- مازن الوعر، صلة التّراث اللّغوي العربي باللّسانيات، مجلة مجمع الجزائر للغة العربية، س6، ع11، جوان .2010

114- مختار درقاوي، نظرية تشومسكي التّحويليّة التّوليديّة الأسس والمفاهيم، الأكاديميّة للدّراسات الاجتماعية والإنسانيّة، ع 12، جوان 2014م.

115- من أخبار مشروع الذخيرة العربية (أو الأنترنت العربي)، مجلة المجمع الجزائري للغة العربية، السنة الأولى،ع2، ديسمبر 2005 م.

116- منذر عياشي، مناهج اللسانيات ومذاهبها في الدّراسات الحديثة، مجلة ثقافات 2005 م.

117- نسيسة فاطمة الزهراء، مونية زوقاوي، ترجمة إبستمولوجيا المعرفة عند غاستون باشلار مجلة منيرفا، مج4، ع2، 2018.

118- يحيى بعطيش، الكفاية العلمية والتعليميّة للنّظريّة الخليليّة الحديثة، التواصل، ع25 مارس 2010م.

المراجع بالأجنبيّة

119- Denys le Thrace, Techné Grammatiké1,Trad.j.Lallot in ,La naissance de la grammaire.

الرسائل الجامعية

120- أحمد عبد الله حمود العاني، البنى النّحويّة وأثرها في المعنى، قسم اللّغة العربيّة، جامعة بغداد، رسالة لنيل درجة الدكتوراه، 1423هـ- 2003م.

121- سعاد شرفاوي، الجهود اللّسانيّة عند عبد الرحمن الحاج صالح (قراءة في الآثار والمنهج ومواطن الاجتهاد)، أطروحة دكتوراه، جامعة قاصدي مرباح ورقلة، 2016م- 2017م.

122- معالم هاشم علي أبو المعالي، الاتجاه التوافقي بين لسانيات التراث واللسانيات المعاصرة، الدكتور عبد الرحمن الحاج صالح أنموذجا، أطروحة دكتوراه فلسفة في اللّغة العربية وآدابها، قسم اللّغة العربية، جامعة بغداد، 1435هـ-2014م.

123- هاني فتحي عبد الكريم نجم، مستوى التّفكير الرياضي وعلاقته ببعض الذّكاوات لدى طلبة الصفّ الحادي عشر بغزة، رسالة ماجستير، كلية التربية، الجامعة الإسلامية، غزّة، 1428هـ-2007م.

المداخلات والملتقيات والمنشورات الجامعيّة

124- بسو صديق وآخرون، النّظام الآلي لاستخراج جذور الكلمات العربيّة، البرمجيّات التطبيقيّة باللّغة العربيّة (خطوات نحو الإدارة الإلكترونيّة)، منشورات المجلس، 2009م.

125- عبد الرزاق هنداي، آثار الدّرس اللساني في تفعيل الدّرس اللغوي (دراسة ميدانية في الجامعة الجزائرية)، أطروحة لنيل الدكتوراه في الدراسات اللّغوية، قسم اللّغة العربية وآدابها جامعة الجزائر2، 2012-2013م.

126- عبد القادر بن تواتي، الخلفية المعرفية لجهود الدكتور الحاج صالح وتشومسكي، الجهود اللغوية لدى الدكتور عبد الرحمن الحاج صالح، أعمال الملتقى الوطني، منشورات المجلس، سيدي بلعباس، 11-12 مارس2018م.

127- سياحوي رفيقة، تجلّيات المنطق الرّياضي في علوم العربيّة، أعمال الملتقى "ازدهار اللّغة العربيّة بين الماضي والحاضر" ج2، جامعة باتنة1، 17- 18 ماي 2017م.

128- عبد الرحمن الحاج صالح، مشروع الذخيرة العربية المحوسبة أو الانترنيت العربي، الندوة المغاربية بعنوان مساهمة اللّغة العربية في التواصل والتضامن والوحدة بين أقطار المغرب العربي منشورات المجلس الأعلى للغة العربية، الجزائر، فندق الأوراس،29-30 جوان .2003

129- مختارية بن قبيلة، فاطمة الزهرة حبيب زحماني، الإحصاء بين اللسانيات والرّياضيات من منظور عبد الرحمن الحاج صالح، ملتقى الجهود اللغوية لدى عبد الرحمن الحاج صالح، أعمال الملتقى الوطني، سيدي بلعباس، 11-12 مارس 2018.

الموقع الإلكتروني

130- أنس غنايم، المدرسة كأداة سيطرة كيف تتحكّم السلطة بالشعوب عبر التعليم https://midan.aljazeera.net/intellect/sociology/2017/7/18

131- برنامج قطرب لتصريف الأفعال لمنصّة أندرويد http//itwadi.com/node/2963

132- برنامج قطرب، http//qutrub.arabeyes.org

133- بستان السّماع، السّماع: المفهوم والخصوصيّة، 30 يناير 2014م /http://www.boutchichiya.com

134- تقرير مفصّل حول برنامج التّحليل الصّرفي في اللّغة العربيّة – برنامج الخليل الصّرفي- http://www.alecso.org/newsite/2016-04-06-08-02-58.html

135- عادل بوديار، النّظريّة الخليليّة الحديثة "عند عبد الرحمن الحاج صالح"، جامعة العربي التبسي، https://diae.net/45160/.

136- غسان مراد المعالجة الآلية للغة العربية : الامكانات والفوائد والآفاق، منذ 11فبراير 2007 / http://www.alhayat.com/article/1241085/00:00

137- فريق معالجة اللّغات الطّبيعيّة، جامعة محمد الأوّل، وجدة المغرب / http://oujda-nlp-team.net/en/pro

138- محمد الحصان، تعريف القياس لغة واصطلاحًا، 28 مارس 2019م https://weziwezi.com/تعريف-القياس-لغةً-واصطلاحً

139- محمد جلوب الفرحان، مقدمة في الابستمولوجيا: تاريخ ومدارس، ملتقى ابن خلدون للعلوم والفلسفة والأدب، 14-08-2012، الموقع الالكتروني:-www.ebn khaldoun.com

140- محمود حسن عمر، تعريف الجملة لغة واصطلاحا، 10/ 09/ 1437هـ – 14/ 06/ 2016م، https://www.google.com/search?client=firefox- =b-d&q

141- مجدي صوالحه وإيرك أتول، توظيف قواعد النّحو والصّرف في بناء محلّل صرفي للّغة العربيّة https://core.ac.uk/download/pdf/51252.pdf

142- المدرسة تاريخها، أنواعها، فوائدها، ودورها في المجتمع، مهارات النجاح https://www.annajah.net

143- مفهوم الاكسيومى والتّرييض، أرشيف المنتدى التعليمي، 14 فيفري 2008م https://www.tunisia-sat.com/forums/threads/205414/

144- من أقوال الشّيخ زايد بن سلطان آل نهيان https://slideplayer.com/slide/8571932/2009/..

145- ويكيبيديا الموسوعة الحرة، https://ar.wikipedia.org/wiki/

فهرس الموضوعات

لائحة الرموز المستعملة

إهداء

مقدمة.....أ – د

مدخل مقاربة معرفيّة لثنائيّة التّراث والحداثة

1 مطارحات مفهوماتية لثنائية التّراث والحداثة 7

1-1 التّراث اللّغوي العربيّ..... 7

1- 2 التّراث النّحوي وأبعاده 9

1-3 الإطار المفاهيمي للحداثة 12

2 جهود اللّسانيات العربيّة الحديثة 13

3 اللّسانياتُ رمزٌ للتّراث والحداثة 14

4 أوجه التداخل بين المصطلح التّراثي والمصطلح المعاصر 18

الفصل الأوّل أصول وأسس التّفكير اللّساني عند عبد الرحمن الحاج صالح – قراءة في البعد الإبستيمي والمنهجي –

المبحث الأول: الجانب الإبستيمي عند عبد الرحمن الحاج صالح.....23

مفهوم الإبستمولوجيا(Epistémologie).....23

أولاً: قراءة إبستيمولوجيّة لعلم اللّغة وعلم اللّسان وفقه اللّغة 25

1 فقه اللّغة.....25

2 علم اللّسان 27

3 علم اللّغة 29

ثانيًا: النّحو العربي.....30

1 العامل الدّيني.....31

2 العامل القومي 31

3 العامل السياسي 31

ثالثًا: نشأة النّحو العربيّ.....32

رابعا: مؤسس النّحو العربي 35
خامسًا: المنطق النّحوي الذي انفرد به العرب 40
المبحث الثاني: الجانب المنهجي 43
أولا: مفهوم المنهج 43
ثانيا: المنهج الرّياضي في الدّراسات اللّسانيّة 45
ثالثًا: التّفكير الرياضي دراسة في مفاهيم محتوى المادّة وبناء العناصر.....46
رابعًا: منهج عبد الرحمن الحاج صالح في الدّرس المعجميّ 47
أ كتاب العين 49
ب توجيهات عبد الرحمن الحاج صالح في بناء معجم بنّاء.....50
1 المعجم التّاريخي للغة العربية ومشروع الذخيرة العربية الذي ينتظر الإنجاز.....51
أ- التعريف بالمعجم التاريخي.....51
ب- كيفية إنجاز المعجم التاريخي 53
2 مفهوم الذخيرة اللّغوية 56
3 المدوّنات والمعطيات المعجميّة التّي يجب أن تدمج في الذّخيرة.....57
خامسًا: منهج عبد الرحمن الحاج صالح في الدرس الصّوتي 58
- مفهوم الصّوت 59
المبحث الثالث: قراءة في الجانب التّطبيقي عند عبد الرحمن الحاج صالح من خلال دراساته 61
أوّلاً: المنهج الرياضي في المعاجم العربية.....61
ثانيًا: عدّ الألفاظ وجمعها عن الخليل.....63
ثالثًا: نظرية العين الصّوتيّة 70
1 فيسيولوجية الصّوت اللّغوي 70
2 دور الحنجرة أو الأوتار الصوتيّة 71
3 مفهوما الحركة والسّكون عند عبد الرحمن الحاج صالح.....71
4 المحور السّيني والصّادي في الدّرس الصّوتي من خلال المنظور الرياضي 73

الفصل الثاني الدّرس اللّغوي العربيّ الحديث في ظلّ توجيهات عبد الرّحمن الحاج صالح النّقديّة من منظور ثنائيّة التّراث والحداثة

أوّلاً: رأي عبد الرحمن الحاج صالح في أنصار التّراث على اطلاقه وعلاته.....78
ثانيًا: الاستراتيجيّات الإبستيمولوجيّة للنّحو العربي والمنطق الأرسطي.....80
ثالثًا: الاسناد الأرسطي في الدّراسات اللغويّة للبُنى الصّرفية والبُنى النّحويّة في ظلّ الثّقافة العربيّة...83
1 مفهوم الصّرف 83
2 النّحو وحدود المصطلح.....85
المبحث الثّاني: رأي عبد الرّحمن الحاج صالح في أنصار الحداثة على اطلاقه وعلاته.....87
أولاً: البُنى النَحويّة عند عبد الرّحمن الحاج صالح 87
1 معاني البناء 88
2 قراءة عبد الرحمن الحاج صالح ورأيه حول ثنائية الصّورة والمادة عند كلّ من النّحاة العرب واللّسانيين الغربيين.....89
3 نظريّة (إكس بار) اللغويّة وعلاقتها بالمنطق اللّغوي.....90
ثانيا: النّظرية التشجيريّة وقواعد النّحو التّوليدي التّحويلي.....91
1 مفهوم التّشجير.....91
أ- الشجرة التركيبية.....91
ب- الشروط العامّة لتأسيس الشجرة التّركيبيّة.....91
2 تطبيقات على النّظرية التشجيريّة لدى تشومسكي 93
المبحث الثالث: نماذج تطبيقيّة عن الحوسبة اللغويّة 96
أوّلاً: الرّتابيّة وحدودها في فكر عبد الرّحمن الحاج صالح.....96
1 مفهوم الرّتابيّة (الحاسوبيّة).....96
2 جوانب اللّسانيات الحاسوبيّة 96
ثانيًا: برنامج الخليل الصّرفي 97
- برنامج الخليل الصرفي 97
ثالثًا: المعالجة الآلية للّغة 112

الفصل الثّالث: لتّوصيف الهندسي للنّظريّة الخليليّة الحديثة بين الواقع المشهود والمستقبل المنشود

المبحث الأوّل: النظريّة الخليليّة الحديثة وحدودها المائزة.....115

أولا: مفهوم النّظريّة الخليليّة الحديثة 115
ثانيًا: مبادئ النّظرية الخليليّة الحديثة 116
1 المبادئ الأساسية للنّظرية الخليلية الحديثة 117
1-1 الاستقامة وما إليها 117
1-2 الانفراد وحدّ اللفظة 118
1-3 الموضع والعلامة العدمية ومفهوم اللفظة 120
1-4 مفهوم العامل 121
1-5 الأصل والفرع في الكلم 122
المبحث الثّاني: الجملة العربيّة عند سيبويه في ظلّ النّظريّة الخليليّة الحديثة 124
أوّلاً: مفهوم الجملة عند سيبويه 124
ثانيًا: مفاهيم النّظريّة الخليليّة الحديثة و استعمالها في الجملة 125
1 الانفصال والابتداء كمنطق 125
2 التفريع من الأصول عوض التحليل بالتقطيع 127
3 التّمييز الصّارم بين ما يرجع إلى اللّفظ وحده وما يرجع إلى المعنى أو الإفادة 129
4 التفريع المتدرّج وما يترتب على ذلك من خصائص 129
5 مفهوم العمل والعامل والمعمول في مستوى التّراكيب 130
6 ظواهر الإطالة أو التثنية 131
المبحث الثالث: السّماع والقياس في النّحو العربي 132
أولا: السّماع 132
ثانيا: القياس 133
ثالثا: النّموذج التّطبيقي للنّظرية الخليلية الحديثة (موازنة بين نظرية إكس بار اللّغويّة والنّظرية النّحوية العربيّة) 135
1 مفرد مذكر نكرة 135
2 مفرد مؤنث (بدون علامة) نكرة 137
3 الاسم (علم) 138
4 الاسم (إشارة) 139

5 الفعل (الماضي) 140
6 ظرف زمان (نكرة) 141
7 الفعل (مضارع) 142
8 الفعل (أمر) 144
9 الفعل الماضي مسند إلى الضمائر 145
10 جار ومجرور 146
11 التركيب الوصفي (مفرد مذكر نكرة) 146
12 جمع تكسير نكرة 147
13 جملة اسمية 148
14 الجملة الفعليّة 150
أ- بناء الاسم (الرسالة) على الفعل 151
ب- بناء الفعل (كتب) على الرسالة 152
خاتمة 154
الملخص 158
قائمة المصادر والمراجع 164
فهرس الموضوعات 178